الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية و آدابها

الرهانات السياسية و الاقتصادية للترجمة في عصر العولمة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص اللسانيات و الترجمة

من إعداد الطالب
عروسي محمد مراد

تحت إشراف الدكتور
أ.د بوخاتم مولاي علي

(لجنة المناقشة)

الأستاذ الدكتور	**فرعون بخالد**	جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس	رئيسا.
الأستاذ الدكتور	**بوخاتم مولاي علي**	المركز الجامعي عين تموشنت	مشرفا ومقررا.
الدكتور	**مخطاري زين الدين**	ملحقة مغنية جامعة تلمسان	عضوا مناقشا.
الدكتور	**بلي عبد القادر**	المركز الجامعي عين تموشنت	عضوا مناقشا.
الدكتورة	**رفاس سميرة**	جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس	عضوا مناقشا.
الدكتور	**الأحمر الحاج**	جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس	عضوا مناقشا.

السنة الجامعية 2014 - 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الشكر لله عز وجل الذي أنار لي الدرب،

وفتح لي أبواب العلم وأمدني بالصبر والإرادة.

ولو أنني أوتيت كل بلاغة
و أفنيت بحر النطق في النظم والنثر
لما كنت بعد القول إلا مقصرا
ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

رسالة ابعثها مليئة بالتقدير والاحترام لأشكر من أعماق القلب رجل معدنه ثمين صلب طيب إلى الأستاذ المشرف أ. د. مولاي علي بوخاتم.

الذي أقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس الخير"

دون أن يفوتني شكر كل أعضاء العائلة الجامعية من أستاذة و إداريين بكلية الآداب و اللغات و الفنون.

الشكر والامتنان لكل الذين قدموا لي يد المساعدة من قريب أو بعيد.

الإهداء

اهدي هذا العمل إلى أغلى الناس على قلبي

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي و أبي الغالـيين

إلى الزوجة الكريمة التي ألهمتني روح الصبر والنضال, و إلى فلذة كبدي يسمينة .

إلى أخواي العزيزين

إلى النسيبة الحسيبة كارمن, أسأل لها الشفاء من المولى عز و جل

إلى كل العائلة

إلى الزملاء والزميلات

إلى أساتذتي الكرام الذين ساهموا في تنمية مواهبي في مجال العلم والتي هي اليوم ثمرة من ثمرات هذا العطاء.

أطال الله في عمركم جميعا

مقدمة

الحمد للهِ الذي خلق فعلَّم و جعل النجاح ثمرة الجد والعمل و لم يجعل العلم حكرا على أحد, بل جعله متداولا بين الشعوب و الأمم على اختلاف ألوانهم في الزمان و المكان ، من عرش سبأ العظيم إلى عصر السرعة و الترقيم ، و لولا لسان مترجم أمين لما سطع نور العلم من حين إلى حين. فلا يمكن التغافل عن دور الترجمة المحوري و الدائم في نقل المعرفة من جيل إلى جيل في حين تزايد اهتمام الباحثين بها و راحوا يترجمون شتى دروب المعرفة و الخطاب و لعل ترجمة الخطاب بشكل عام تختلف عن ترجمة الخطاب السياسي و يرجع ذلك لأسباب عديدة سنحاول التطرق في هذا البحث المتواضع الصغير إلى أهمها.

أصبح الخطاب السياسي موضوع للاهتمام المتزايد في العقود الأخيرة مع تطور النقد البلاغي والعقائدي التي تركز عليه معظم الخطابات، وفي الحقيقة هناك أدبيات بحثية واسعة بدأت في هذا الميدان خاصة في ما يتعلق بالجوانب البلاغية في الخطاب السياسي. ويمكن أن نقول الشيء ذاته بخصوص دراسات النصوص السياسية المتاحة للترجمة. وبصورة ملموسة نجد أن دراسات الترجمة تهتم أكثر فأكثر في السياسة وتسييس الترجمة أكثر مما تهتم بترجمة النصوص السياسية التي تمت دراستها بدرجة اكبر من منظور متعاقب أكثر مما يكون متزامن، وعند استعمالنا للتعاقب الزمني لمختلف للتراجم التي نشرت في الصحافة المرئية و المكتوبة سنجد الكثير من التفاصيل، ويلقي بحثنا الضوء على رهانات الترجمة السياسية الاقتصادية في عصرنا الحالي و جاء اختيار الموضوع, بعد استشارة الأستاذ المشرف، نتيجة للركود الفكري والأكاديمي الذي نعيشه في مجتمعنا العربي فيما يخص

الترجمة بصفة عامة و ترجمة الخطاب السياسي بصفة خاصة ومنه ظهرت الإشكالية الرئيسية للبحث التي انبثقت على النحو التالي:

كيف يتعامل المترجم مع الخطاب السياسي؟ هل يميل إلى الحرفية, هل ينصاع إلى نص اللغة الأصل أم تنصهر ترجمته في نص اللغة الهدف؟ و هل ينصب اهتمامه بالتأويل، أم التكافؤ في ترجمة الخطاب السياسي ؟

ولدراسة هذه الإشكالية، ارتأينا تقسيم البحث إلى ثلاث فصول يتطرق الأول منها نظريا إلى الترجمة و الخطاب السياسي و ثقافة المترجم ثم تطرقنا إلى عدد من المفاهيم الأساسية التي تصادف المترجم منها الاستعارة و الإبداع و أثرهما في الترجمة بالإضافة إلى التورية, الارتداد و الجمل التكرارية في الخطاب السياسي.

أما الفصل الثاني نتابعه بالترجمة و اختلاف مفهوم الأمانة في الخطب السياسية ثم تطرقنا إلى مشكلة الذاتية التي تجابه المترجم في مهنته و التحاليل التي يمكن ممارستها على الخطاب السياسية من المنظور النصي و الاجتماعي و التقييمات البرغماتية والسيميائية. ضف إلى هذا المشكل الإيديولوجي وتحليل النص الأصلي و ذلك بالسياق الاجتماعي و السياق المتعلق بالموقف اللغوي.

أما الفصل الثالث فهو تطبيقي أين أعرجنا على الترجمة المطبقة على عدد من الأمثلة لترجمة الخطابات السياسية و كيف يتجلى ذلك في العلاقة الموجودة بين الترجمة و وسائل الإعلام بالإضافة إلى جملة من الخطابات السياسية نذكر منها خطاب رئيس الوزراء التركي طيب رجب أردغان ردا على شمعون بيريز في دافوس سنة 2009.

أما المنهج الرئيسي المتبع في البحث، فهو المنهج التحليلي نظرا لملائمته لطبيعة وموضوع البحث، ذلك للتمكن من تقفي جميع جوانب وخصائص موضوع البحث باعتبار أن الخطاب السياسي له مميزاته وخصائصه. ولعل أهم المصاعب المواجهة خلال إنجاز هذا البحث تعود أساسا إلى افتقار المكتبة العربية للبحوث الترجمية التي تناولت الخطاب بشكل عام أو الخطاب السياسي بالخصوص من منظور الترجمة مما جعلني أبحث و أترجم ما كتبه الغرب في محاولة للالتحاق بالركب الذي وصل إليه هؤلاء المنظرين.

أما على المستوى الدلالي ، فقد كانت الصعوبة في اختيار المقاربة والمنهج الذي يتلائم وموضوع البحث، فتم التركيز على أهم الجوانب الإشكالية خلال العملية الترجمية و كذلك المشكلات المتعلقة بالثقافة وقيمة المصطلحات السياسية وصياغة العبارات.

الفصل الأول

شهد تحليل الخطاب تطورا كبيرا في السبعينات من القرن العشرين وأصبح محور اهتمام الكثير من الباحثين خاصة عندما وجد تطبيقاته في نظرية الترجمة في الثمانينات والتسعينات، وعلى كل حال، أظهر التقسيم العام للمداخل اللغوية أن أنواع عديدة من التحليل ليست مناسبة لدراسة الترجمة لسبب أنه لا يمكن القول أن النص الأصل والنص الهدف ينتميان إلى الخطاب نفسه.

ولا تستطيع معظم النظريات وصف حدود أي خطاب خاص ضمن لغات مختلفة، وهنالك مدخل أكثر ملائمة للخطاب بكونه مجموعة من القيود وأن الترجمة بذاتها يمكن اعتبارها دليلا ممكنا للضغوط الاستدلالية بين الثقافات. وفي الحقيقة، تعمل عملية الترجمة طبقا للنصوص و تستعمل في ذلك عدة قواعد، وعلى كل حال، فإن هذه الرؤية لم تأت من نظرية الترجمة ذاتها، إذ أن لها علاقة وثيقة بالتطبيقات والتطورات التي طرأت ضمن مجال علم اللغة خاصة وبعد تعقد أمور علم الدلالة البنيوي في السبعينات الذي أدى إلى تطبيقات نظرية وعملية أظهرت أهمية النظرية التداولية وعلم اللغة الاجتماعي ونصوص علم اللغة واستعمال مصطلح الخطاب وإساءة استعماله أحيانا . ومن الناحية التاريخية ،دخلت هذه المصطلحات في عالم الدراسات الترجمية من خلال اهتمامات ليست بالضرورة في مجال الترجمة .

ربما تكون معظم الصيغ الموجودة لتحليل الخطاب غير مناسبة من الناحية الجوهرية لمشكلات الترجمة ولذلك تعمل على عرقلة تطور نظرية الترجمة. وبناء على ذلك

بات من الضروري فك ألغاز الخطاب عبر الاستعمال المعاصر لهذا مصطلح. و من ثم معرفة ما هو نوع تحليل الخطاب المناسب للترجمة علما أن الترجمة عملية استكشاف للخطابات وتحديدها بعيدا عن التحليلات المقتبسة. وهذا بدوره يمثل عائق في معظم صيغ تحليل الخطاب وإخفاقاتها والتي من الممكن التغلب عليها من خلال تطبيقات تحليل الترجمة.

هنالك مسألتان الأولى تمثل مناهج خاصة مثل منهج جان ديليل [1] في كتابه "تحليل الخطاب منهجا للترجمة" الذي لم يبين بوضوح ما يعنيه الخطاب وما سيؤول عليه ولذلك يمكننا أن نقول أنه عنوان تمت إساءة استعماله وفهمه أيضا. أما الثاني هناك نصوصا مشوهة مثل ما ورد عند حاتم وماسون [2] اللذان قدما معجما صغيرا لعلم اللغة الوظيفي والمصطلحات الخاصة بذلك مثل الخطاب واللون والكلام والنص ونوعية اللغة ومستواها إلا أنهما لم يقدما تعريفا للترجمة أو ما ستكون عليه الترجمة من هذا المنهج. ولهذا السبب نجد ارتباكا أو تواطئا بين النظرية الوصفية والنظرية المعيارية و كما ذكر حاتم أن الخطابات هي طرائق للتفكير والكلام و هذا على المستوى الوصفي ثم عرج بعد ذلك إلى المستوى المعياري فقال :لا ينبغي الاحتفاظ بذلك في الترجمة. وفي الحقيقة ، يعد التطبيق المعياري إشكالي من المنظور الاستدلالي (فهل هذا يعني أن المترجمين لا يفكرون ولا يتكلمون؟) .وبعد ذلك استعمل مفهوم "الخطاب" بطريقة مجردة للحديث حول النص الأصل. وبصورة مستقلة عن أهمية ما تم التطرق إليه هنا, كان ينبغي أن يتم ذكره دون الإشارة إلى الخطاب[3].

---

[1] Delisle Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction. Ottawa édition universitaire. 1983. P.158

[2] Hatim & Mason, Discourse and the translator, London and New York, Longman, 1990.

[3] Antony Pym, Translation theory, Universidad de Palma de Gran Canarias. 1991. P 37

وعلى كل حال، تم ذكر الكثير حول الخطاب والمصطلحات التي ينبغي على المترجم أخذها بعين الاعتبار عند قيامه بمهمة الترجمة. إن هذه المقدمة تؤدي إلى طرح جوهري من وجهة النظر الوصفي عن كيفية تعريف مصطلح "الخطاب" بطريقة مفيدة وملائمة لنظرية الترجمة والتطبيق.

1. الترجمة بنظرة سياسية اقتصادية

إن الدور الذي لعبته و لازالت تلعبه الترجمة عبر القرون في نقل المعرفة بين شعوب العالم بالغ الأهمية. فكان اليونان يرسل طلابه والدارسين للتعلم ونقل المعارف في الحساب والفلك والزراعة من مختلف الحضارات الشائعة آنذاك إلى لغتهم الإغريقية، ثم يأتي الرومان فينقلون عن الإغريقية آدابها وفلسفتها، ويأتي العرب فينقلون عن اللاتينية والإغريقية، ويأتي العصر

الوسيط فيدفع بالأمم الأوربية الغارقة في عصر الظلمة إلى نقل المعارف عن العرب. وهكذا تترجم كتب ابن سينا وابن رشد وابن الهيثم والكندي والرازي وغيرهم من علماء النبات والفلك والجغرافيا والتاريخ. و يظل كتاب القانون يدّرس حتى القرن السادس عشر في بعض الجامعات الأوربية. و هكذا انتقلت المعرفة التي تمثل اللحمة التي ربطت و لازالت تربط بين الحضارات البشرية في مختلف أطوارها مما يجعلنا نفكر في الترجمة، و ربما نقول، لولاها، لانقطعت سبل المعرفة و لتشتت روابط الشعوب.

هذا الدور الأساسي الذي تقوم به الترجمة يتجلى من خلال المعرفة التي حملتها الحضارات في مختلف أعمارها، و لكنها في الأخير لم تستطع أ ن تحملها إلى الأبد بل أخذتها من أمم سابقة وسلمتها إلى أمم لاحقة. و دائما كان فضل الترجمة على الشعوب كبير في سائر مجالات الحياة. وعملية الترجمة هنا تعتمد اعتماداً رئيسياً على نقل العلوم تماما كما نقل العرب فلسفة الإغريق وحكمتهم، وهكذا جبر الخوارزمي وكيمياء ابن حيان وبصريات ابن الهيثم كالمشعل الذي ينتقل من يد إلى يد و كذلك الروايات التي تتحدث عن ترجمة الخطاب بصفة عامة عبر الزمن.

و إذا كان معنى الخطاب يتضمن في المعجم اللاتيني الحوار فإن اللسانيات المعاصرة حددت جغرافية الخطاب عند حدود الجملة ، حيث حظيت بالاهتمام والدرس بوصفها وحدة تتوافر على شرط النظام . وهي غير قابلة للتجزئة ، واذا أمعنا النظر في ماهية الخطاب على أنه ملفوظ يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل . ففي حقيقة الأمر فإن الخطاب ما هو

إلا تسلسل من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية [4] و يتميز الخطاب بمفهومه العام بأسس ابستمولوجية و بخصوصيات لسانية تجعله ينقسم إلى أنواع متباين و تشترك فيما بينها. و عليه, يتميز الخطاب السياسي بميزات فريدة تجعله يختلف عن سائر أنواع الخطاب وهذا الأمر يعقد من مهمة المترجم لأن الخطاب السياسي في معظم الأحيان يخفي وراءه رسائل ليست واضحة لعامة الناس و لا يفهمها إلا القليل من أهل المهنة وهذا يعني أنه قابل للتأويل. و يميل رجال السياسة في خطبهم إلى العموميات و الابتعاد عن الالتزامات. كما يستعملون التورية والاستعارة والتلاعب بالألفاظ مما يفسح المجال إلى مزيد من التأويل والتفسير [5]. وأمام هذا كله يكون المترجم في موقف صعب وعليه أن يتغلب على العقبات التي تعترض نشاطه الترجمي أثناء ترجمته للخطاب السياسي. ومن المهم الإشارة إلى أن المترجم للخطاب السياسي لابد من أن يكون على بينة من مجريات الأمور والأحداث السياسية ليتسنى له نقل الخطاب السياسي بكل دقة وعلى ضوء مجريات تلكم الأمور. و بناء على ما تقدم يعالج ال بحث الذي بين أيدينا جوانب مهمة للخطاب السياسي وكيفية ترجمته والدور الحيوي الذي يضطلع به المترجم.

و في العصر الحديث نجد نموذجان متنافسان لتمثيل السياسة والتفكير بالترجمة و هي أولا الصراع أما النموذج الثاني فهو الاقتصاد بالمعنى الواسع لهذين المصطلحين و في الحقيقة لا يعتبر كل واحد من هذين النموذجين مستقل عن الآخر وإنما يعتبران متنافسين ومتداخلين.

---

[4] ماريو باي : أسس علم اللغة _ ترجمة : أحمد مختار عمر _ ص 112

[5] يوسف الطعاني : اللغة كأيديولوجية _ مجلة الفكر العربي المعاصر لبنان _ ص : 75

ومع التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بالعولمة و توسع الاتصالات وتلاقي الحضارات نجد أن جميع الشعوب القديمة والحديثة منها تقع ضمن هذا الإطار بطريقة أو بأخرى[6] ولذلك فإنه من المهم إلقاء نظرة تحليلية حول إمكانيات الترجمة وعواقبها ومعوقاتها والترجمة تعتبر ممارسة يومية يشارك فيها ملايين الأفراد وتعتبر مؤسسة حيوية لممارسة السلطة ولكن في الوقت نفسه تعتبر أيضا مشكلة نظرية غنية ومعقدة.

وبمساعدة ثلاثة فلاسفة معاصرين هم جان فرانسوا ليوتار و ادوار سعيد و جاك دريدا سوف نحاول توضيح جميع الرهانات المتعلقة بهذه المسألة.

و هنا نطرح السؤال التالي, ماذا تعني بالترجمة ضمن مفهوم الصراع؟

هذه الحالة تتعلق بفكرة المفهوم الانثروبولوجي وليس بكل بساطة بالمفهوم اللغوي للترجمة وبالنسبة السؤال المتعلق بالعلاقة بين الترجمة و الصراع فإن الترجمة باستطاعتها أن تساهم في إفراغ العنف لكن لا يمكن القول بأن هذه النتيجة هي حتمية أو أنها ممكنة فقط بصورة مستقلة عن ظروف وأنواع الترجمة و نرى هنا أن المصالح المشتركة إلى جانب التحولات الاجتماعية لا طالما تؤدي إلى إلغاء التمايز بين السياق المحلي والسياق الشامل للترجمة ويبدو أولا وقبل كل شيء ومن وجهة النظر الفلسفية على أقل تقدير أن التعارف بين الحرب والترجمة يتخذ صيغة تعارض قديم وموجود في فلسفة العصر الكلاسيكي بين الحرب

[6] Edward Said : L'orientalisme. L'orient créé par l'Occident, nouvelle édition augmentée, tr. fr. Editions du Seuil 1997

والتجارة ولكي نبين كيفية الانتقال من جانب إلى آخر فإنن ا نشير إلى ما ذكره ليوتار عام 1983 فإن السؤال الذي تم طرحه في كلام ليوتار يتمحور في العلاقة بين السياسة وبين صورة الأجنبي الذي هو ليس صديقا وليس عدوا وإنما يتضمن الاثنين معا وقد تم توضيح ذلك بمخطط مكاني وهنا يجب أن نفكر بالذي يفصل الحدود وكذلك ما يجري[7].

ولكن هناك نص داخلي موجود في فلسفة كانت حيث أكد على نقطتين الأولى تتمحور في المشكلة النظرية للمعرفة في حين أن الثانية تتمحور في المشكلة العلمية الأخلاقية.

فإن كل واحد من هذين الحديثين يمكن أن يشكل جزيرة أما الحكم سوف يعود للبحار الذي يروم إلى اكتشاف ما لدى الآخر ولكي يميز بين الحدود البحرية والحدود الأرضية هنالك تعديل على هذا المسار فإن ما تم اقتراحه ليس مؤكدا ولكنه يتعذر وجوده وأن التمييز بين المفهومين السياسيين المتعارضين: الصراع يجعل الأمر غير واضح أما جوهر الاقتصاد فإنه يبقى مصدرا للشك إلا أن الأدوار يمكن أن يطرأ عليها تبادل في ظروف معينة وبصورة حتمية حيث هنالك حروب اقتصادية أو بالأحرى حروب من أجل التجارة مثل الصين أو اليابان لكي تفرض حريتها في القرن التاسع عشر عندما قام تا بفتح موانئهما للتجارة وأن هذا اللبس تم إدراكه من قبل المفكرين مثل كان ت الذي استعمل صفة تتمثل بالاجتماعية و اللاإجتماعية وهو الربط بين التقابل والتعارض الذي يشكل بالنسبة له محرك التقدم التاريخي أما بالنسبة لخطة ليوتار فقد عمل على تعميق الفهم وذلك منطلقا من خبرة بالتفكير النسبي

[7] Lyotard, Le différend, §12, p. 24-25.

إلى إظهار الخطأ المطلق الذي أصاب المتضريين من ظواهر الإبادة الجماعية أو على أقل تقدير المعاناة العالمية[8].

إن كل ما تقدم به هؤلاء المفكرين يدور حول مشكلة الترجمة وتعذرها وبطرق عديدة فمن جهة يفترضون استعمال واسع جدا لمفاهيم الترجمة أي استعمال اللغة أو المصطلح أما بالنسبة للحدود ومع آثار ما هو غريب فإن ذلك لا يعتبر وطنيا ولكن من الممكن اعتباره اجتماعيا أو اخلاقيا أو دينيا وهنا يمكن أن نلاحظ غياب إمكانية المناقشة وممكن أيضا إجابة الآخر أو تقديم حالة الآخر فمن الممكن أن يقدم ذلك بلغة و هذا بالمعنى الرسمي للمصطلح لأنه يتعذر ترجمته ولكن عمل ليوتار على تعقيد هذا القياس أو قام بقلبه عندما أوضح أنه في الخطاب أي عندما يتم هنالك تحويل لغوي واختراع مصطلحات والتي من الممكن صياغتها فعندما تتم إعادة صياغة الخلافات فإن ذلك لا يعني إيجاد حل لها وهذا يعني بأنها تستطيع أن تصبح للسياسة وهذا يستمد أهميته من تعريف الخلافات التي قدمها ليوتار وأصبحت صراعا ينشب ليس بين الناس وإنما صراع ينشب بين الجمل والعبارات نفسها حيث أن الخبرة الأساسية موجودة في الوضع المستحيل حيث ينبغي إيصال هذه الجمل على الرغم من أنها تفتقد إلى وسائل الربط فإن استحالة الترجمة وكذلك حاجاتها الملحة لإقامة التواصل الاجتماعي أو إعادة إقامته هو التعبير نفسه- إلا أن هذا كله ومن دون أي شك يعد مجردا للخط الفلسفي الذي يرتأيه و يتضمن هذا النمط احتمالية الذهاب إلى أبعد من ذلك و هذا بربط مواقف تاريخية محددة مع خبرات ذاتية وفردية.

[8] Lyotard, Le différend, p. 190

و هنا نشير إلى اثنين من المؤلفين المعاصرين الذين بالنسبة لهما تعد مسألة الترجمة بصورة عامة هي مسألة اختلاف في المصطلحات . الأول هو جاك دريدا و الثاني ادوار سعيد، فالمجابهة بينهما تقوم على أساس نصين يتصادفان بصفة السيرة الذاتية والتي تتضمن اختلافا ظاهرا حول مسألة علاقة الفرد بلغته الأم (وهي التي تتصل فيها العوامل الجمهورية للتربية وللثقافة) والتي هي بمعنى أكثر حرفية أنها لغة الأم، أما هدف هذه المقارنة فهو ما يمثله كل من دريدا و سعيد حيث أنهما يمثلان اتجاهين نقديين مختلفين وبصورة خاصة في مجال النقد المعاصر كما أنهما يفكران بطريقة معينة حول الجوانب الجوهرية و أيضا الحدود الرسمية ، وهنا يمكننا أن نجد ما أطلقت عليه رادا ايفي كوفيك بأنه الترجمة الدائمية باعتبار ذلك إجراءات لا نهاية له بالذاتية المرتبطة بعدم امتلاك الذات [9]

وهنا نجد أن هذا الاتجاه يتضمن تناقضا وجوديا يعتمد عليه التواصل اللغوي وقد ذكر بخصوص أحادية اللغة بالنسبة للآخر: (باللغة الفرنسية له مسبباته كما أن ه يشعر بأنه يفقد كل شيء خارج نطاق الفرنسية أما بالنسبة للغات الأخرى التي يقرأها بصورة غير جيدة فهي عبارة عن لغات لم يمكنها مطلقا وهنا كلمة يسكن تبدأ بإرادة القول لشيء يعود له فإنه ليس فقط ضائعا ومدانا خارج الفرنسية وإنما لديه يحاول استخدام جميع المصطلحات وإنه يكتب كلمة و يحاول أن أجد الأفضل وغالبا ما تساعده الفرنسية في مجال الترجمة في جميع اللغات بما في ذلك الفرنسية فإنه هنا لا يريد القول بأنه يستطيع أن يترجم ما يستحيل ترجمته ويعتقد بأنه لا يوجد هنالك شيء تتعذر ترجمته إذا ما أخذنا الوقت الكافي أو أن تقوم بتوسيع الخطاب المختص إلا أن تعذر الترجمة على الرغم من ذلك موجود بصورة فعلية ولكي

[9] Rada Ivekovic : « De la traduction permanente (nous sommes en traduction) », in Transeuropéennes. Revue internationale de pensée critique, n° 22, printemps/été 2002

نتمكن من تفسير هذا الكلام ينبغي أن نضعه أمام التقليد اللغوي والفلسفي الذي من الممكن أن يجد ما يمكن تأويله و ذلك بإضفاء الذاتية في اللغة أي أن هناك الموضوع الخاص باللغة وخاصة ما يتعلق باللغة الأم أو التي نطلق عليها اللغة لأولى وهنا نجد أيضا دور الترجمة في هذا المجال حيث أن هذه اللغة المستعملة تكون ضمن إطار مجموعة من المستمعين وتعمل الترجمة عادة على الاستيعاب المتبادل أي أن المستمع سوف يفهم النص بلغته بعد أن يقوم بالترجمة وعليه أن يجتاز مرحلة ترجمة الخطاب عند سماعه ويقول در يدا في هذا الخصوص انه لا يتحدث إلا لغة واحدة عليه تسمية الخلافات في حين أن دريدا أطلق عليه تسمية الخاصية على الرغم من جميع الاختلافات لتي تميز هؤلاء المؤلفين. إلا أن غياب الثقافة السياسية لديهم يثير إشكلا في مجال الترجمة تتمثل بالاختلافات الكبيرة والتنوع الموجود في الأنظمة القانونية الموجودة في الوقت الحاضر [10] ويتجسد ذلك بصورة خاصة عندما يتم الانتقال لصعب من إطار ثقافي إلى آخر أثناء عملية الترجمة.

2. ثقافة المترجم السياسية

كما هو معروف, لكل دولة نظام سياسي و قانوني له أبعاده الثقافية و التاريخية, فلكل من فرنسا وروسيا نظامين قانونيين مختلفين على الرغم من وجود بعض التشابه إلا أنهما

[10] Gémar J.-C., « La traduction juridique et son enseignement : aspects théoriques et pratiques », META, 1979, p. 35-53.

بعيدان ليكونا متماثلين وأن هذا التشابه هو الذي يؤدي بنا إلى الخطأ لأن القرض الذي أخذته روسيا من فرنسا في مجال النظام القانون ي لا يعكس الفوارق الثقافية في إدراك المفاهيم المتشابهة وتطبيقها ويمكن صرف هذه الدراسة في توضيح الخصوصيات الثقافية في الخطاب السياسي واللغة القانونية وأهميتها ومن ثم العمل على إيجاد حلول لبعض المشكلات.

وبما أن تحليل المصطلحات القانونية في البلدين فضلا عن الاختلافات الموجودة في المفاهيم القانونية يحتاج إلى كتاب بعدة أجزاء لتغطية هذه المواضيع فسنحاول من خلال هذا الفصل أن نحدد مجال القانون العام وبصورة أكثر خصوصية مفهوم الدولة في النظامين القانونيين، ذلك لنبين بعض العناصر الثقافية التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار في الترجمة من الفرنسية إلى الروسية وتتمثل مدونات دراستنا في كتب قانونية تمت ترجمتها من قبل فريق من المدرسين المترجمين الروس في الجامعة بنجيني نومكورود اللغوية وكانت ترجمة هذه الكتب جانبا من برنامج التعاون بين جامعتي غرينوبل الفرنسية وجامعة نومكورود الروسية.

و كانت هذه الترجمة موجهة إلى جمهور من الطلبة الروس ومن بين أعقد المشكلات العديدة التي واجهها المترجمون هي مفهوم الدولة في القانون العام الفرنسي والروسي، إذ أن هذا الموضوع يتمتع بأهمية بالغة كما أن هناك العديد من المفاهيم التي تم اشتقاقها من هذا المفهوم الأساس.

2.1 المعارضة الخاصة و العامة

في القانون الفرنسي هنالك فصل واضح ودقيق بين القانون العام والقانون الخاص إلا أن الحالة ليست كذلك في القانون الروسي، كيف يمكن للمترجم ردم مثل هذه الهو ية الموجودة بين نظامين قانونيين مختلفين ؟ وكيف يستطيع ترجمت ذلك في الغة الهدف ؟

يعرف القانون العام بكونه فرعا من القانون الذي ينظم السلطات العامة (لقانون الدستوري) وكذلك العلاقات بين السلطات العامة والأفراد (القانون الإداري)، أما القانون الخاص فإنه يعرف على أنه فرع من القانون الذي ينظم العلاقات بين الأفراد أنفسهم [11]، فإذا لم تثر ترجمة مصطلح (القانون الخاص) أية مشكلة فإنه بالإمكان ترجمة الصفة (العام) بكل بساطة إلا أن الأمر ليس كذلك إذ أنه هنالك اختلافات تاريخية موجودة بين مفاهيم الدولة في كل من الثقافتين القانونيتين , ففي الحقيقة، دخل الفصل بين العام والخاص في القانون الفرنسي منذ مدة طويلة وجاء ذلك في القانون الروماني، وبالتأكيد تعرف روسيا ذلك قبل ثورة عام 1917 على الرغم من وجود اختلافات ثقافية وحضارية يمكن أن تميزه عن الطابع الفرنسي مثلما يثبت ذلك المثال الآتي المقتبس من قاموس معروف في القرن التاسع عشر، على سبيل المثال في عبارة (مؤتمر مفتوح للجمهور) ويعني ذلك (العامة)، ومنذ سنوات قليلة تم استعمال مرادف المصطلح على نقيض الحقبة السوفيتية إذ لم يكن عندئذ سوى القانون الدولي العام ، ولا نجد ذلك في لغة القانونيين فحسب وإنما على غلاف المناهج والكتب أيضا، وهنا نشير إلى أن (القانون العام) تمت دراسته كعلم إلا أن استعماله لا يغطي المصطلح الفرنسي الذي يضم بصورة إجمالية القانون الدستوري والقانون الإداري الجنائي

[11] Guichet Y., Catsiapis, J., *Droit constitutionnel,* Paris, Ellipses, 1996.

والقانون الدولي العام، وفي اللغة الروسية يتم استعمال هذا المصطلح ليشير إلى (قانون الدولة) موروث من الحقبة السوفيتية، وينبغي أن نذكر في جمهوريات الاتحاد السوفيتي وحسب أرثهم الحضاري أن العلاقة بين مفاهيم الدولة والقانون أقوى مما هي عليه في الغرب حيث تدخل عناصر معينة لا يمكن فصلها عن مفهوم الديمقراطية مثل لمجتمع المدني وغيرها، ويشير هذا المصطلح في روسيا إلى فرع من القانون الذي يغطي بصورة أساسية القانون الدستوري وبعض المسائل النظرية لآلية عمل القانون، وباستطاعة المترجم في هذه الحالة استعمال النقل الحرفي للمصطلح الذي ذكرناه على الرغم من أن الموضوع هنا يتعلق بالنظام الفرنسي.

ومن وجهة النظر الثقافية يجد الشخص والمترجم الروسي صعوبة معينة في ربط صفة (العام) بالدولة بسبب أن مفهومه عن الدولة مختلف عن الفرنسي إذن ينبغي توخي الحذر عند ترجمة (عام) حسب السياق، وفي بعض الحالات يمكننا القيام بالتكييف عند الترجمة إذ يمكن ترجمة المصطلح إلى (السلطات العامة) التي تشير هنا إلى (هيئات سلطة الدولة) المستعملة في مثل هذا السياق باللغة الروسية، وهل يتوجب علينا في هذه الحالة نقل جميع الاختلافات في مفهوم (السلطات العامة؟) في حالة وجود شك يبقى هناك إحتمال واحد يمكن اللجوء إليه والمتمثل بتكييف الترجمة إلى شرح يقدم توضيحات حول الاختلافات الموجودة في المفاهيم وبهذه الطريقة نكون متأكدين إننا لن نخون المفهوم الفرنسي (للسلطات العامة) التي هي أيضا تعد مصطلحا مجردا ومعنويا، إلا أن هذا المرادف لا يعد مقبولا في ترجمة مفهوم (الشخصية العامة) مقابل (الشخصية الخاصة) فإذا كان التمييز دقيقا في اللغة الروسية بين (الشخصية المادية) و(الشخصية المعنوية) فإن الأمر ليس كذلك في التمييز

بين (الشخص العام والشخص الخاص)، وفي الحقيقة يعد ظهور مصطلح (خاص) باللغة الروسية حديثا لأنه كان ممنوعا في السابق، وعندما نأخذ هذه الهوة في القانون الروسي بعين الاعتبار من المهم أن نحدد المؤسسة الفرنسية الواردة في النص (دولة، محافظة، مقاطعة، مؤسسة عامة) ونلاحظ في القاموس القانوني الفرنسي– الروسي هنالك شرح مفصل لمصطلح (الشخص العام) مع إعطاء أمثلة مستقاة من القانون الفرنسي حيث أن هناك ذكر للشخصية العامة والشخصية المادية والشخصية المعنوية والشخصية المعنوية في القانون العام.

ويمكننا هنا عندما نتحدث عن مصطلح (العام) في التحولات التي طرأت في القانون الروسي والتطور نحو الديمقراطية وانعكاساتها على الجانب القانوني.

2.2 المناطق الإقليمية

لنأخذ بعض المقتبسات المتعلقة بالواقع الفرنسي مثلما يشير إلى ذلك العنوان المتضمن (قانون المناطق الاقليمية) يهدف هذا الكتاب إلى تقديم عرض مفصل حول القواعد والمبادئ لتي تنظم المناطق المحلية، في هذه الحالة أمام المترجم (3) مرادفات: من أجل أن يكون لذلك أثر فعال.

من المهم أن يأخذ بعين الاعتبار المتلقي الكامن والمحتمل للكتاب فضلا عن ثقافته القانونية وأخذ بعين الاعتبار الإستراتيجية التي من خلالها يمكننا تقديم الترجمة الدقيقة، أما فيما يخص القارئ الكامن والمحتمل فيمكننا أن نتوقع ثلاثة أنواع من القراء:

أ – رجل قانون ليس بالضرورة متخصصا بالقانون الإداري الفرنسي ولكنه يمتلك ثقافة قانونية عامة.

ب– جمهور واسع أو طلاب مهتمون بالقانون.

ت– وأخيرا رجل قانون روسي متخصص بالقانون العام الفرنسي ويعرف جيدا الكثير عن الحقائق القانونية، فإذا كان هناك توجه نحو النوعين (أ) و(ب) فإن المرادفين الأوليين المقترحين يعدان مناسبين شريطة أن يدرك المترجم مجال تطبيقها بالروسية ويحدد أن الموضوع يتعلق بفرنسا.

أن المرادف الأول يعد مصلحا قانونيا روسيا يمكن أن نضيفه للمفهوم الفرنسي، وبعبارة أخرى نترجم مصطلحا خاصا بالنظام الإداري الفرنسي بآخر موجود في النظام الروسي دون إثارة مسألة التكافؤ بينها، وفي الحقيقة لا ينصح باستعمال هذه الطريقة المتمثلة بالتكييف في الترجمة لأن إدخال مصطلح من لغة إلى لغة أخرى وتكييفه سوف يخاطر المترجم كثيرا في تشويه محتوى المفهوم الأجنبي فالمصطلح الأول (يعني حرفيا كيان إداري أو وحدة إدارية) يثير الوحدات الإدارية الم كانية بالنسبة لرجل القانون الروسي وهذه التقسيمات موجودة في روسيا الاتحادية ولها وضع قانوني يختلف تماما عن الوضع القانوني للمناطق الإقليمية الفرنسية، وفي الحقيقة فإن المفهوم المرادف في روسيا له مدلولاته ولكن في حالة تكييف المفهوم سوف يعطي معنى مفاده (الهيئات ذات الإدارة المحلية الذاتية) إلا أن استعمال مثل هذا التكافؤ يمكن أن يثير لقارئ الترجمة تداخلات ثقافية غير مرغوب فيها، إذن ما الحل الذي يمكننا اقتراحه ؟

هنالك الكثير من التعليقات التي سوف تفرض نفسها وبخاصة تحديد الدولة أو طريقة تنظيم مقاطعتها وإدارتها، على أنها طريقة غير اقتصادية مقارنة مع المفهوم الأصلي ولكنه مؤكد، أما التكافؤ والمرادف الثاني وهو (تشكيلات عامة محلية) ليس لها أية مؤسسة مماثلة في روسيا إذن لا يوجد خطر في تكوين المفهوم الفرنسي إلا أن النقطة السلبية الوحيدة هي استعمال الصفة التي تضيف الكثير من الغموض على المفهوم وهي صفة (العام) في (القانون العام) حيث أن هذه الصفة في روسيا ترتبط ارتباطا وثيقا بالدولة وبالمصطلحات القانونية الروسية وفي هذه الحالة لا بد من إقناع رجل القانون الروسي من أن المناطق الإقليمية يجب فصلها عن سلطة الدولة لأن المبدأ الأساس هو الذي ينظم أداء وظيفتها ولا بد من إيجاد حل لغرض تقليل الغموض الذي يشوب مثل هذه المصطلحات التي تجد انعكاساتها في الترجمة، وأخيرا تعد الترجمة الثانية أكثر اتساعا لأنها تتعلق بواقع أجنبي وهنا يتعلق الأمر بالنقحرة (أي النقل الحرفي للكلمة) ونجد أن المتخصصين الروس في القانون العام الفرنسي يفضلون ذلك على غيره لأنه ليس الشكل الذي يهمهم وأنما مضمون المفهوم، ولهذا السبب نجد العديد من المفاهيم القانونية التي تم نقلها حرفيا ومستعملة بالروسية كما هي ويمثل هذا الحل تجنب التوضيحات المسهبة خلال المناقشات التي تتم بين إثنين من المتخصصين أو في الوثائق التي يتم تدوينها من قبلهم والتي لا تقرأ إلا من قبلهم وتكمن فائدة ذلك في جانبها التطبيقي للمترجم ولرجل القانون على حد سواء فبعد أخذ تعريف المصطلح يتم أخذه كمصطلح أجنبي ويتم أخذ مفهومه وفق السياقات المعتمدة في لغة الهدف وثقافتها، أما النقطة السلبية التي تتصف بها النقحرة (النقل الحرفي للكلمة) فهي أنها

تعمل على تشويه لغة الترجمة وذلك من خلال إقحام كلمات أجنبية لا معنى لها بالنسبة للقارئ البسيط.

والأكثر من ذلك من الممكن أن يثير مثل هذا الاستعمال ترابطا غير صحيح لدى القارئ العادي لأن استعمال الكلمة الروسية коллектив (المناطق) المعتمدة في النص الفرنسي ربما تعني (الزملاء أو الفريق) في الروسية وهذا يثير الكثير من الصعوبات لقارئ لترجمة أو ربما يتم أخذ كلمة باعتبارها مصطلحا قانونيا متخصصا وربنا تكون الحالة كذلك شريطة أن يتم إدخالها في الاستعمال العادي للمتخصصين، ولكن على الرغم من ذلك يمكن أن يلجأ المترجم إلى النقل الحرفي للكلمة لأنه في كثير من الأحيان يجد أنه لا مفر من اللجوء إلى النقل الحرفي، ولنأخذ مثالا ورد في الدستور الفرنسي إذ نصت المادة 72 من الدستور الفرنسي لعام 1958 على ما يأتي:

(إن المناطق الإقليمية هي البلديات والمحافظات والمقاطعات) هنا نجد المشكلة في ترجمة المناطق الإقليمية بالرغم من أن هذا التعبير اسمي وواضح إلى درجة كبيرة.

ومن الناحية المبدئية إن المرادف المختار سوف يعتمد على عملية الترجمة الخاصة بتعبير المناطق الإقليمية في هذه الحالة يمكن أن يتجرأ المترجم هذه المرة ويقوم بإدخال مصطلح منقول حرفيا، والأكثر من ذلك في القسم الثاني من التعريف على المترجم الحفاظ على مصطلحين تم نقلهما حرفيا يضاف إليهما نسخ كلمة أخرى لتوضيح المعنى المتكامل للتعبير إلا أن الجملة غير مفهومة بالنسبة لغير المتخصص (بسبب النقل الحرفي أو النسخ) وفي حالة التوضيح سيصبح المصطلح أكثر وضوحا حتى للقارئ العادي الذي ليس لديه معرفة معمقة بالموضوع الخاص بالقانون الفرنسي.

2.3 الوطن والمواطنة

خلال ترجمة بعض المفاهيم القانونية من المهم أن نفهم ما تعنيه المصطلحات المنقولة حرفيا والمدونة إذ أن هناك اختلافات ثقافية بين المفاهيم التي لها جذر لاتيني و سبب ذلك يعود إلى الاختلافات الموجودة في الأنظمة القانونية ففي حالة ترجمة كلمة (العام) هنا المشكلة تكمن في اللغة الروسية نفسها ومن الممكن أن نجد مثل هذه الهوة في اللغة الفرنسية أيضا، لنأخذ مثلا آخر وهو ترجمة كلمة (nation) وطن أو أمة والاشتقاقات منها (وطني والجنسية) ففي فرنسا لكلمة الدولة الأمة أو الوطن جذور عميقة تعود إلى الثورة الفرنسية واندحار الفيدراليين وأثر هذا المفهوم في المصطلحات المجاورة لها، أما روسيا فإنها بعيدة ثقافيا وتاريخيا عن هذا المفهوم في الدولة على النمط الفرنسي ونتيجة لذلك أن الكلمات المستعملة في اللغة الروسية لا تتضمن على الإطلاق مدى معنى (الوطن) أو الوطني في هذه الحالة يقع العبء الأكبر على المترجم ليأخذ بالحسبان تعددية المعنى في الفرنسية وترجمة ذلك بمصطلحات روسية وربما لا يعد النقل الحرفي للكلمات أمرا ذا فاعلية طالما أن الكلمة هي عالمية إلا أن مفهومها مختلف، إذن أنه السياق الذي يشير إلى المعنى الدقيق لهذا المصطلح وعلى سبيل المثال إذ تم استعمال الصفة (nationale) بمعنى الإنتماء إلى الدولة أكثر من الوطن من المناسب هنا استعمال كلمة أو صفة مشابهة في الروسية، ففي اللغة الروسية هنالك استعمالات مثل (استقلال الوطن) أو (استقلال الشعب) أو (استقلال الدولة) ويشير التعبير الأخير إلى الدولة ولكن خارج لسياق سيكون الأمر خاضعا للمناقشة،

وفي فرنسا نفهم تماما أن (الاستقلال السياسي لفرنسا) يعني (استقلال الدولة) ومن الممكن أن تتم عملية النقل في الترجمة لتقريب المعنى.

وبالإتجاه ذاته يمكن ترجمة مصطلح (nation) الأمة باللغة الروسية بمصطلح مشابه له إذا كان ذلك سياقيا ولكن من الممكن ترجمة بعض الحالات ترجمة (nation) عن طريق النقل الحرفي إلا أن هذا المصطلح سوف لن يأخذ مفهومه الفرنسي ويستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى جميع سكان الدولة وهنا يشير إلى القرض في الخطاب السياسي الحالي وإدراك مفهوم (nation) بصورة أوسع ولكن على حساب المعنى المقيد خلال الحقبة السوفيتية التي كانت تعني (الشعب) ولكن في تلك الفترة كانت هذه المصطلحات تستعمل وكأنها مرادفات، وفي الحقيقة أن المسائل العرقية تم تجاهلها خلال فترة الاتحاد السوفيتي لأن ذلك يتعارض بشدة مع الايديولوجية الرسمية التي كانت أممية، علما أن دولة مثل الاتحاد السوفيتي للجمهوريات الاشتراكية كانت تضم شعوبا مختلفة وكانت كلها تنضوي تحت تسمية (الشعب السوفيتي) دون تمييز عرقي وفي الوقت الحاضر بقيت هذه المشكلات قائمة ويبحث رجال السياسة عن طرق أخرى لتهدئة الحركات العرقية التي تعمل على زعزعة الاتحاد الروسي ولهذا السبب ظهر مفهوم جديد لمصطلح (nation) في الخطاب السياسي، إذ لا يعد هذا المصطلح غريبا على اللغة الروسية طالما أن المفهوم الذي يكتنفه لا يعرف في روسيا إلا إذا كان يخدم مصالح الدولة أو بالأحرى رئيسها ويحق للمترجم استعمال مصطلح (nation) في الترجمة عندما يعني (الشعب)، ومن ناحية أخرى هنالك اختلاف في الاستعمال لمصطلح الوطنية أو الجنسية أو المواطنة وغالبا ما يتم استعمال الجنسية بدلا من المواطنة.

ففي اللغة الروسية عندما نقوم بترجمة مصطلح المواطنة غالبا ما نشير إلى الأصول العرقية وليس إلى الانتماء الوطني أو الانتماء للدولة وعلى الرغم من الاختلافات الثقافية بين الفرنسية والروسية نلاحظ موازنة في المصطلحات، أن استعمال مصطلحات قانونية معينة وشائعة ومجردة عن أي خصوصية وطنية أصبح أمرا مألوفا وأن هذه المصطلحات مستعملة في الخطاب السياسي ولا يوجد أي ضرر أما استعمل رجال السياسة في خطابهم السياسي مصطلحات تأخذ بالحسبان كمفهوم الأمة والوطن إذا كان ذلك يعمل على توحيد الشعوب ضمن روسيا الفيدرالية، وفي اللغة الروسية هنالك كلمتان تدل على ما هو روسي في حين هنالك في اللغة الفرنسية هنالك كلمة واحدة فقط مع غياب للكلمة الثانية التي تعني الانتماء إلى الإتحاد الفيدرالي الروسي الذي يضم عروقا متعددة وهذا يعني أنه في روسيا الفيدرالية لا يوجد فقط مواطنون من الروس وإنما مواطنون من عروق متعددة لذلك يتم التأكيد على انتماء الشخص للدولة وليس للعرق إلا أن هذا لا ينطبق على فرنسا التي تهتم بإنتمائها إلى الاتحاد الأوربي.

إذن لا بد للمترجم من أن يكون على بينة من الخطاب السياسي ليكون دقيقا في ترجمته وأن يعتمد على طرائق مختلفة في تقديم ترجمة أمينة وذات معنى لا تبتعد عن ثقافة تلك الدولة.

وهذا يعني أن عمل المترجم هـ و تطور مستمر وعليه أن يواكب التطور الذي يشهده العالم و أن يواكب الأحداث التي تجري على الساحة الدولية، وعليه أن يكون على بينة من

التغييرات التي تطرأ على الخطاب السياسي ذاته وهذا لا يعني التغيير الجذري والمفاجئ للمفاهيم وإنما يعني أن على المترجم أن يدرك المدلولات الدقيقة للمصطلحات[12].

وعليه, يتوجب على المترجم أن يتابع وبدقة التطورات التي تحصل في المصطلحات واستعمالاتها الدقيقة وفهم الفجوات لموجودة في هذه المفاهيم حسب الثقافات المختلفة للدول، وفي هذا المجال يجب على المترجم أن يأخذ اللغة الفرنسية ضمن سياق البناء الأوربي مثلما يأخذ روسيا مع التغييرات المؤسساتية الداخلية للفترة التي أعقبت الحقبة السوفيتية.

3. الخطاب السياسي و الاستعارة

إن الدراسة التقابلية المقارنة للنصوص الأصلية وترجماتها تسمح بتوضيح نقل كل وحدة لغوية في تركيب المعنى ودرجة مداخلة المترجم في النص الجديد. وانطلاقا من هذه الفكرة, يمكن اقتراح تحليل نموذجي للأنواع الرئيسة للاستعارة الموجودة في المدونات في النصوص السياسية بغية تحديد أهميتها النصية وفهرسة اتجاهات الترجمة التي تمت ملاحظتها في اللغة الأخرى. و سنحاول فهم العلاقة بين الخطاب السياسي من جهة و الاستعارة من جهة أخرى ثم نحاول تحليل بعض أنواع الاستعارات التي تظهر في الخطابات

[12] Gémar J.-C., « La traduction juridique et son enseignement», *META*, 1979, p. 39.

السياسية لتحديد وجهة النظر التي ترتئي نقلها وتؤكد على ملائمتها لبناء المعنى هذا من جهة ومن جهة أخرى وصف المنهجية و الاتجاهات التي يم كن ملاحظتها في اللغة لكي تترجم إستراتيجياتها الشاملة مع الاهتمام بطريقة نقل الرسالة.

و هنا يتم الاعتماد على أدوات مفهومية مأخوذة من عدة مجالات مختلفة منها ما يتعلق بنظرية الحوار ومنها ما يتعلق بدلالة وجهات النظر التي تم كشف أدواتها النظرية المهمة من أجل التطبيقات الترجمية. ونفترض الفكرة الرئيسية التي بموجبها نعكس اختيار كل وحدة لغوية وجهة نظر معينة وطريقة معينة لرؤية العالم. إن مفهوم وجهة النظر يعتبر مفهوما لغويا فعال جدا للتأكيد على القدرة المعجمية التي يمكن التعبير عنها وكذلك الزوايا المختلفة للحقيقة نفسها. وهكذا نكتشف أن الكلمات لا تصف المفاهيم أو المواقف وإنما تعكس وجهات النظر وتدع المتحدث يمتلك الحرية بخصوص ما يتحدثه فإذا سمحت الكلمات بالتعبير عن عدة مناظير للحقيقة نفسها فإن الاستعارة سوف تستند إلى انتقاء وحداة معجمية معينة[13]. ومن ناحية أخرى فإن المدونات أو مجموعة المصطلحات المستعملة من قبل علم اللغة المعرفي للتمييز بين الاستعارات المفهومية و التعابير الإستعارية فإن ذلك أمر مهم لفهم آلية أداء الوظائف لهذه الاستراتيجيات. وتعد الاستعارات المفهومية تخطيطا مجردا أو نموذجا معرفيا يقدم ميدانا دلاليا متكاملا تستند إليه التعابير الإستعارية:- (الرحيل يعني الموت) (الحياة رحلة) نجد هنا أن التعابير الإستعارية هي حالات فردية ومادية لاستعارة مفهومية (كقولنا سافر صديقنا). نجد أن لاكوف وجونسون [14] يستعملون مفاهيم الأصل ومفاهيم الهدف لتحليل التركيب الداخلي للاستعارات إذ يعتبر خطاب الأصل هو الخطاب

[13] Anscombre, J.-C., Ducrot, O. 1983. L'argumentation dans la langue. Liège-Paris : Mardaga.
[14] Lakoff, G., Johnson, M. 1980/1991. Metáforas de la vida cotidiana. Madrid : Cátedra.

الذي يقدم مفاهيمه للخطاب الهدف باعتبار الأول يمكن الوصول إليه والثاني يتلائم معه. وهكذا تستند الاستعارة إلى حركة تأخذ مسارها من المأوى إلى المجرد بحيث أننا نستطيع الاستفادة من المجالات التي تم تحديدها من تجربتنا اليومية واستخدامها من اجل فهم حالات أخرى لا تمكن الوصول إليها. ومن ناحلة أخرى لا تهمنا الاستعارات كثيرا لأنها تعمل على تسهيل إدراك مفاهيم معينة أو أنها تستخدم العنصر الأكثر حضورا للتحدث عن الأشياء. ولكن بسبب أنها تفرض طريقة معينة لفهم الحقيقة ومن أجل التوصل إلى مفهوم ليس كالإشارة إليه على سبيل المثال بواسطة استعارة إستعارية أو غيرها. فالتعابير الإستعارية الموجودة في الإتحاد الأوربي حاليا تتضمن ذلك أما المدون والوثيقة التي قمنا بتحليلها فإنها تتضمن مجموعة من النصوص السياسية وقسما منها خطابات من قبل جاك دولور الذي كان رئيسا للإتحاد الأوربي من عام 1985 إلى 1992 والتي نشرت على شكل كتاب يحمل عنوان الوفاق الأوربي الجديد. وتضع النصوص السياسية عادة الحوارات التي يبدوا أنها موضوعية وعالمية والتي تقوم على أساس قوانين الطبيعة أو قوانين المنطقة بغية أداء وظيفة رئيسية تهدف إلى الإقناع. وللقيام بذلك فإنها تستخدم طرائق الإقناع التي تسترعي انتباه المتلقي حول جوانب معينة وتدفعه نحو الاستنتاج المنشود ومن بين هذه الطر اتق هنالك التعابيرِ الإستعارية التي تحتل مكانة أساسية. أن هذه الاستراتيجيات التي تعتبر خلاقة نوع ما تقف وراء موضوعية ظاهرة. فإن الوضع الخاص للمؤلف الذي أوضح وجهات نظر مختلفة تمثل منهجا للتفسير الذي لا يمكن تجاهله. وسنستدعي التعابير الإستعارية وهي تعابير مفهومية تقليدية نوعا ما على سبيل المثال أن نقول المشروع هو بناية أو أن نقول هو معركة أو المشروع هو مشروع زواج فالعناصر التي يتم اختيارها لتركيب هذه

التعابير الإستعارية تأتي من مصادر مختلفة من العائلة والطبيعة والرياضة وغير ها. ونتيجة لذلك تعتبر هذه الترابطات بين صور مألوفة مأخوذة من النظام المفهوهي والمفاهيم المتعارف عليها والرصيد الحضاري للقارئ. واخترنا نوعين من التعابير الإستعارية وذلك حسب تصنيف شاميزو [15] وهي شبه معجمية تتضمن التأكيد على العلاقات وعلى الصفات المعروفة والمقبولة بصورة تامة من قبل الجميع. فالوحدة المفترضة من الخطاب الأصلي يتم إدخالها في الخطاب المترجم وتفترض دائما صورة مألوفة ومتعارف عليها في الخطاب الأصلي والوحدات المعجمية المختارة لوجهة النظر التي تساهم بدرجة كبيرة بالوعي حول مفهوم التعبير.

وفي بعض الأحيان يتم اخذ وحدات معين ة ناتجة من الخطاب الأصلي على طول النص علما بان المفاهيم والمواقف يتم تقديمها بالمنظور نفسه. وهكذا على سبيل المثال عن ما يتم تقديم الاستعارة المفهومية يمكن أن نجد تعابير معينة لها دلالات معينة وبفضل التعابير الإستعارية التي تشخص لنا مشروع معين يمتلك المؤلف قدرة عالية من التعبير ضمن الرسالة. وفى المثال التالي لكي نتحدث عن الدفاع عن حقوق الإنسان نجد أن المتحدث يستخدم عناصر مستوحات من الحرب[16].

التعابير الإستعارية الخلاقة وعلى عكس سابقتها المتمثلة بالاستعارة شبه المعجمية تستند إلى قياس تمت إقامته بصورة مسبقة وتفترض علاقة للتشابه بين عنصرين متميزين ويظهر أيضا اتجاها إبداعيا أكثر تعقيدا و تقديم حقيقة ضمن منظور أكثر ذاتية. وتعد هذه التعابير مميزة

[15] Chamizo, P. J. 1998. Metáfora y conocimiento. Málaga : Analecta
[16] Arduini, S. 1996. Retorica e traduzione. Italie : Quaderni dell'istituto di linguistica dell'università di Urbino

بصورة بسيطة لأنها جاءت لتقاطع التناظر النصي ولذلك تسترعي الإنباه للمتلقي. وفي الإتحاد الأوربي حاليا نجد مثل هذه التعابير التي تعتمد على القرض بالمجال نفسه في الهدف والأصل.

فكلما زادت عدد الوحدات المستعملة في الخطاب من اجل خلق استعارة بارزة كلما كانت الصورة التي تمت إثارتها أكثر اتساعا و كلما كانت رئيسية. وفي هذه الحالة يمكننا القول أنها سوف تؤدي إلى اثر براغماتي أو نفعي من النوع الموسع. وعلى سبيل المثال في نص معين تأخذ الاستعارة فكرة سياسية التقشف مع إبراز صورة تراجع قيمة الدينار الجزائري فإن هذا الترابط يفرض صورة سلبية ومأساوية للوضع الذي يمكن أن يصل إليه حسب المتحدث فإذا لم يتصرف كل الأطراف بطريقة معينة. هنالك افتراضين إما الكارثة و إما الخلاص. وهنا نجد دورا إقناعيا لتمرير سياسة معينة يوضح موقع المتحدث لصالح المناوئين لها. وهذا يمكن أن يدفع إلى أقصى حد للأزمةَ بحيث تصل إلى التقشف المالي والنقدي الذي لا ينتظر أي خلاص. وهذا يعني العودة إلى النمو وزيادة مبيعات المحروقات. وهنالك تعابير إستعارية أخرى تستند إلى عدد من الوحدات في الخطاب الأصلي بدرجة قليلة لأن لها وظيفة تتمثل في اختصار الفكرة الرئيسية للمقطع السابق وفي هذه الحالة سوف تؤدي إلى أثر براغماتي من النوع الذي ينطوي على إعادة الصياغة وهذا يعني أن الجملة التي تعاد صياغتها تتضمن تعبيرا إستعاريا فإنها سوف تعني المضمون السابق ومن الممكن إحداث تغيير على الصورة ففي حالة الاتحاد الأوربي مثلا عندما يتم ذكر جملة (ينبغي أن يكون قائد الطائرة الأوربية... فان ذلك يعنى الحاجة إلى قيادة وإلى دليل في المشروع الأوربي فان

مصطلح قائد الطائرة والطائرة تفترض رؤية إيجابية للوضع وذلك لان الاثنان يثيران صورة تتعلق بالعلو والارتفاع والعظمة وبصورة قطعية فأن هذه التعابير الإستعارية وكذلك شبه المعجمية تشكل أدوات مهمة للإقناع وتعكس لنا وجهات نظر مادية. ومن أجل دعم هذه المناظرات والمسارات يستند خطاب المتحدث إلى صور مألوفة ويومية كما إنها تعمل على تقليل الجهد المعرفي للمتلقي وتعمل على رسم مواقف على طريقة أكثر ايجابية أو أكثر سلبية حسب الحالة. ونتيجة لذلك لابد من تحليل الاستراتيجيات الشاملة من أجل ترجمة التعابير الإستعارية من نص فرنسي إلى نص اسباني علما بأن ترجمة التعابير الإستعارية تعتبر مسألة معقدة. ففي المجال الأول تعتمد ترجمة الاستعارة على حقيقة أن الاستعارات المفهومية في لغة الأصل موجودة أيضا في لغة الهدف. وفي المقام الثاني من الملائم معرفة نوع العناصر التي يمكن استعمالها في كل لغة بغية التوصل إلى التعبير الإستعاري فإذا ما تزامنت المفهومات في اللغتين عندئذٍ تكون الترجمة الحرفية ممكنة. عندما لا يوجد هنالك تكافؤ دلالي أي مرادف دلالي بالمستوى الإستعاري بين المفهوم (أ) في لغة الأصل والمفهوم (ب) في لغة الهدف ينبغي على المترجم في هذه الحالة أن يقرر تلاقي أو نقطة تلاقي الصورة الإستعارية في الخطاب الأصلي ويقدر عند اقتضاء الحاجة الكيفية التي بواسطتها يمكن أن تتكيف لحضارة لغة الأصل. وفي جميع الأحوال ينبغي على المترجم أن يختار وحدات يمكن أن تعبر على صورة مماثلة. وبعبارة أخرى أن يعبر عن وجهة النظر نفسها ونجد في بعض الأحيان أن معظم الاستعارات تتم ترجمتها بآليات شاملة ومماثلة. وقد أكدنا ولو بدرجة قليلة على الحلول التي تؤدي إلى تخفيف هذه الآلية الأصلية أو حذفها. وفي الحقيقة هنالك نقطة مهمة تتمثل بالتقارب بين الحضارتين والثقافتين الفرنسية والاسبانية حيث

يسودهما مناخ مفهومي متشابه. و نتيجة لذلك نجد عدد كبير من الاستعارات في اللغتين. وبصورة عامة فإن الاستعارات التي ظهرت في الملتقى الأوربي الحديث موجودة في حضارة الهدف ولذلك لا تثير ترجمتها أية مشاكل حضارية طالما أنها موجودة في الحضارتين ولكن المشكلة تبرز عند ما تكون هنالك خلافات في الثقافات. وربما يعد الحل الحرفي أقل ملائمة للتحليل التأويلي. وبالمقابل فإن أمثلة الترجمة غير الحرفية تقدم مسارات حول تأويل المترجم وتساعد على تحديد عواقب اختياراته في بناء النص الجديد. ولذلك السبب قمنا بتحليل حلول الترجمة غير الحرفية بصورة منفردة وقد تم تصنيف هذه الحلول إلى أربعة أصناف[17]:

– النقل والتوضيح و التبسيط والتعديل.

النقل

يتضمن النقل عملية انتقال تعبير استعاري أصلي عن طريق إشارات أخرى للمجال الأصلي نفسه. وعلى الرغم من اختيار وحدات معجمية مميزة لصياغة الاستعارة فإن طريقة القياس التي تستند إليها تتزامن فيما بينها وينتج عنها تعبيرا مماثلا لنفس التوجه الحواري. وهكذا فإن وحدات معينة للتعبير الإستعاري لمثال ما تختلف عن وحدات التعبير الإستعارية لمثال أخر ولكنها تنشأ من المجال نفسه. ولذلك تعطي الفكرة المماثلة في النصين كما يلي: أن المجموعة الأوربية تمتلك آليات ووسائل اقتصادية قوية لها تأثير سياسي معين ولكن هذا لا يكفي لجعل التاريخ الأوربي كما ورد في الاستعارة بأنه (نهر طويل هادئ). وهنالك مثال

[17] Cuenca, M. J., Hilferty, J. 1999. Introducción a la lingüística cognitiva. Barcelona : Ariel

أخر نجد فيه الرمال مثلا وهي استعارة معروفة تمت ترجمتها بصورة مماثلة ولذلك استخدم المترجم وحدات معجمية جاءت من المجال نفسه.

التوضيح

أن التوضيح الذي يتضمن إضافة أو تحديد وحدة لغوية تم استخدامها لترجمة الاستعارات الإبداعية وتمكن لإضافة عنصر لغوي أو تحديده في بعض الحالات, يخفف من السمة الإيحائية والمثيرة للصور الأصلية وهنا يمكن أن نجد تعديلا لوجهة النظر. و إن هذه الطريقة في الترجمة تتضمن تأويلا أكثر ذاتية من جانب المترجم. وهنالك تعابير إستعارية تتم ترجمتها عن طريق الاستطراد وهنا نجد أن التعبير الإستعاري تتم ترجمته بالوحدات المعجمية نفسها ولكن باستعمال نوع بلاغي آخر كأن تكون المقارنة التي تتضمن نتائج مختلفة على المستوى النصي. وفى هذه الحالة نلاحظ أن الاستعارة و المقارنة ينتج عنهما أثارا حوارية تتزامن لأنها تتخذ طريقة تأويلية مختلفة.

التبسيط

نتحدث عن التبسيط عندما تتم ترجمة التعبير الإستعاري الأصلي بصياغة تتضمن عددا أقل من العناصر في الخطاب الأصلي مما يجعل صورة النص الجديد فيها تخفيف أكثر. ومن الممكن أن يذهب تقليل عدد عناصر الخطاب الأصلي إلى حذف وحدة معجمية من النص الأصلي وفي بعض الأحيان يذهب إلى اختيار عنصر أكثر عمومية ولا يأتي من الخطاب نفسه. وعلى سبيل المثال لغرض ترجمة تعبير استعاري إبداعي لنص ما يمكن أن نحذف بعض العناصر التي تعمل على تطويل أو تعزيز الصورة المعمارية للمجموعة الأوربية حيث يقوم المترجم بإدخال عنصر متكرر بحيث يؤدي إلى عدم الدقة الدلالية. ونجد في المثال الآتي الذي ينص على (ولكن إذا كان عليّ أن أصف اليوم هذه القرية فإنني سوف أرى بيتا يسمى (المجموعة الأوربية) والذي نحن مهندسين المعماريين الذين نحتفظ بعناية بالمفاتيح ونفتح أبوابنا للتبادل مع جيراننا. هكذا تحدث جاك دلور في التعبير الإستعاري الإبداعي نجد عند ترجمة هذه الجملة تم استبدال عنصر بعنصر آخر. ونتيجة ذلك هو تعميم و إن التعبير الإستعاري الجديد أصبح أقل سعة في الوقت الذي تم إضعاف الجانب المعجمي.

التعديل

يشير التعديل إلى حل لغوى يتضمن علاقة دلالية مختلفة مقابل النص الأصلي على الرغم من انه يمكن تبريره بتأويلات معينة. فإن بناء معنى مختلف في نص الهدف ينتج عنه

ترجمة التعبير الإستعاري الأصلي إما بتعبير غير استعاري أي بصياغة تتضمن عناصر الخطاب أو بتعبير استعاري أيضا ولكن بصياغة تتضمن عناصر من مجال آخر. وإن درجة تدخل المترجم تكون كبيرة ويكون لذلك أثر على وجهة نظر النص الجديد. ونجد في بعض الأحيان أن المترجم يميل إلى انتقاء معجمي مختلف عن النص الأصلي. وفى بعض الأحيان يتصف التعبير الذي يمثل مغامرة في بعض الأحيان يمثل غموض ضمن الإطار الذي من الممكن أن يثير الكثير من التضمينات ولكن حسب السياق. ولكن في جميع الأحوال فإن الجانب الدلالي الأساسي للوحدة هي فكرة غير متوقعة وربما تكون متقلبة وفى بعض الأحيان يثير المعنى قلقا معينا وربما يؤدي ذلك إلى أن يفهم قارئ الترجمة وجهة نظر أكثر سلبية من وجهة نظر النص الأصلي.

تعد التعابير الإستعارية الرئيسية التي تظهر في النص السياسي هي تعابير شبه معجمية و تعابير إبداعية. وطبقا لعدد الوحدات المستقاة من الخطاب ونوعها فإن هذه الصياغات تنقل وجهة نظر خاصة ويمكن أن ينتج عنها أثار دلالية– براغماتية. ولهذا السبب فإن للتعابير الإستعارية تأثير معين ومهم في بناء المعنى وأن ترجمتها تستحق انتباها خاصا.

3.1 الإبداع في ترجمة السياسة

نحاول من خلال هذا البحث تطوير أداة أساسية لتحليل الاستعارة الأسلوبية من أجل تقييم دور الاستعارات الإبداعية في الخطب السياسية. و يسمح هذا التعريف بتشخيص

الاستعارات الإبداعية في خطب اثنين من المستشارين الفدراليين السويسريين كرستوف بلوشر[18] و موريتز لزنبيرغر [19] و الاختلافات الموجودة في خطبهما. بالإضافة إلى علم الأسلوبية في التقييم النقدي للخطب. ليس من المألوف التحدث عن السياسة الإبداعية كما نتحدث عن الكتابة الإبداعية أو العلم الإبداعي. إذ أن هنالك توضيح يتعلق بمجال السياسة (كما هو الحال مع ميادين مهمة عديدة في الحياة) ليسمح لنا ذلك بالتمييز بين الطرائق الإبداعية و غير الإبداعية في امتهان السياسة. و على كل حال فانه من الممكن بالنسبة للسياسيين أن يكونوا مبدعين في مجالات معينة فضلا عن إبداعاتهم في هذا الميدان (على سبيل المثال منح جائزة نوبل للآداب لـ ونستون تشرشل) علما أنها جائزة سياسية أكثر منها أدبية. و يؤكد هذا التحليل الأسلوبي للاستعارات الإبداعية على أن الخطب السياسية مجال آخر من الإبداع ضمن إطار السياسة. و حتى إذا كانت الخطب نمطا شفويا بصورة أساسية فانه لا يتناسب مع الأمثلة النموذجية للغة الفنية و انه يتشاطر مع النصوص الإبداعية أو الأدبية في قسم من ملامحها.

و على كل حال تتطلب الدراية الأسلوبية للخطب السياسية تبريرا معينا لمجابهة الاعتراض الذي ينص على أن الخطب السياسية هي في الواقع إقناعيه أو بلاغية و لكنها ليست إبداعية. كما أن هنالك فريق آخر يشاطر اعتراف جورج أورويل الذي ينص على أن الكتابة السياسية هي كتابة سيئة[20].

---

[18] Blocher, Christoph (2.4.2004): *Pressekonferenz „100 Tage“ in Buchs – Teil 1 und Teil II*

[19] Leuenberger, Moritz (3.12.2004): *Absanern. Bundesrat Moritz Leuenberger bei der Feier zum 70.*

[20] Orwell, George (1968):Politics and the English Language“, Sonia Orwell/Ian Angus (ed.), vol. 4, London.

3.2 أثر الاستعارات الابداعية

اذا ما نظرنا الى تقييم أورويل السلبي للخطب السياسية يصبح من الواضح أن الكتابة السياسية ليست بالضرورة كتابة سيئة إلا أن أورويل يوجه نقده ضد العادات السيئة في الكتابات السياسية مثل استعمال الاستعارات البالية. و بهذا الصدد يقول أورويل:

(باستعمالك للاستعارات البالية و التشبيه و المصطلحات فانك تعمل على إدخال جهد عقلي و لكن على حساب أن تجعل المعنى أكثر غموضا ليس فقط لقارئك إنما لنفسك أيضا). يبين لنا تعليق أورويل بعض الاختلافات المهمة التي وردت و تم قبولها كنظرية معرفية مقبولة للاستعارة و قدم لنا أيضا اختلافات بين نظرية الاستعارة عند لاكوف و جونسون [21]. اذا قام كل من لاكوف و جونسون بتوجيه نق دهما للنظرة التقليدية للاستعارة و ذلك مجرد التركيز على الاستعارات كأداة للزينة الأسلوبية متجاهلين أنماطها المفهومية. و على كل حال ركز أورويل على الانتقاء الأسلوبي للاستعارات. و أظهر دافعا مهما في تركيزه على الأسلوب من خلال العلاقة الموجودة بين (الجهد العقلي) و اللغة (الغامضة). و في الحقيقة فان تعليقه يؤكد على العلاقة بين المعرفة و الأسلوب و هي العلاقة التي تجاهلها كل من لاكوف و جونسون في بحثهما. و الأكثر من ذلك قدم لنا أورويل جانبا أخلاقيا فيما يتعلق بالأسلوب و الاستعارة طالما أن اللغة الغامضة لا تفسد فقط أفكار المؤلف و إنما تخدع الجمهور على حد سواء. ومن جانبه اتفق السياسي الألماني ايرهارد ايبلر [22] مع نقد أورويل إذ انه أكد على أن اللغة السياسية أصبحت تجميع لعبارات جاهزة لا معنى لها و سبب ذلك هو الاستخدام اللامبالي للاستعارات. و الأكثر من ذلك يخشى من أن تغدوا الديمقراطية

[21] Lakoff, George/Mark Johnson (1980): *Metaphors We Live By*, Chicago
[22] Eppler, Erhard (1992): *Kavalleriepferde beim Hornsignal*, Frankfurt a.M.

فارغة و مفرغة من محتواها كلغتها و أن هذه الطريقة يمكن أن تعرض الديمقراطية للخطر على المدى القريب طالما أنها تترك مجالا يمكن للعامة استثماره [23]. و تثير هذه المخاوف مسالة المدى الذي يؤثر فيه الأسلوب و تأثيراته وعلى كل حال فان مسألة اثر الاستعارة و تأثيرها في إقناع الجمهور قد أثارت الكثير من الجدل. فمن ناحية، هنالك مجوعة من الباحثين من الذين أوصوا باستعمال غير مقلد للاستعارات التافهة أو البالية طالما لديهم أثر إقناعي أقوى كما أن هنالك نتائج تجريبية تتعلق بأثر الاستعارة. و على سبيل المثال وجد كل من بوسمان وهيكن دورن [24] أن الخطاب الذي لا يحتوي على استعارة هو أكثر إقناعا و أوضح كل منهما أن التأثير الذي يدعون به للاستعارات ربعا يعتمد كثيرا على عوامل طارئة مثل التوجه السياسي للجمهور. و من ناحية أخرى، هنالك عدد من الدراسات النفسية التي تدعم نظرية فائدة الاستعارة و تفوقها على اللغة الأدبية. أضف إلى ذلك أن الاستعارات التي تتسم بالحداثة لها تأثير إقناعي اكبر من الجانب السياسي. أما الآراء المتعارضة حول اثر الاستعارات فإنها لا تثير الدهشة في فهم الاستعارات و تقييمها على الرغم من التعقيدات التي تحيط بها. و نتيجة لذلك لا يوجد تأييد استنتاجي للأثر الإقناعي للاستعارات. إلا أنه من منظور الأسلوبية الأدبية يحق للمرء أن يتساءل عن السلب الذي يجعل من أية استعارة أكثر من اللغة الحرفية. فان دراسة أعمق للاستعمال الإبداعي للاستعارة يمكن أن يلقي مزيدا من الضوء على هذه المسالة[25].

[23] Cf. Mio 1997: 118f. for further references

[24] Bosman, Jan/Louk Hagendoorn (1991): ges“, in: *Metaphor and Symbolic Activity*, 6 (4), 271-292.

[25] Sopory, Pradeep/James Price Dillard (2002): „The Persuasive Effects of Metaphor. A Meta-Analysis“, in: *Human Communication Research*, 28 (3), 382.

3.3 الاستعارات

تكمن الخطوة الأولى في تحليل الاستعارات الخلاقة في تشخيص الاستعارة . و على الرغم من أن بحثنا هذا يؤكد على مواضيع أسلوبية إلا أنه يستخدم نظرة مفهومية ومعرفية للاستعارة قام بتوضيحها لاكوف و جونسون. اذ ترى نظرية الاستعارة المفهومية الاستعارات وسيلة لفهم بمصطلحات شيء آخر وهي عملية أقرب ما تكون إلى التنظيم (مجالا مفهوميا و تطبيقه على الأخر). و على سبيل المثال يمكن استخدام مفهوم معين من أجل فهم أفكار معينة معرفية في المجال المفهومي الأصلي.

و تعد نظرية الاستعارة المفهومية مفيدة لهذا البحث طالما أنها تجعل افتراضات مقبولة على مستوى النظرية وما يمكن فهمه إستعاريا من التعابير المستعملة. و تعني النظرة المفهومية هذه ضمنيا أن الاستعارات معممة في كل الخطابات في للوقت الحاضر. و لهذا السبب لا يمكن اعتبار الاستعارات شيئا أدبيا أو إبداعيا. فالاستعارة و سماتها موجودة و تتضمن التعابير التي معناها الإستعاري يمكن أن نجده في القاموس. و نتيجة لذلك يتوجب على الطريقة المعتمدة لتشخيص الاستعارة أن تميز بين الاستعارات التقليدية و الاستعارات الخلاقة التي تستعمل مبادئ، ففي النظرة الأولى يبدو من السهل أن نذكر الفرق بين الاستعارات الخلاقة و الاستعارات التقليدية إذ تقدم الاستعارة الجديدة فكرة من خلال إنارة صورة بصرية في للوقت الذي للاستعارة التي تعد (ميتة) من الناحية الفنية لها اثر معاكس لأنها تتضمن كلمة عادية و يمكن استخدامها من دون أن تفقد وضوحها. و لكن بين هذين

الصنفين هنالك استعارت مستهلكة فقدت قوتها التأثيرية و لكنها تستعمل من أجل أن تبعد الناس عن مشكلة ابتكار جمل لأنفسهم هذا ما عرضه جورج أورويل في كتابه. و على كل حال نجد في المعلومات الواقعية أنه من الصعب التمييز بين الاستعارات المستهلكة و الفعالة و الخلاقة. و على سبيل المثال استخدم جورج أورويل عبارة (التصميم الحديدي) و هي استعارة ليست ميتة فنيا طالما أنها نتضمن علاقة واضحة بين المصطلحات. و من ناحية أخرى و يمكن أن يثير تشخيص الاستعارات الخلاقة المزيد من المناقشة طالما أنها تتضمن حكما تقييميا.

3.3.1 الاستعارات الخلاقة

يعد مفهوم الابتكار أو الإبداع معقدا. أولا و قبل كل شيء هنالك اختلافات مهمة في وصف الإبداع على المستوى الحقيقي و السياق اليومي. و الأكثر من ذلك يختلف وصف الإبداع من خلال اعتماده على حقيقة معرفة فيما إذا تم تطبيق المصطلح على الإبداع بصورة عامة أو على الإبداع ضمن إطار مجالات معينة مثل الأدب و التسويق و التربية و نشاطات التسلية. و نتيجة لذلك فـإن الإبداع موجود و يحتاج إلى إعادة تعريف من خلال اعتماده على السياق. و ينبغي أيضا تحليل الأعمال الإبداعية بصورة مختلفة إذا كانت على مستوى حقيقي لا يقبل الجدل و على مستوى معترف به للإبداع اليومي. و على سبيل المثال يمكن الحكم على الخطاب السياسي بكونه إبداعا ضمن إطار نمط معين اذا لم يكتسب منافسة شاعرية. أضف إلى ذلك يجب أن ندرك و بدقة حقيقة أن صفة الإبداع

تصف لنا إجراءات أو طرائق أو شخصيات أو إنتاجات.

و تركز التفاصيل الآتية على الإنتاجات اللغوية و بصورة خاصة على الاستعارات في الخطاب السياسي. إلا أن هذا الخيار يتجاهل بصورة متعمدة حقيقة أن الشخصية يمكن أن تكون إبداعية في مجالات أخرى أكثر من الاستعارات السياسية[26]. و الأكثر من ذلك أنها لا تأخذ بالحسبان كيف أن الأمثلة للاستعارة الإبداعية قد تم إنتاجها أو استقبالها و بصورة خاصة. يعتمد الإبداع على الانحراف عن ما يمكن توقعه في موقف معين مثل إلقاء خطاب سياسي. و من جهة أخرى، لا يعتمد الإبداع فقط على قواعد لمجال معين تم فيه استعمال الإبداع أو على سمات و قدرات شخصية فردية إبداعية و إنما يعتمد على قبول ذلك من قبل الخبراء في ذلك المجال. و لذلك فان الإبداع لا يعد فقط انحرافا و إنما يتجاوز هذه القاعدة. و يتطلب دراية لمكان و زمان الإبداع و كيف يمكن أن يكون مناسبا ومفيدا. و هذا بدوره يقدم جانبا اجتماعيا مهما لتعريف الإبداع. و باختصار تتحدى الاستعارات الإبداعية المعايير اللغوية أو الخطابية بطريقة مقبولة من جمهور وثيق الصلة بذلك. و نفترض أن الاستعارات في الخطب السياسية غالبا ما يتم انتقاؤها بطريقة آلية و غير نقدية و التي من الممكن أن نعرفها بكونها (استعارات إبداعية). و لذلك فان جميع الاستعارات التي تعتمد قوته الاستعارية على التلاعب بالكلمات أو صياغة الجمل بطريقة غير مألوفة و التي تعتبر جديدة في الخطاب السياسي نجد أنها يطلق عليها في الوقت الحاضر أنها إبداعية. و على كل حال يعمل سياق السياسة و توقعات نمط الخطاب السياسي على تحديد إمكانيات الإبداع. و كما هو معروف فإن الاستعارات الصعبة و المتناقضة ليست مناسبة لهذا النمط

[26] Böke, Karin (2002): Diskurslinguistische Metaphernanalyse am Beispiel der Gastarbeiter-. Frankfurt a.M., Berlin, Bern, 265.

لأنها سوف تعمل على إعاقة الفهم بطريقة واضحة. و في الحقيقة تتطلب الاستعارات الإبداعية إنتاجا إبداعيا مشتركا من قبل الجمهور و هذا بدوره يتطلب استعدادا لقبول الاستعارة. فإذا لم يتم قبول استعارة ما من قبل الجمهور و لا يمكن اكتشافها أو تأويلها فإنها سوف تفشل في غرضها السياسي التواصلي. و هكذا ينبغي على الإبداع في الخطاب السياسي حتى إذا انحرف عن قواعد معينة لهذا النمط أن ينصاع إلى حد معين إلى معاييره. و سوف توضح التفاصيل الآتية بعض استراتيجيات الاستخدام الإبداعي للاستعارات و تقدم صورة أكثر تفصيلا.

3.3.2 الإستراتيجيات الإبداعية

تعمل الإستراتيجيات الإبداعية على جمع و تحليل أمثلة الاستعارات الإبداعية في الخطب السياسية و تحدد استراتيجيات أساسية للاستعمال الإبداعي للاستعارات. كما ذكرنا سابقا في أمثلة السياسيين السويسريين المستشار الفدرالي موريتز لي يونبيرغر و المستشار الفدرالي كرستوف بلوشر . إذ يمثل كل منهما اتجاهات سياسي ة متعارضة على الرغم من انتمائهما إلى مجموعة الأعضاء السبعة من السلطة التنفيذية العليا في سويسرا. من ناحية، يتسم ليون بيرغر بأرضية اجتماعية – ديمقراطية تدعم التكامل الدولي و ازدهار الدولة . ومن ناحية أخرى، يمثل بلوشر حزب الشعب السويسري الذي يعمد إلى سياسة ضد الهجرة و التي تعطي انطباعا أنهه يمثل الجناح اليميني من الحزب ولا يعد كل منهما من المؤلفين لخطبهم بالمعنى التقليدي. حيث يقدم لهم الموظفون و المساعدون و الكتاب المعلومات و

حتى نصوص جاهزة. و الأكثر من ذلك تجبرهم وظيفتهم باعتبارهم السلطة التنفيذية العليا أن يلقوا خطبا ربما تتناقض في بعض الأحيان مع آرائهم الخاصة بهم. و لكن على الرغم من ذلك هنالك شيء ما من الصحة في خطبهم والذي ليس من الضروري أنه ينتمي إلى صوت واحد و لكن من خلال خيارات معجمية و تفاصيل تتعلق بالسيرة الذاتية وصفات أسلوبية تعكس لنا أدوارا تتصف بصفات فردية [27] و تقدم لنا نصوص بلوشر و ليون برغر نوعين مختلفين من الخطاب. فقد اشتهر ليونبيرغر في خطبه ففي عام 2003 نجده استخدم خطاب على مستوى معين في حين أظهر بلوشر في خطبه اتجاها يميل إلى الأسلوب (الشعبي) حيث أنه اقتبس من الأغاني الشعبية و النكت الشائعة إلا أن كل منهما استعمل الاستعارات الإبداعية. فأن الشواهد المشخصة للاستعارات الأسلوبية يمكن تصنيفها إلى ستة استراتيجيات أساسية للاستعمال الإبداعي. وعلى كل حال فان بعض الأمثلة يمكن أن توضح هذه الاستراتيجيات ولذلك يمكن استعمال الإستراتيجية كوصف مضاف للاستعمالات الإبداعية للاستعارات.

3.3.3 دمج الاستعارة مع محسنات الكلام الأخرى

[27] Scott 2006 - A superficial statistical comparison of Blocher's and Leuenberger's speeches of the year 2004. P 132

تعطي الإستراتيجية الأولى شكلا للنص يتضمن استعارة يجعلها أكثر انجذابا و هذا الأثر يمكن تحقيقه من خلال دمج الاستعارة مع أحد محسنات الكلام و الأس الي الأخرى مثل التوازي أو السجع. وفي الحقيقة يؤدي دمج الاستعارة مع أحد محسنات الكلام إلى دمج غير مألوف للكلمات و على سبيل المثال نجد أن كلمة مثل (أقضي عليه) غالبا ما تستعمل مع الأساطير أو الخرافات ولكن عندما نستعملها ضمن إستراتيجية إستعارية فانه تتجرد من سياقها و يصبح مجالها أضيق[28].

3.3.4 الاستعارة الصريحة

تكمن الإستراتيجية الثانية في جعل الجمهور على بينة من الاستعارة التقليدية و أن الطريقة البسيطة ليست بالضرورة إبداعية للقيام بذلك أي استعمال مؤشرات و ربما إثارة الأسئلة حول الاستعارة يعد أسلوبا أدبيا. و على سبيل المثال نتحدث عن الهجرة من الجنوب أو الشمال بتعابير قوة الطبيعة نقول (موجة من اللاجئين). و في الحقيقة فإن عملية إثارة الأسئلة حول الاستعارة يعني إثارة أسئلة مضادة. و بهذا الخصوص يجب أن لا يغيب عنا أن التساؤل هذا ينحرف عن استعارة بارزة. ولذلك يعد التساؤل عن الاستعارات جزءا من المناظرة السيا سية الخاصة (و نذكر هنا ما أثارته مارغريت تاتشر عن أوربا عندما قالت أن "أوربا هي قطار للرحلات")[29]. و الأكثر من ذلك من المهم أن نحلل الطريقة التي يمكننا من خلالها التساؤل عن الاستعارة على سبيل المثال و على الرغم من أن الاستعارة الموجهة التي ذكرناها في سياق الهجرة مستعملة في المناظرات البرلمانية السويسرية من دون إثارة أي سؤال فانه من

[28] Lakoff, George/Mark Turner (1989): *More than Cool Reason. A Field Guide to Poetic Metaphor*, Chicago. p. 241

[29] Musolff, Andreas (2004): *Metaphor and Political Discourse.* Basingstoke, New York.p. 178.

الممكن أن نقتفي أثر ذلك في الصحيفة الألمانية لعام1980 [30]. و بالإضافة إلى هذه الطريقة هنالك طرائق ضمنية إضافية تجعل الجمهور على بينة من الاستعارة التقليدية. من ناحية، هنالك ظروف سياقية (خارجة عن النص) ل تقنيل جمهور خاص أو تمثيل بصري يمكن أن يزيد من معرفة استعارات معينة. و على سبيل المثال يمكن استعمال الفعل (يتوب) بصورة إستعارية للرجوع عن خطأ شخصي على الرغم من أن هذا الفعل له تداولات دينية و إذا ما تم استعماله ضمن سياق موضوع ديني فان ذلك يعني تفعيلا له. و من ناحية أخرى، يمكن تفعيل المعنى الحرفي للاستعارة إما باستعمال تعبير بصورة حرفية و إستعارية من أجل التلاعب بالكلمات على المعنى الإستعاري. ومن المهم أن نتأمل في الاقتباس الآتي لبلوتشر : "عندما يريد الأسد شيئا فانه يفرض عليه بما تمليه عليه طبيعته". بمبدأ القوة تغلب الحق " و هذا واضح في السياسة العامة و بصورة متكررة و الذي من الممكن أن تكون له عواقب وخيمة على من هو أضعف. كما أن هنالك أيضا تحايل الثعلب لإنقاذ نفسه و ليعيش أكثر" و يجب أن أقول لكم أنه في السياسة أفضل التعامل مع أسود أقل قوة أفضل من التعامل مع الثعالب فالأسد بذلك يعرض نفسه للخطر في حين أن الثعالب تتضاعف في المدينة بحيلها و أتمنى أن لا يكون ذلك صحيحا في السياسة".

و من جهته ذكر غوتلي[31] أن الناحية الحرفية يمكن أن يكون لها آثار مختلفة حيث يمكن أن تعيد الحيوية للمعنى الإستعاري وذلك من خلال توضيحها للأصل الحرفي. و الأكثر من ذلك يمكن أيضا أن تؤدي إلى جعل التمييز بين ما هو استعاري و غير استعاري

[30] Böke, Karin (2002): Diskurslinguistische Metaphernanalyse am Beispiel der Gastarbeiter- und Asyldiskussion in Deutschland und in Österreich“,Frankfurt a.M., Berlin, Bern, 275.
[31] Goatly, Andrew (1997): *The Language of Metaphors*, London. P.95

أمرا غامضا. و على سبيل المثال في الاقتباس السابق لا نعرف تماما فيما إذا كان بلوشر يتحدث عن الحيوانات أم عن السياسيين و على الجمهور أن يجد تطبيقا معاصرا لمثل هذه الاستعمالات و لكن في الوقت نفسه تثير استنتاجات الجمهور إشكالية حول الموضوع.

3.3.5 دمج الاستعارات المتجانسة

تستند الإستراتيجية الثالثة على استعمال عدة استعارات متجانسة. و التجانس هنا يمكن تعريفه بأنه عملية انعكاسية بين التنظيمات المفهومية. و على سبيل المثال يمكن أن يقدم لنا أي اقتباس اختيار أسلوبي خاص من خلال دمج عدة تعابير ربما تكون تقليدية بحد ذاتها إلا أنها تعد ملائمة فيما بينها بسبب التنظيم المفهومي المشترك. و نذكر على سبيل المثال الاقتباس الآتي (تعد المحكمة الجديدة الركن الأول في الهيكل القضائي الجديد الذي وضع أساسه الشعب و الدول). من جهتهما أكد كل من لاكوف و تيرنر على الاستعارات الشعرية و التجديد بواسطة التنظيم المفهومي و عملا كل منهما على إلقاء الضوء على حقيقة أن هذه الأنواع من الاستعارات المتناسقة يمكن أن تذهب إلى أبعد مما تم التعبير عنه بالاستعارات التقليدية إذا ما عملت على (اتساع في المعنى). و يتم م ثل هذا (الاتساع) للتنظيم الإستعاري التقليدي بإضافة جوانب لم يتم ذكرها بصورة تقليدية.

3.4 بلورة و توسيع التنظيم الإستعاري

تستند الإستراتيجية الرابعة إلى بلورة تنظيم استعاري معين. و هذا بدوره يوضح لنا

بصورة جيدة أن البلورة تعمل مقابل الاتساع ضمن إطار التنظيم الإستعاري نفسه و ذلك عن طريق استبدال استعارة تقليدية بتعبير يناسب الجانب الدلالي نفسه.

هنالك طريقة أخرى لتوسيع التنظيم الإستعاري عن طريق التكوين الذي يعتبره لاكوف و تيرنر أسلوبا أدبيا يعمل على دمج عدة استعارات مفهومية مختلفة مع مجال هدف مشترك. و على كل حل يبدو أن هذه الإستراتيجية نادرة في الخطاب السياسي.

3.5 ابتكار تنظيم جديد

تستند الإستراتيجية السادسة و الأخيرة على التجديد في التنظيم الإستعاري و ينبغي تعريف التجديد ضمن سياق الخطاب طالما أن الخطب السياسية نادرا ما تبتكر تنظيما إستعاريا جديدا بصورة كلية. و في حالات عديدة يمكن استخدام استعارة معينة مرات عديدة في خطابات أخرى و على كل حال فانه عمل إبداعي يقوم بتقديم استعارة بصورة تناصية في الخطاب السياسي.

3.5.1 الإبداع الاجتماعي

يتجاهل التركيز على الصفات الإبداعية للخطب في الاستراتيجيات المبينة فيما سبق حقيقة أن الأجزاء غير الإبداعية يمكن أن تفسد الخطاب. على سبيل المثال يمكن اعتبار دمج عدة استعارات خطأ أسلوبيا. و على كل حال فان عملية دمج الاستعارات لا تعد بالضرورة أمرا مرفوضا حيث من الممكن أن تؤدي إلى زيادة الغموض في الإبداع. إلا أن

تقييم الإبداع في الخطاب سوف يتطلب أن نأخذ بعين الاعتبار الدمج الغامض للاستعارات البالية أو التافهة الخالية من القوة التأثيرية و الأكثر من ذلك، تتجاهل هذه الاستراتيجيات الجانب الاجتماعي للإبداع. و قد ذكرنا سابقا أن الإبداع يتطلب إعادة إنتاج إبداعي من قبل الجمهور وهذا الأمر يصبح واضحا عندما تطور الاستعارات السياسية ذاتها. و أن إحدى الأمثلة المدهشة هي الاستعارة التي استعملها غورباشوف حول البيت المشترك في أوربا والتي تم تأويلها و مناقشتها من قبل الصحفيين و السياسيين إذ عمدت وسائل الإعلام و السياسة بالانشغال بتأويل موسع للاستعارة التي استعملها غورباشوف وذلك بتوسيعها. وهذه الطريقة مشابهة للطرائق التي من الممكن أن يختلف فيها النقاد حول التأويل الصحيح لقصيدة ما[32]. و في الحقيقة تبدو بعض الاستعارات السياسية أن لها أثر شعري في المعنى الذي تتطلب فيه تأويلات كثيرة حيث تفتح آفاق واسعة من المضامين التي تحتويها. إن لاكتشاف القياسات والتساؤلات حول الاستعارات و الاتساع الفردي و بلورة التنظيم الإستعاري دور مهم في المناقشات السياسية و الخطاب السياسي على حد سواء. و غالبا ما تكمن الاستعارات الإبداعية في مناظرة ما و ليس حوارا حيث تعمل على ربط استعمالات مختلفة للاستعارات و هذا بدوره يعمل على تمكين مناقشة إمكانات و حدود الاستعارة و كذلك اختبار فائدتها كأداة مهمة لتوضيح جوانب من العالم. و من ناحية أخرى، يمكن للتنظيم الإستعاري التقليدي أن ينتعش ضمن إطار هذه العملية و على كل حال فانه من الممكن استعمال الاتساع الإستعاري كأداة إقناعي قوية ضد الخصم و لهذا السبب يمكن اعتبار استعمال العبارات الإبداعية كصيغة من أخذ المجازفة الإبداعية. و هنالك خطر محدق ربما

[32] Sperber, Dan/Deidre Wilson (1995): *Relevance. Communication and Cognition*, Malden, Oxford. P.203

لا يؤدي فقط إلى رفض الاستعارة الإبداعية و إنما يؤدي أيضا إلى رفض مؤسسها أو مستعملها.

3.6 إبداعية الخطب السياسية

تسمح الاستراتيجيات المبينة سابقا حتى و لو كانت غير متكاملة في بعض الجوانب بتشخيص الاستعارات الإبداعية في الخطاب و في البحث عن المدى الذي استعملت فيه الاستعارات الإبداعية في الخطب السياسية و تقييم دورها و أهميتها. و لهذا الغرض قام كل من بلوشر و ليونبيرغر بأخذ اقتباسات من 46 خطاب. و يتطلب تشخيص الاستعارة نصا مشتركا كافيا باعتباره إطار للاستعارة. و هكذا فانه ليس من الممكن اختيار اقتباسات تتساوى بطول الكلمات لأن ذلك سوف يؤدي إلى تفكك عدة جمل في نهاية الاقتباسات. ففي الوهلة الأولى نجد توزيعا متساويا للاستعارات الإبداعية بين بلوشر و ليون بيرغر. و على كل حال، إذا تم استثناء كل الاقتباسات نجد هنالك اختلافا واضحا. لأن اختيار بلوشر للاستعارات الإبداعية كان أقل بكثير من نظيره ليونبيرغر و ذلك في خطاب يحتوي على

نفس عدد الكلمات تقريبا. و نجد أنه من المهم مقارنة النتائج التي توصل إليها كل منهما و ذلك من خلال عدد الاستعارات و عدد الكلمات على الرغم من الصعوبات التي واجهتهم من أجل تشخيص الاستعارات التقليدية. و ان المشكلة الرئيسة هي في الحقيقة تكمن في أن تشخيص الاستعارة يمكن أن يختلف فيه المحللون المدربون من أصحاب الخبرة. و الأكثر من ذلك يؤدي هذا التشخيص أيضا إلى تقييم صعب للجانب التقليدي للاستعارات. و لذلك يمكننا أن نلقي نظرة على النتائج العامة التي تم التوصل إليها حيث تم التأكيد على الأسماء و الأفعال و الصفات و الظروف و لكن في الوقت نفسه تم تجاهل الكلمات الأجنبية التي غالبا ما تستخدم بمعناها الإستعاري. كما تم استبعاد الكلمات التي لها دلالات معينة بحيث أدى ذلك إلى افتقاد المعنى الإستعاري. و أظهرت النتائج أيضا إلى قلة المعرفة الأسلوبية في مجال استعمال الاستعارات التقليدية و الإبداعية . و على كل حال لم تظهر لنا هذه المعلومات العلاقة الموجودة بين جودة الخطاب و عدد الاستعارات التقليدية. و بكل اختصار يوضح لنا التحليل النوعي للاستعارات أن الخطب السياسية تستعمل الاستعارات الإبداعية إلى درجة تختلف عن الحديث العام.

3.7 نحو تحليل أسلوبي نقدي

نؤكد هنا على رأي جورج أورويل الذي ينسجم مع ما رأيناه سابقا ويبدو أن خطب بلوشر قد تأثرت كثيرا بالأيديولوجية أكثر مما تأثر بها ليونيلبيرغر. و تم دعم هذه النظر يةمن قبل النقاد خاصة و أن ليونبيرغر يفكر بصورة نقدية في التنظيم الإستعاري. وعلى كل حال فأنه

من المثير للنقاش فيما إذا كانت الأسلوبية أداة جيدة لتكشف لنا النقاب عن التراكيب الأيدلوجية في الخطاب السياسي. إلا أنه ليس من السهل الحكم على أسلوب الخطاب السياسي بكونه جيدا أو رديئا. و نذكر على سبيل المثال أن كوبرشميت [33] أوضح ببساطة بأن الخطب الفاشية كانت قبيحة و لم يوضح لماذا كانت ناجحة و كيف يمكن للمرء أن يحول دون هذه الأحداث في المستقبل. و عندما نلقي نظرة على الجوانب الأسلوبية للخطب فانه من المحتمل أن أهمية الإقناع سوف تتأثر سلبا. هذا من ناحية و من ناحية أخرى، سوف تعمل على تقليل الجانب البلاغي ليكون مجرد، و سطحي .

تقف هذه المشكلة ضد التحليل الأسلوبي ال بسيط الذي لا يربط مضمون الخطب بالسياق الاجتماعي و ذلك برؤية الخطب على أنها جزء من الخطاب. ومن المحتمل أن مثل هذا المنظور الواسع للاستعارات يأخذ بعين الاعتبار جوانب لم يتم ذكرها بصورة صريحة في النصوص خاصة النصوص التي تتضمن أجندات سياسية مخفية مليئة بالاستعارة. و نذكر مثلا أن قبول أية استعارة ربما يؤدي إلى قبول قياسها و افتراضاتها . فإذا ما قبلنا استعارة (الهجرة كطوفان) [34] فان المرء من الممكن أن يقبل الاستنتاج الذي ينص على انه من الضروري تشييد سدود ضد طوفان المهاجرين الإستعاري. و يعد هذا الاستدلال القياسي الإيحائي أداة مقنعة و قوية في الوقت نفسه . و على كل حال يصعب على المرء التنبؤ بالأجزاء التي يمكن قبولها من الاستدلال القياسي و التي من الممكن أن نعتبرها غير متطابقة. نذكر مثلا استعمال الموانع في استعارة ليونبيرغر يمكن أن يمثل إستراتيجية جيدة

[33] Kopperschmidt, Josef (1990):Gibt es Kriterien politischer Rhetorik?: *Diskussion Deutsch,* 21.

[34]Böke, Karin (2002): Diskurslinguistische Metaphernanalyse am Beispiel der Gastarbeiter- und Asyldiskussion in Deutschland und in Österreich“,Frankfurt a.M., Berlin, Bern, 289

لبقاء حشرة ما على قيد الحياة أي استعمال التنكر البيئي لغرض ابتغاء التخفي أو الحماية الذاتية. و على كل حال لا يبدو أنه من الملائم استخدام مثل هذه الإستراتيجية مع الحزب السياسي. وفي الحقيقة توحي لنا استعارة ليونبيرغر بأن الصورة الجانبية المميزة هي التي تساعد الحزب على البقاء و الانتعاش. و على كل حال يمكن للمرء أن يقوم بعملية القياس الإشكالي و الخاص وكذلك الربط بين الحشرات و الأحزاب السياسية. و من جهته قام بلوشر بإعطاء تمييز بين السياسيين و الثعالب و الأسود و التي ليس من الضرورة أن تكون مفهومة اذا ما ربطناها مع المدن و النمو السكاني و ما يعبر عنه مجموعة من السياسيين الماكرين. و على كل حال هنالك مشكلات جدية عند تطبيق مبدأ الاستدلال القياسي الإيحائي. و من الممكن أن هذه الاستعارات تسمح بالقياسات الإشكالية التي تعد من المسلمات تحت وطأة ظروف معينة على الرغم من أنها تبدو عبثية للكثير من القراء أو المستمعين . و بناء على ذلك فان الإبداع لا يعد حياديا أو بريئا و تستدعي هذه الحقيقة تقييما نقديا للاستعارات الإبداعية. إلا أنه من غير الكافي الاكتفاء بمحاورة مقابل تحليل الإبداع في الخطاب السياسي. و من المهم أن نضع في مخيلتنا أن الإقناع ليس فقط وظيفة الاستعارات الإبداعية إذ أن مزيدا من التركيز على الإقناع سوف يعطي صورة مشوهة للاستعارات و للخطب السياسية كما يمكن أن تقدم الاستعارات شيئا يصعب التعبير عنه في الكلام الحرفي و لوجود ندرة في الكلمات و ربما تساعد الاستعارات في مواقف تهديدية بحيث يصبح من المناسب التحدث عن موضوع بصورة غير مباشرة و يمكن إن تضيف الاستعارات مزيدا من الوضوح إلى الخطاب كما يمكن أيضا أن تساعد الاستعارات الإبداعية

على تطوير وجهات نظر و زوايا جديدة[35].

في الحقيقة تذهب بعض هذه الآثار المحتملة للاستعارة إلى ما وراء الإقناع فعند تقديم زوايا جديدة من الرؤى على الأشياء نجد أن هذه الظاهرة هي وظيفة أساسية للنصوص الأدبية. إذ تحاول النصوص الأدبية أن تغير أو أن تجدد نظرتنا إلى العالم أو منظارنا الذي من خلاله يمكن أن نفهم العالم. و أن مثل هذا الأثر الذي يكمن في التغيير أو في التجديد و يمكن أن نجده في الاستعارات المستعملة في الأدب[36] .

أما فيما يتعلق بالخطب السياسية فانه ليس بالضرورة أنها تحاول تغيير أو تجديد رؤيتنا طالما أن الخطب السياسية يبدو أنها ترسخ الكليشيهات. و على كل حال فان جهد ليونبيرغر لهيكلة الخطاب من خلال صياغة الاستعارة و كذلك خطاب بلوشر حول الاستعارة الخاصة بالأسود لا يمكن توضيحها بالإقناع. و الأكثر من ذلك ربما تؤدي التغييرات في التطبيقات الاجتماعية الى التوصل الى تحديات خطابية تتطلب إجابة إبداعية. و بهذا الخصوص بالذات يعد الإبداع ضروريا لضمان الانتعاش السياسي.

و يجب أن نضيف الخطب السياسية يمكن أن تؤدي وظيفة كما هـ و الحال مع الأدب و بطريقة مماثلة و ذلك عن طريق التجاوز على بعض المعايير الخاصة بالخطاب السياسي. و من الممكن القيام ببحوث مستقبلية حول الاستعارات الإبداعية و التقليدية على كشف النقاب عن بعض هذه المعايير الضمنية على الرغم من أن النقد الذي وجهه أورويل إلى النثر السياسي يفترض أن استعمال استعارات بالية هو أحد هذه المعايير الضمنية.

---

[35] Carter, Ronald (2004): *Language and Creativity. The Art of Common Talk*, London. P.148

[36] Semino, Elena (1997): *Language and World Creation in Poems and other Texts*, London. P.71

و في الأخير, يمكن القول أ ن مدى الانحراف المقبول اجتماعيا يمكن أن يكون مقيدا في الخطاب السياسي أكثر من الأدب و لكن في الوقت نفسه هنالك ضغط شديد للعمل على إيجاد رد فعل معين من خلال الخطاب السياسي . فالصورة الإبداعية تجاه التغييرات الاجتماعية لا تشكل العلاقة الجدلية بين الإبداع و الممارسات الاجتماعية و ذلك يمثل اختلافا جوهريا بين النصوص الأدبية و النصوص السياسية طالما أن الانحرافات في الأدب يمكن أن نتوقع أن تكون وظيفية بصورة أو بأخرى على عكس رجال السياسة حيث لا يمكن أن يكونوا مبدعين في مهنتهم و في خطبهم مهما كانت.

4. الخطاب السياسي و مفهوم التورية

إذا كانت الترجمة تعني بكل بساطة نقل كلمات من لغة إلى أخرى فإنه منذ فترة نجد أن الترجمة الآلية حاولت أن تحل محل المترجمين (البشر) إلا أن هؤلاء لهم وجودهم على

الرغم من الجهود والتقدم الذي تحقق منذ عدة عقود من الزمن علما أن الآلة استطاعت أن تحقق مهام ميكانيكية بصورة نسبية لم تقدم إلا فائدة قليلة للمترجم البشري، كما أن الآلة لم تستطع التغلب على معظم العقبات التي تظهر في الترجمة وخاصة في النظامين اللغوي والحضاري.

وإذا تعلق الأمر بالكلمات المتجانسة أو متعددة المعنى للمصطلحات وللثقافة وللتراكيب المختلفة فإنه يجب قبل كل شيء تشخيص العقبات .

ومن ثم محاولة التغلب عليها وإيجاد حلول للمشكلات التي تعترض العملية الترجمية، ولا بد من اللجوء إلى خيارات معينة أي بجب التوصل إلى الحل الأمثل مع الأخذ بعين الاعتبار الضغوط المعتادة من عدة جوانب وكذلك الضغوط الخاصة المفروضة من قبل النص وخصوصياته.

وتشكل التورية إحدى هذه الصعوبات والعقبات التي تعترض طريق الترجمة، و سنتطرق من خلال هذا المثال إلى المشكلات التي تثيرها ترجمة التورية في النص الذي نحن بصدده والذي يدل على حدث معين[37].

من جهة نرى دولة بلجيكا التي تتضمن الجانبين الروماني والجرماني و من جهة أخرى دولة البرتغال التي تمثل الحد الأقصى للجانب الروماني وأوربا. فإن كل من هاتين الدولتين بلجيكا والبرتغال هما دولتان تمثلان نقاط مشتركة أكثر مما تمثلها فرنسا والبرتغال، فالتحليل التقابلي للمدونات القابلة للمقارنة والتي تتشكل ابتداءا من هذين المصدرين كشف هذا

[37] Francoise bacquelaine, l'euphémisme un obstacle à la traduction, lanques et literatures, II série, vol xx 111, porto, (2006-2008) pp 163-187.

التحليل ليس فقط التشابه بين الاستراتيجيات الخاصة بالتورية التي تم تطبيقها على الفرنسية والبرتغالية، ولكن ثمة عقبات أخرى يمكن أن تظهر أثناء ترجمة التورية.

و هما نشير إلى جزئين: الجزء الأول يعتمد على مذكرات مسترادو لتعريف التورية ووظائفها والاستراتيجيات التي تسمح بالتعبير عنها في المقالات الصحفية بخصوص نوع المشكلات التي يمكن أن تظهر أثناء ترجمة التورية.

أما الثاني فإنه يقدم نتائج التحليل التقابلي للاستراتيجيات التي تم تنفيذها من قبل الصحفيين البلجيك والبرتغاليين لكي لا تلقى على للقارئ كلمات ممنوعة مثل (الحرب) و(الموت).

وتسمح هذه النتائج بوضع بعض الاقتراحات القابلة لتوجيه اختيارات المترجم الذي يجابه تحديا لنقل التورية إلى الجمهور الهدف.

و عليه, فإن كل من الحرب والموت يعتبران من بين الممنوعات الرئيسية للثقافة الغربية وأن كل خطاب حول موضوع ممنوع يشكل أرضية تكون لصالح تكاثر التورية التي تتحدث وهي صامتة وأنها تسمح للصحفي بأن يؤدي مهمته بصورة حيادية وتأدية واجبه المتمثل بتوعية الجمهور.

ومن جانبه ميز لوجنبريك [38] وظيفتين للتورية فهنالك أفعال باللغة الألمانية تستعمل لتعني (ينتهك) أما بالنسبة للمعنى على الصعيد الرمزي فإن ذلك يعني (يخفي) ولكن من الممكن أن يكون لهذا الفعل تضمينا سلبيا ويعني (يخفي) (يتنكر، أو يضع قناعا أو استخدم

[38] Luchtenberg, Sigrid, Euphemismen im Heutigen Deutsch. Frankfurt: Peter Lang. 1985. p.99

المكياج ويعني أيضا التعتيم أو التمويه ويعني أيضا يكمن أو يتستر على) ونجد الخدعة هي الهدف المنشود، ففي الحالة الأولى يمكننا أن نصف الموت الممنوع تحديدا مخففا (كأن نقول هنالك أزمة أو حدث معين أو أحداث بسيطة بدلا من أن نقول الحرب).

أما الطريقة الثانية التي تمثل الوظيفة الثانية للتورية فإنها تتمثل بالتمويه ويهدف ذلك إلى تحويل انتباه المتلقي نحو جانب خاص من المشكلة وهنا يتعلق الأمر بطريقة أكثر دقة وتتضمن الحقيقة.

ومن جهته قام فييرا [39] عام 1998 بإجراء مقارنة بين التورية مع الهواء الذي تتنفسه فهة موجود ولكنه يمر من دون أن نلمحه وأننا لا يمكن أن نعتبره موجودا إلا عندما نكون بحاجة له. فالصعوبة الأولى لدراسة التورية هي في الحقيقة في استدلالها، ويذكر أن تعريف الاستراتيجيات في تحقيق التورية من قبل أبرانتز شكل مساعدة لا يمكن تثمينها لتشخيص ذلك وتقع هذه الاستراتيجيات على صعيدين إثنين الصعيد المعجمي والصعيد النحوي.

على الصعيد المعجمي تتمثل الاستراتيجيات الثلاثة بصورة متكررة في المدونات المقارنة هي المجاز المرسل والاستعارة والغموض، وتتضمن هذه بكل بساطة استبدال كلمة ممنوعة مثل (الحرب) بكلمة أخرى غامضة وهي (أزمة) أو حادثة أو أحداث فإن الاثنين الأوليين هما أكثر صعوبة وتستحق بعض الملاحظات، وفي الحقيقة استطعنا أن نستنتج عدة حالات للجناس المرسل: الدولة التي أحد رعاياها مسؤول سياسي أو عسكري، هنا يقصد من الكل، ويمثل الجناس المرسل الذي يعبر عن صورة بلاغية قوامها ذكر الجزء

[39] Viera, Oscar Vilhena. Jurisprudencia Politica, Sao Paolo, 2002 : 102-103

والمراد هو الكل، أو المكان بالنسبة للحدث والأثر بالنسبة للسبب أو النتيجة للسبب وهكذا مع بقية الصور البلاغية والجناس المرسل.

أما على الصعيد النحوي نلاحظ استعمال المبني للمجهول أو اللجوء إلى فعل غير سببي أي مثل (يسقط أو تمطر) الذي يسمح بحجب الفاعل الذي يسبب الحدث أو التدمير أو الجروح ويقوم باستبدال ذلك بالمضرور أو الضحية أو الآلة حسب الفاعل.

ومن النظرة الأولى تبدو التورية التي تحجب والترجمة التي تكشف يبدو أنها تتعارض مع بعضها ولكن بالمعنى الأعمق نجد أن كل منهما تفترض عملية النقل والتورية لما هو ممنوع واستبداله بآخر، لذلك تتضمن ترجمة التورية ترجمة مضاعفة أولها الترجمة داخل اللغة نفسها وبعد ذلك الترجمة بين لغتين.

وبعبارة أخرى فإن ترجمة التورية تعني الترجمة بصورة تلقائية ليس فقط لما لم نقوله ولما لم نكتبه وإنما أيضا هو ما قلناه وما أردنا أن نقوله.

في حين أن أبرانتس[40] قدم علامات تسمح بتشخيص التورية, و أثار المشكلات التي تثار أمام المترجم عندما يواجه التورية. ويميز جانبان مهمان وهما التكافؤ الخاص بالتورية والانحراف الدلالي الذي يعمل على حل مشكلة المفارقات، وإلى هذين الجانبين يجب إضافة الاقتباس أو التكييف ليوافق أفكار القارئ وذلك حسب رأي فيرمير و رايس [41] طبقا للدرجة الضرورية للاختلاف، وبالنسبة ليفييرا يمكن تبرير اختيار المصطلح الذي أثار الجدل لأنه يتعلق بالتسمية المتشعبة الوظيفية وهي عملية طالما أن مصطلح التكافؤ الديناميكي أو

[40] Abrantes, Ana Margarida. Power Without Domination, In: Grillo, Eric (ed.). 2005. xviii, p. 93
[41] Katarina Reiβ / Hans J. Vermeer, Grundlegung einer allgemeinen Translationstheorie, Tübingen, 1984

الحيوي والشكلي لكل من نيدا وتيبر والتكافؤ الوظيفي لفيمير وهاوس وكذلك التكافؤ النسبي ليبيكر، ويمكن ملاحظة التكافؤ الخاص بالتورية باعتباره أفضل نتيجة للبحث الخاص بالتفاعلات اللغوية والحضارية التي تسمح بتسهيل النقل الدلالي والأسلوبي لطريقة ليست ممكنة دائما للنقل بصورة لغوية أو حضارية والتي تعبيرها أو نيتها تتمثل بعملية السماح بالاقتباس أو الحذف.

ومن جهتهما أكد كل من فييرا وابرانت الصفة التجريبية لقيمة التورية التي تتأثر بالزمن والتي تفقد بصورة مستمرة قوتها الإخفائية. وعلى سبيل المثال أن الحل "النهائي للنازيين" تم استبداله بالتطهير العرقي.

تعتبر كل من اللغة الفرنسية والبرتغالية لغات رومانية تكون قواعد تكوين الكلمات والتراكيب متشابهة ويمكن ترجمة الكلمات المستجدة بطريقة مماثلة [42]، وكالمعتاد ينبغي على المترجم أن يحرص على احترام استعمال اللغة الهدف فإن تعبئة التكافؤ الخاص بالتورية على المستوى المعجمي لا يختلف عن التعبئة بالتطابق الذي يعتبر مهما بالنسبة للترجمة وغير ذلك بمقارنة الاستعمال السائد في اللغتين في الفترة نفسها وفي السياق نفسه ابتداء من نصوص عاكسة، وتشير معظم المشكلات التي جابهوها إلى المشكلات المعتادة التي يجابهها المترجم عادة بما فيها التصنيف والمنطق التركيبي للجمل واستعمال أو عدم استعمال المحددات واستعمال الأحرف الكبيرة أو الأحرف الصغيرة واختيار المحدد أو حرف الجر المناسب وموقع الصفة وغير ذلك.

وهنالك عاملان يمكن أن يكونا عقبة أمام ترجمة المستجدات اللغوية والألفاظ الجديدة.

[42] Hans G. Hönig / Paul Kußmaul, Strategie der Übersetzung. Ein Lehr- und Arbeitsbuch, Narr, Tübingen1982

فالعامل الأول يتمثل بطول العمر الذي يثير مشكلة المفارقات الزمنية والتاريخية أما الثاني فإنه يتمثل بعدم استقرارية ترجمة بعض أنواع التورية في الانكلوساكسونية، وحسب رأي ابرانت فإن التورية التي هي من أصل انكلوسكسوني تشير إلى أنها فقدت قوتها المخفية ولم تستعمل بين علامات التنصيص حتى عندما لا يتعلق الأمر بالكلام المنقول من أجل التأكيد على غياب الترابط بين الدال والمدلول.

ويضيف أن ذلك كان موضوعا للتلاعب بالكلمات في الصحف، ففي الترجمة يجب التغلب على عقبة تشخيص التورية التي يصعب عادة فهمها وذلك حسب قياسها مع الهواء الذي نستنشقه، فإن استراتيجيات تحقيق التورية المعرفة من قبل ابرانتز في سياق النصوص الصحفية حول مجريات الأمور يمكن أن تكون حلال عندما تقوم بهذه الإشارة.

وعلى الصعيد المعجمي من المناسب التفكير بالألفاظ الجديدة التلميحية بطريقة تستوجب إيجاد التكافؤ الدقيق والممكن، ومن جهة أخرى يجب العمل على اقتراض الاستعارات التلميحية في المجالات التي تناسبها.

أما على الصعيد النحوي يحرص المترجم على احترام روحية اللغة الهدف، وهكذا يعد المبني للمجهول كثير الاستعمال في اللغة البرتغالية في حين أن الأفعال غير السببية تتغير مع المبني للمجهول باللغة الفرنسية لأسباب عديدة.

وأخيرا فإن النص الذي نحصل عليه يجب أن يتم تكييفه لأفق توقع القارئ المحتمل، وأن هذا الأفق يتم تحديده ليس فقط بالعوامل الحضارية والمدنية وإنما بالعوامل السياسية والتاريخية والجغرافية.

5. سمات الخطابة في الترجمة السياسية

للخطاب السياسي بعض ال المتكررة التي يكمن تحليل أهميتها و دورها في عملية الترجمة، وسنحاول إظهار الخصوصيات الخطابية وإيقاعاتها و ذلك لأن الإقناع له تأثير كبير على المعنى في الترجمة كما سنراه لاحقا ، ويعد كل من التعبير وصياغة العبارة نقطة الانطلاق المهمة مع الاعتماد على الوسائل اللغوية الحديثة وكذلك علم الصوت القياسي والموزون.

5.1. إشكالية الخطاب السياسي في نظرية الترجمة

طبقا للأصناف البلاغية المعروفة يعد التعبير فنا معينا يتضمن الأصوات والأوزان ويمنح الخطاب صيغته وشكله، سنحاول من خلال هذا البحث أولا بالتركيز على الجوانب الصوتية للمفهوم، فقد عرف موليني Molinié التعبير بكونه الجزء الرئيس في البلاغة وهو كل ما نسمعه في الخطاب وماله من قوة ووقع على المستمع[43].

فالخطاب السياسي معروف منذ القدم و مارسه الإنسان منذ لأزمنة الغابرة إلا أنه يتسم بخصوصية معينة إذ أنه يشاطر الشعر واللغة الشعرية بدرجة عالية والاهتمام بالخصائص الصوتية للغة، ولهذا لسبب تخضع ترجمة الخطاب السياسي إلى ضغوط صوتية خاصة سوف يتم التطرق إليها لاحقا والمعروف أن السياسيين يتوقع منهم قول ما يهتؤون في المناسبات الرسمية ولكن وفق منهجهم العقائدي الذي ينتمون إليه.

[43] Molinié Georges. (1992). *Dictionnaire de rhétorique*. Paris. Hachette - p 32

والنقطة المهمة هنا هي أن المفاجئات ناذرة من وجهة النظر الدلالية لأن الخطاب السياسي وبكل اختصار نموذجي من الناحية الدلالية، وهذا بدوره يقدم فرصة جيدة للمترجم ليتأمل في أهمية المعنى في الترجمة طالما أن المترجم يتمتع بحرية في تشويه المعنى الأصلي ليمنح للنص الهدف أهمية أكبر وقعا أكثر تأثيرا.

5.2 أهمية فن الخطابة

يؤدي الصوت دورا مهما جدا في عملية ترجمة الخطاب السياسي ولكن بطريقة تختلف تماما عن الترجمة الشعرية على الرغم من وجود بعض أوجه القياس والتشابه بين الشعر والخطاب السياسي.

وطبقا للمبادئ الكلاسيكية العامة للبلاغة يعد الصوت جزء مهما من التعبير، ويتمث ل ذلك في السجع والتجانس اللفظي وهذا ما نجده حتما في الترجمة الأدبية، إذ تمنح المقاطع الصوتية للمؤلف القدرة على إظهار عمله بدرجة كبيرة يمكن ملاحظتها وتسمح أيضا للقارئ أو للمستمع هيكلة ما يسمعه في مخيلته وتفكيره، ويحتاج القارئ إلى وسائل صوتية معينة ليفهم لنص من الوهلة الأولى[44].

وبهذه الطريقة سوف يتم تقديم دعم كبير للمعنى من جهة ويجعل الرسالة أكثر مفهومة من جهة أخرى، ومن المعروف أن عدم التجانس اللفظي يؤدي إلى الارتباك في فهم النص خاصة عندما تتم قراءة النص من قبل المتحدث، ونتيجة لذلك فإن الترجمة التي تتجاهل هذه

[44] Di Bari M. – Gouthier D. (2002). Tropes, Science and Communication, *JDCOM p.134*

الحقيقة سوف تكون أقل قراءة ولهل خطاب الرئيس الفرنسي السابق شارل ديغول [45] في بايو في 1944/6/16 خير مثال عندما قال: "أنه هنا دراسة الأحداث وكانت تبريرا حاسما للجهود التي بذلها أولئك الذين لم يستسلموا والذين استجمعوا غريزتهم الوطنية وأعادت القوة الفرنسية تشكيل نفسها منذ 1940/6/18 فصاعدا" في هذا النص نجد بعض الار بتاك لذي أسبابه كثيرة أهمها عدم وجود التناسق اللفظي أو السجع في الكلام على الرغم في أن الجنرال ديغول معروف بخلفيته الأدبية و لم يتوانى في استعمال الجوانب الصوتية والبلاغية في خطبه السياسية حتى إذا قرأنا النص الأصل باللغة الفرنسية سوف نجد هذا الارتباك.

ويجب أن نشير إلى أن النقص الموجود في استعمال الجوانب الصوتية ربما يؤدي إلى تشويه المعنى وسوف ينعكس ذلك بصورة جلية في الترجمة وليس للمترجمين حيلة إلا أن يضعوا هذا التقييد والارتباك في ترجماتهم، إلا أن التشويه لا يمكن أن يكون مهما جدا لأن الخطاب السياسي مقولب دائما من الناحية الدلالية، فإن ديغول قال ما كان يتوقع منه أن يقوله في تلك المناسبة كما هـ و الحال مع معظم السياسيين في مثل هذا السياق أو كما يفعلون في كل صيغ السياقات المقبولة، وينبغي الأخذ بعين الاعتبار مسألة مهمة وهي إمكانية تغيير بعض الكلمات بغية احترام ضوابط صوتية.

إن عملية تغيير بعض الكلمات تتم من أجل إعطاء المعنى العام وإعطاء مزيد من الاتساع في المعنى في النص الهدف، إن مثل هذه الترجمة غالبا ما تعاني من عواقب

[45] Discours de Charles De Gaulle à Bayeux et sa traduction: www.charles-de-gaulle.org

إستراتيجية خاصة بالنص الأصل التي تهتم كثيرا بالمعنى الأصل واحترامه على مستوى الكلمة ولكن ربما لا يكون أثره هو الأثر المنشود[46].

ومن المهم أن نشير إلى أن التكرار الصوتي له دور خاص ضمن إطار الخطاب السياسي بسبب الأهمية التي يتمتع بها الخطاب السياسي، وربما لم يهتم المنظرون كثيرا بهذه الناحية أو ربما لم تكن معروفة لديهم لأنها ذاتية في الاستعمال، وكذلك الحال مع النبرة الصوتية التي لم تلق الاهتمام الكافي واللازم من المنظرين، وكما هو معروف يتم التركيز الناحية اللفظية على الحرف لأول الصحيح الذي يتم اختياره من قبل المتكلم.

ومن المعروف أن معظم الكلمات التي يتم التركيز عليها في اللفظ هي الأسماء والأفعال، ونتيجة لذلك يكون عادة للحرف الصحيح الأول من الكلمة الواقع الأول ونتج عن ذلك فهم أفضل للعبارة ومن ثم إدراك ما يرتئي أن يقوله المتحدث، وعلى كل حال ينبغي عدم المبالغة في استعمال النبرة في كل كلمة لأن ذلك سوف يفقد العبارة أثرها، وهنا لا بد من معرفة الأصوات المستعملة في الجملة مثل الأصوات الاحتكاكية مثل (ف) أم الأصوات الانفجارية مثل (ب) وفي خطاب ديغول لاحظنا أنه استعمل كلمات تتضمن أصوات احتكاكية ففي جملة واحدة تتكون من (24) كلمة استعمل (15) كلمة تتضمن حرف (س).

أن احترام النبرة الخطابية يمكن أن يكون مهما جدا للمترجم إذا ما تمت إعادة قراءة الخطاب في لغة الهدف، وهذه الحالة تحدث عادة عندما يلتقي عدد من السياسيين بلغات مختلفة (خاصة في الاجتماعات الدولية وفي المفوضية الأوربية أو في منظمة حلف شمال

[46] Hesselmann Peter (1992). Rhetorische Grundbegriffe. Brackert, Helmut/Jörn Stückrath. p.88

الأطلسي النيتو على سبيل المثال) حيث أنهم يصغون إلى الخطب السياسية من خلال السماعات الرأسية.

وفي هذه الحالة يصغون إلى ترجمة الحديث بصورة ح ية ويمثل ذلك الخطاب الذي تمت كتابته قبل أيام قليلة من انعقاد الاجتماع ويتم إرساله إلى المترجمين، ومن الممكن أن يكون هناك صعوبة معينة للتعامل مع هذا الجانب الصوتي لأن ليس للمترجم متسعا من الوقت لإكمال مهمته وبسبب أن السياسيين يحدثون تغيرات حتى في آخر دقيقة.

ومن المعروف أن الجنرال ديغول يولي أهمية كبيرة للنبرة الصوتية ويمكننا أن نلاحظ ذلك عند سماعنا لخطابه وهو ما يفعله السياسيون بصورة عامة، ويبدو من الواضح أن على المترجم احترام التقييد الصوتي طبقا لخصوصيات اللغة الهدف والتي من الممكن أيضا أن تؤدي إلى تشويه المعنى، إلا أن المعنى ليس كل شيء بقدر تعلق الأمر بالخطاب السياسي ويمكن القول أن قوة التعبير وصياغة العبارة يمكن أن تتغلب على الابتكار.

ويبدو أن هذه الحقيقة تم أخذها بعين الاعتبار (بصورة شعورية أو بصورة لا شعورية) من قبل المترجم وذلك بتجنب استعمال الحروف الصوتية (الانفجارية) واستعمال الحروف الناعمة في بداية الكلمات (وهذا يحصل في اللغة الانجليزية أكثر مما يحصل في الفرنسية).

5.3 التقييدات القياسية

لا يمكن تقليص الوزن الإيقاعي إلى احتمالات قياسية، فالسجع والتجانس اللفظي ليس إلا أوزان صوتية حتى إذا أخذنا بعين الاعتبار الوزن النحوي، إلا أن الوزن القياسي مهم جدا

ولا يسمح أي سياسي لنفسه تجاهل هذا الجانب وكذلك الحال بالنسبة للمترجم، إن عدم التجانس اللفظي سوف يعطي للمستمع انطباعا مفاده أن الجملة انتهت قبل أكمالها أو أنها انتهت بصورة متأخرة ولديه شعور أن شيئا ما سوف يضاف ولكن لا شيء بعده وبناء على ذلك ينبغي تجنب هذه الحالات.

وفضلا عن الوسائل القياسية الكلاسيكية التي كانت تستعمل لقياس الفجوات أو التوازن في الجملة عن طريق حساب عدد لمقاطع في الكلمة هنالك علم الصوت الحديث الذي طور وسائل أكثر دقة في ذلك بحيث أصبح من السهولة قياس النماذج القياسية الصوتية في الجملة. ومن الممكن تحليل الجملة ووزنها وذلك عن طريق رسم شجرة ممكن بواسطتها معرفة سلم النبرات الصوتية وحسب اتساعها ووقعها.

ولتوضيح هذه الفكرة سوف نستخدم حساب المقاطع وهي طريقة قديمة والمثال الذي سوف نأخذه الآن في اللغة الانجليزية و هو خطاب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق جورج بوش الابن الموجه إلى المواطنين الأمريكان قبيل غزو العراق ، عند ترجمة مثل هذا الخطاب بإمكان المترجم التعامل مع إستراتيجيتين اثنتين: إما الترجمة الحرفية بغية احترام النغمة الشعرية أو الاهتمام بالنص الهدف الذي يعبر عن جوهر الخطاب، وحسب وجهة نظرنا فإن الخيار الثاني هو الأفضل، وقد قام مترجم قناة عربية بإتباع الإستراتيجية الأولى المتمثلة بالترجمة الحرفية إلا أن هذه الترجمة احترمت المعنى الموجود في النص الأصل فقط و لكنها خالية من الإقناع[47].

[47] Hogg R, McCully C-B. (1987). *Metrical Phonology*. Cambridge. Cambridge University Press.

أما متوجم القناة الفرنسية الثالثة فيبدو أن ترجم ته كان لها وقع أ كثر علما أن الاستعارات التي استعملها تبلورت كثيرا و أن التناسق في الوزن أعطى للترجمة قوتها.

وفي الحقيقة فإن جزء من الوزن الإيقاعي الذي يحمل المعنى بطريقة يمكن أن يكون أثره أكثر قوة لدى المستمع، ويمكننا أن نتساءل حول موقع الأمانة في النص الأصل عند استعمال استراتيجيات الترجمة.

5.4 الارتداد و الجمل الاعتراضية في الخطاب السياسي

يعد فيليب بوكيه [48] أول من ذكر مفهوم الارتداد في مجال الترجمة: إذ ترتكز الفكرة على طول الجمل في نص ما وعلى طول العبارات وشبه الجمل داخل الجملة الواحدة.

ويعد هذا المفهوم جديدا ولكن يبدو وجود ربط بين الطول النسبي للعبارات والجمل في النص الذي يمكن أن يتم تنسيقه بصورة منتظمة وبإمكان المترجم احترام ذلك ويمكنه أيضا التغاضي عنه.

ويمثل الخطاب السياسي أفضل نموذج لهذا الاستعمال، ولعل خطاب ابراهام لنكولن [49] في 1863/12/19 خير مثال على ذلك:

---

[48] Philippe Bouquet - La Bêche et la Plume.Plein Chant, Bassac, 1986-1988 p. 97

[49] Abraham Lincoln at Gettysburg (*The Gettysburg Address*). Abraham Lincoln Online.

"الآن نحن زج بنا في حرب أهلية عظيمة، تختبر فيما إذا كانت هذه الأمة، أو أية أمة تواجه ذلك، سوف لن تعد تتحمل ذلك، لقد واجهنا ساحة الوغي وجئنا لنهدي جزء من تلك الساحة كملاذ آمن لأولئك الذين ضحوا بحياتهم لكي تعيش الأمة، إنه أمر مناسب وملائم للقيام به".

يتكون هذا المقتطف من 4 جمل تضم 3 عبارات و 7 شبه جملة أما الجملة الثانية فتضم جملة واحدة، وثلاثة عبارات في حين تتكون الجملة الثالثة من 3 عبارات و 9 شبه جملة أما الجملة لأخيرة فإنها تتكون من عبارتين و 3 شبه جملة، وتظهر لنا الجمل الطويلة والقصيرة، فالتغيير في طول الجمل الخطوة الأولى: والارتداد هو وضع حركتين مختلفتين وإذا ما عمدنا إلى حساب عدد الكلمات في كل جملة سوف نلاحظ النتيجة الآتية: الجملة الأولى 24 كلمة والثانية 10 والثالثة 27 والرابعة 11 كلمة.

ونجد في النص الأصل أن جملة تنتهي بأقصر عبارة في جميع الحالات، وعندما يتم تحليل الأمثلة يمكننا أن نلاحظ الظاهرة ذاتها المتمثلة بجمل طويلة/ قصيرة يضاف إليها عبارة قصيرة جدا تختتم فيها الجملة. إلا أن هذه لا تعد قاعدة مطلقة لوجود أنماط مختلفة ومعقدة من (الترديد). وعلى كل حال تعد هذه الظاهرة إحدى الضغوطات التي يتعرض لها مترجم الخطاب السياسي الذي بدوره يعمل جاهدا من أجل احترام التعابير المستعملة في الخطاب.

5.5 الجمل التكرارية

هذه حقيقة معروفة للجميع إذ أن السياسيين غالبا ما يستعملونها وحتى أنهم يسيئون استعمالها (كما هو الحال مع الشعراء): فهي عملية تكرار عبارات أو كلمات لخلق تأثير معين في معظم الحالات وتعد ترجمة هذا النوع من تكرار اللفظة الواحدة في أوائل جملتين خاصة لأغراض بلاغية كما هو الحال مع الشعراء إلا أن هناك بعض الصور البلاغية التي يصعب ترجمتها، ومثال على ذلك ما ورد في خطاب كيتي سبيرغ [50] حيث قال: (سوف لن يلاحظ العالم ذلك كثيرا ولم يعد يتذكر ما نقوله هنا ولكنه لا ينسى ما فعلوه هنا).

عندما تمت ترجمة هذا المقتبس إلى الفرنسية لم تترك كلمة (هنا) التأثير ذاته كما هو الحال في الانجليزية ولذلك كان يجب تغيير هذه الكلمة من أجل الحفاظ على هذا التكرار ليحدث ذات لأثر، إلا أن تغيير الكلمة يتطلب تغييرا في الجوانب النحوية.

(سوف لن يلاحظ العالم إلا القليل ولا يتذكر ما يقال في هذه الأماكن إلا أنه سوف لن ينسى على الإطلاق ما فعلوا في هذه الأماكن).

هنالك ناحية بلاغية أخرى تكمن في تكرار كلمة تتضمن أكثر من معنى علما أن تكرار اعنيين مختلفين يعد حالة كثيرا ما يتعذر ترجمته.

و بناءا على ما سبق ذكره, يعطي التعبير ناحية جمالية للترجمة علما أنه تم إهمال ذلك ليس من قبل المترجمين وإنما من المنظرين الذين وجهوا تحليلهم نحو إشكالية المعنى، لقد أثبتت ترجمة الخطاب السياسي حقيقة مفادها أن البحث عن طر يقة مطلقة أمرا لا جدوى

---

[50] Gettysburg Address (1922), inscribed on the southern interior wall at the Lincoln Memorial

منه كما لاحظنا في ترجمة خطاب ديغول وأن الجوانب الصوتية التي ورد ذكرها آنفا هي سمة بارزة لعملية الترجمة.

ولهذا السبب تبدو مسألة الأمانة في الترجمة محدودة في قبولها وفي تناقضها مع المفاهيم لبلاغية الكلاسيكية.

6. أثر الخطاب السياسي

هنالك في الحقيقة كم هائل من النظريات والدراسات التي تتعلق بالمناظرة والحوار وكذلك التي تأخذ بعين الاعتبار الجانب البلاغي وأساليب تحليل المضمون التي تطورت إلى درجة تبدو فيها ذات جودة عملية و ذلك بالقيام بمجرد كامل لها ووضع فهرس للمؤلفين. وعلى الرغم من الضعف (الإيديولوجي) للبنية هناك تيارات أخرى جديدة فرضت نفسها على الساحة. ويتمثل ذلك بالمنهج المعرفي حيث أنه فرض نفسه. ومن ناحية أخرى تم تنقيح مفهوم الخطاب من زوايا متعددة ولكن في الحقيقة لا يوجد هناك إلى حد الآن نموذجا كاملا. كما أن عملية تحليل الخطاب لها وجود بالضرورة أما بصورة معقدة أو بصيغة مضاعفة[51] . ولهذا العمل أهميته ولكن في الوقت نفسه هنالك العديد من الأسئلة التي لم تلق إجابة عنها لحد الآن. ومن إحدى المنهجيات يمكننا أن نثير السؤال الآتي: ما هي المكانة التي يتمتع بها التجريب و ما هي المكانة التي تعطي إلى دراسة النتائج الإستدلالية؟

ومن دون أي شك أحرز هذا الاتجاه تقدما إذ أن هتحتل كل من اللغة والكلام مكانة محورية في المنطوق الخاص بتحليل التواصل وذلك عن طريق الاتساع الذي شهده

[51] ATKISON, J.M., HERITAGE J., Studies in conservation analyse. Cambridge, University Press, 1983

الإقناع. ويجب أن نشير إلى أن دراسة النتاج الخطابية بدأ يتطور كثيرا وخاصة من الجانب الإبستمولجي (أي نظرية المعرفة) وتبقى الآثار الاستدلالية غير مكتشفة تقريبا من وجهة النظر اللغوية هناك فقط الحدس الخاص بالبلاغة الذي لا يزال قائما مع العلم أن البلاغة كان لها دورها ولكن من دون إجراء أي تجربة[52]. كما أن السلوكيين الجدد قاموا بتجاربهم م دون الكلام ويعد هذا التناقض أحد الأفكار التي أخذت مكانها في هذا البحث.

عملية دراسة الآثار اللغوية للخطاب السياسي والآثار المترتبة على السكان. وإن هذه التجارب موجودة ضمن الإطار النفسي الاجتماعي أي الإقناع الاستدلالي العقائدي. حيث أن هذه التجارب تقدم الكثير حول النشاط المعرفي(المعنى والإستراتيجية)التي وضعت موضع التنفيذ من قبل المتحدث. و لابد من ذكر كلمة أخرى وهي أن هذه التجارب المقدمة تمثل جزء من برنامج خاص بالبحوث الجارية والمتعلقة بالتقييم وقد تم اختيارها بحيث أنها تعكس لنا مدى العمل وكذلك بعض النتائج التي تم التوصل إليها. ولكنها لا تصلح للتعميم ولكن على الرغم من ذلك تبقى جزئية وهي متوفرة لكي تنظم إلى سلسلة التجارب المبرمجة والتي تعد قابلة للتأويل النظري.

6.1 سمات الخطاب السياسي

يوجد الخطاب السياسي في مفترق الطرق العلوم السياسية وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم اللغة وحتى في علم اللاهوت إلا أن القليل من المؤلفين أعطوا رأيهم بكل وضوح حول

[52] ARISTOTE, *Rhétorique*. Paris, Les Belles lettres, 1937

الوضع الكلي والهيكل العام لفن الخطاب السياسي. حيث يعتبر البعض أن الخطاب السياسي ليس إلا حالة من الخطاب الذي يتصف بالتأثير ويخضع إلى قواعد ومبادئ تتعلق بنظرية التواصل. في حين أن منظرين آخرين يعتقدون بان للخطاب السياسي وظائف خاصة وقد ذكر أفلاطون بأن الخطاب ليس إلا استبدادا لا يقهر ويستعمل كسلاح وأنه غالبا ما يتصف بالرمزية.

وحسب رأي موريس [53] أن رهان الخطاب السياسي يكمن في البحث عن كل معين للتنظيم الاجتماعي في حين أن روبول [54] جعل من الخطاب السياسي أداة فاعلة للأيديولوجيات . فهو أداة للعمل وأداة أيضا للتقي يم كما أن الإيديولوجية تقدم المعنى والاتجاه. وفي الحقيقة يكون للخطاب أثر يتعلق بالتلاحم والتقارب وهذا نجده في الخطابات القوية التي يتحدث عنها البلاغيون حيث أنهم هدفوا إلى تغيير ا لوضع الراهن آو الإبقاء عليه. كما أ الخطاب السياسي يؤدي إلى إيجاد علاق ة تفاعل بين أفراد المجتمع. فعندما يكون الفرد ضمن إطار المجتمع لابد من أن يشارك في هذا التفاعل [55]. وكما هو معروف فإن كل فرد ولد ضمن إطار مجتمع لا يمكن أن يصبح عضوا فاعلا في المجتمع إلا بعد تعلمه للغة والمعايير العامة المتعارف عليها.

وتعد اللغة نتاجا لتجارب فردية وتفرض عادة طريقا ومنهجا للتفكير الذاتي لكي تصبح عامة. وهنالك قواعد ونح و و غير ذلك . ويكمن الخطاب بحد ذاته في جعل الحقيقة الشخصية موضوعية.

---

[53] Charles W. Morris (1946). Signs, Language and Behavior. New York: Prentice-Hall, 1946
[54] Langage et idéologie - Paris : PUF, 1980.
[55] ALMOND, G., POWELL, B., *Comparative politics.* New York, Brown, 1966

6.2 وظائف الخطاب السياسي

أ -الوظيفة البنيوية

يعد الخطاب أساسا للنظام السياسي وقد قام كل من اموند و بوول[56] بالتعبير عن نفسيهما بصورة مفصلة حول هذا الموضوع .وحسب وجهة نظرهما يعد الخطاب الشرط اللازم لوجود السياسة.

ومن دون خطاب لا يمكن أن يكون للسياسة أي وجود. ومن ناحية أخرى يرتبط الكلام بمواضيع أخرى مثل البنى الخ اصة بالتواصل ضمن إطار المنظمات ووسائل الإعلام والأنظمة الحكومية والاتصالات المباشرة.

ب - الوظيفة التقريرية

حسب وجهة نظر دويج [57] إن الآلية الأساسية للعلمية السياسية لا تكون إلا قرارا و أن الخطاب يؤدي دورا محوريا في هذا الهيدان إذ أن السلطة بحاجة دائمة إلى الإقناع وإلى الإنتاج وعلى تقديم المعلومات.

[56] ALMOND, G., POWELL, B., *Comparative politics.* New York, Brown, 1966
[57] DEUTSCH, K., The Nerves o/Gouvemement. New-York, Mac Millan, 1963

ج- الوظيفة التعليمية

تعد الوظيفة التعليمية نتيجة للوظائف الأخرى فالسلطة السياسية ليس إلا جرع من الاستغلال و الاستعمال حتى عندما تكون تعليمية ف إن الهدف الرئيس للسياسة هو تقديم خطاب مركز يهدف إلى تقديم المزيد من المعلومات وتسهيل التغيير وعادة إنتاج النظام السياسي.

د-الوظيفة العلاجية

قام انسارت[58] بتطوير هذه الفكرة والتي بموجبها يعد الخطاب السياسي.

(والإيديولوجية التي يعبر عنها) عملية تقدم تلاحما رمزيا يعمل على تنظيم الذات. كما أن الخطاب السياسي يعد معطيا لمعنى وأنه يناضل من أجل القضاء على الشكوك ويعمل على تقديم عقلنة دائمة لكل العلاقات المعاشة وهكذا تحدث انسارت قائلا بأن الخطب السياسي يعمل على تجنب القلق الناتج عن تجديد المفاهيم المؤكدة.

6.3 غاية الخطاب السياسي وآلياته

[58] ANSARD, P., «Discours politique et réduction de l'angoisse», 1976, p. 445

لم يتوقف الخطاب السياسي عن أداء فاعليته وفي الحقيقة يمثل هذه الآثار التي تهدف إليها البلاغة في الخطاب وأن هدف الخطاب هو إجبار الآخر على التصرف والعمل. وقد أكد جوبيل[59] قائلا(إننا لا نتحدث فقط gنقول شيء ما وإنما نتحدث من أجل الحصول على أثر معين) تعد هذه الجملة مليئة بالمعنى حيث أنها تقدم اللهجة في الخطاب يرتكز أولا وقبل كل شيء على الإرادة المطلقة للإقناع . هكذا نجد سؤالين يطرحان نفسيهما بصورة متكررة: من هو الذي يقنع؟ ومن هـ و الذي يتم إقناعه؟ لم نجد إلى حد الآن إجابة نظري ة موحدة لهذين السؤالين كما أن البحث عن الآليات بدأ يتجه بصورة نفسية نحو ذاته:

هل أن الخطاب يمثل انعكاسا ل ذات صاحبه؟ يتطلب هذا الأمر تفسيرا دقيقا ويبقى مفتوحا للمناقشة كما أنه تحول مع المدخل العلمي في علم النفس ولكن نجد أن ال سلوكين الجدد بمختلف مدارسهم يبحثون عن إيجاد إجابة للسؤال الآتي(من أين يأتي الإقناع؟)

لقد أجاب التقليد الميتافيزيقي الإغريقي عن هذا التساؤل بتقديم مفهوم له مدلولات متعددة إذ تم التركيز على الكلام وع لى الخطاب وأن هذا بحد ذاته يف سح المجال أمام الفرضيات ويسمح أيضا بتقديم معنى موضوعي لتفكيره وأن من حق الإنسان أن يناقش موضوع الشك ومن حقه أيضا البحث عن المجهول فالقدرة الخطابية هي العلامة الأكثر أهمية للعقل الإنساني. وإن هذا الكيان الموجود والمقعد يبدو أنه يقود التفكير والنشاط وكذلك الإقناع. ونجد بأن العقل هو الذي يحتل المرتبة الأولى وكذلك نجد أن التأويل عبارة عن تفسير للنشاطات العقلية وقد وضعت الثورة السلوكية هذه المفاهيم في علم النفس العام وأنه في علم النفس الاجتماعي يمكن تحيين الإقناع . ومن الناحية الإيبسمولوجية نجد أن علم

[59] Joseph Goebbels, *Journal 1933-1939*, Collectif, Ed. Tallandier, 2007, p.241

النفس الاجتماعي يتملص من التأثير المهيمن للنظرية السلوكية .ويمكننا القول بأن المدخل النفسي الاجتماعي يتصف أصلا بالمعرفية الضمنية على الرغم من تبني المنهجية الوظيفية[60]. أنه مد خل سلوكي جديد يدفع إلى اقتراح برنامج للبحوث التجريبية حو الآثار المترتبة على الإقناع وتبين بأن النتائج كانت عديدة وتم بذ تقدما حقيقيا ضمن إطار معرفة الآليات المسؤولة عن رد الفعل ألإقناعي. إلا أن مدى ذلك لا يزال محدودا وأن هذا بدوره يعمل على تسهيل ظهور منهج معرفي يكشف لنا جانبا آخر للمشكلة .فإذا بقيت الآثار هي الشاغل الرئيسي للدراسات لابد من ظاهرتين جديدتين:

1 – وجود عملية نشيطة مضادة للإقناع لدى المتلقي.

2 – تغير الموقف عندما يتلقى الأفراد مبادرة جديدة بالإقناع.

وهنا يتعلق الموضوع بمنظور جديد للتأويل والذي موجبه تعتبر العملية ذات اتجاهين اثنين حيث أن الفرد يتجاوز حدود المتلقي والمرسل لكي يصبح متحدثا .كما أن المتلقي لم يعد سلبيا لأن التفاعل يكشف أهمية عنصر آخر لم يتم اكتشافه بصورة عملية وهو الكلام.

وضعت إعادة تقديم المسألة اللغوية نهاية لتناقض: تصور الإقناع من دون خطاب. إن التطور الذي حدث خلال السنوات الأخيرة يؤكد لنا هذا الاتجاه كما أن الخطاب نفسه يجد نفسه في محور الإقناع.

وهنالك تيارات عديدة قلبت هذه الفكرة: مع فلسفة الكلام وعلم اللغة الاجتماعي وعلم النفس ولا حاجة لـلخوض في ذلك حاليا . وبالمقابل يمكننا أن نختصر ولو بصورة جزئية

[60] DORNA, A.,« Une approche expérimentale de la parole persuasive en politique,1987. P.259

بعض الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة المقارنة في مواقف مختلفة من الحديث وفي الحقيقة هناك آليات معينة يمكن أن نستقيها من ذلك:

أ - أن رجل السياسة يبدو لنا بأنه تواصلي (يمثل آلية الواسطة) و للقيام بذلك لابد من أن يقوم ببلورة إستراتيجية (الإفهام) أي أن يقوم بإفهام الآخر الذي يأخذ بالحسبان الجمهور و استخدام وسائل الإعلام.

ب - يعمل رجل السياسة على إظهار نفسه بوظيفتين الأولى يعكس ذاته والثانية يعد لسان حال مجموعته. ومن هذه الحقيقة يبدو أن التنوع يعود إلى الصورة التي يرغب رجل السياسة إعطائها.

ت - يعمل رجل السياسة على إظهار نفسه بكونه مؤسسا لحقيقة حيث هنالك مجموعة من الوقائع ومن الأسباب التي تعمل على إظهار هذه الصورة ويحاول أيضا الحصول على اكبر قدر ممكن من المصداقية باعتباره قائدا وممثلا لحزبه في الحقيقة السياسية والواقع السياسي.

و في الحقيقة لا تبدو هذه المحاولات الخاصة بتوضيح هذه المسائل قابلة للتعميم على جميع المواقف كما انه لا يمكن تعميمها على جميع رجال السياسة ولكن هذه المؤشرات تعتبر معايير للبحوث الجديدة. ومن ناحية أخرى سمحت هذه التوضيحات العودة إلى المسؤولين عن الآثار الاستدلالية. ويعكس لنا تحليل الخطاب السياسي وجود آثار لغوية يمكن تشخيصها وهنا يتعلق الأمر ببصمات حقيقية للنشاط المعرفي للتحدث. ويعمل

تشخيص الآثار اللغوية على إثارة أسئلة جديدة: هل أن وجودها يضيف دورا إقناعيا؟ هل أن ذلك يعد مسؤولا عن الآثار المترتبة على الخطاب السياسي؟

6.4 قوة الإقناع للأساليب البلاغية

ومن جميع الآثار الاستدلالية نجد أن الجانب البلاغي يعكس لنا أهمية العملية المعرفية وذلك في بلورة الخطاب السياسي، وفي الحقيقة يتشكل المعنى حول هذه الأساليب البلاغية ويتجه نحو الإستراتيجية .وتستند المعمارية الإقناعية عل الجانب الاجتماعي حيث تعطي الخطاب جمالية معينة. كما أن الأسلوب بحد ذاته يعطي الكلام قوة ووضوحا وأنه يحاول أن يقدم إقناعا علما بأن الجوانب البلاغية غالبا ما تثير المشاعر وتعمل على أن يكون للكلام شكلا معينا وأن الخطاب ذاته يتأثر بهذا الشكل[61].

و يرتكز أثر ذلك على التعددية التي تمت إثارتها كما أن قوة الحوار تتشكل مع هيكلة المنطق ذاته. فهل يتوجب القول أن الأساليب البلاغية هي اثباتات دقيقة ؟ أنها تعمل على إظهار ما هو حقيقي وتعمل أيضا على تعزيز الموقف وذلك لأنها تؤدي إلى خلق مشاعر معينة. وفي الحقيقة فإن التجارب المختبرة التي سوف نقدمها سوف تعمل على تبرير الفائدة التي يمكن أن تؤدي إليها الأساليب البلاغية.

6.5 الآثار المترتبة على الجوانب البلاغية في الخطاب السياسي

[61] BROMBERG, M., DORNA, A., *Les conditions de persuasion.* Paris, Champs Educatifs, 1983

تعود المبادرات الأولى لهذه التجارب إلى أعمال التي قام بها فكتوروف و اكتنسون و هيريتاج و اغريتباك و دورنا حيث أنها تستند إلى الوظائف التي تقدمها الأساليب البلاغية في مسألة الإقناع.

وهناك جانب مهم احتل مكانة بارزة و هو ظاهرة التصفيق ولذلك تمت إثارة السؤال الآتي:كيف يستطيع المتحدث أن يثير عاصفة من التصفيق؟ وبعبارة أخرى هل أن للأساليب البلاغية دور في إثارة عاصفة التصفيق؟ من جانبه اقترح فكتوروف [62] وجود أنواع معينة من التصفيق الذي يستفيد منها المتحدث ولكنه لم يذكر الأساليب البلاغية لأنه كان تحدث حول أنواع غير محددة ولكن هناك بعض العناصر التي تجعلنا نواجه نقاط مشتركة مع المسألة البلاغية.

ومن جهته أكد اكتنسون [63] بأن ردود الأفعال الإيجابية للجمهور ترتبط بالآليات البلاغية. و ويعتقد بأن السيطرة على هذه الآليات هي سمة مميزة للخطباء. وهنا يتعلق الأمر بسبعة أنواع من الأساليب البلاغية ومنها نذكر التناقض. حيث أن الغاية من التناقض هي ما يأتي: عند إيجاد طرفين متناقضين يكونان على توازن في الطول وفي التناسق في هذه الحالة يمكن أن يكون الجمهور قادرا على التكهن بالنقطة التالية وأنه يستطيع أن يتكهن بالتصفيق.

كيف يمكن أن التحقق من فرضيات اتكنسون حول دور الأساليب البلاغية في إثارة التصفيق؟

[62] VICTOROFF, D., «Des applaudissements », *L'Annee sociologique*, 1955
[63] ATKISON, J.M., HERITAGE J., Studies in conservation analyse. Cambridge, University Press, 1983

وللقيام بذلك قام كل من هيريتاج وكريتباك [64] بإقامة قاعدة معلومات ابتداء من عدد مهم من الخطابات السياسية المتعلقة بالحزب الليبرالي البريطاني. وأظهرت النتائج أن الأساليب البلاغية ترتبط بعاصفة التصفيق التي كانت تحدث ونتيجة لذلك أظهرت النتائج بأن التناقض لم يكن الأسلوب الذي احتل المرتبة المهمة في التصفيق حيث أن التناقض لم يؤدي إلا 25%من التصفيق.

وبصورة عامة يكشف لنا تحليل هذه التجربة استقرارا عاما للعلاقة بين استعمال الأساليب البلاغية وإثارة الجمهور فالرسائل السياسية(المحسنة) في صيغ بلاغية لها نصيب أكثر من التصفيق أكثر من الرسائل التي تخلو من الصيغ البلاغية. و تقترح هذه النتائج أن هناك اتجاها بالنسبة للجمهور ليكون له رد فعل على الجمل السياسية التي تتضمن الآليات البلاغية ويعمد رجال السياسة عادة إلى استعمال هذا الأسلوب الذي يعتبر أكثر ملائمة وفاعلية.

لقد قام كل من شوادرنوف و نيفو [65] بإجراء تجربة التي سياقها المقارن كان مهما: وهو خطاب بين اثنين من رجال السياسة . فالأول ("أ" كان نائبا والثاني "ب" كان مرشح لرئاسة الحزب)والهدف من ذلك مقارنة خطابين من جانب استخدام الأساليب البلاغية والأفكار الكبرى التي تم تطويرها إلا أننا سوف نحد التحليل في مجال الأساليب البلاغية فقط. وللقيام بذلك قام روبول بوضع جدول يصنف فيه الأساليب البلاغية وقد وضع أربعة مجموعات لهذه الأساليب:

---

[64] HERITAGE, J., GREATBACH, **D.,** *Generating Applause: A Study of Rhetoric and Response at Party Political Conferences.* Chicago, University of Chicago, 1986

[65] CHAWADRONOW, 0., NEVEOU, V., *Etude de mecanismes rhetoriques dans /e processus de persuasion du discours politique.* Memoire de Maitrise, Universite de Caen, 1993

1 - الأساليب المتعلقة بالكلمات وهي الأساليب التي تتعلق بوزن الجملة وتناسقها إذ لابد أن تعمل على تعليق الانتباه وأن تثير الذاكرة وأنها تتصف بالإقناع.

2 - الأساليب الخاصة بالمعنى: تعبر عن تغيير في المعنى من دون ذكر ذلك وذلك عن طريق استبدال كلمة بأخرى أو بما يشابهها أو بمبالغة ما.

3 - أساليب البناء: هنالك فريق يعمل على تقليل الدال ويرتكز ذلك على النحو وعلى نظام الخطاب ولعل التناقض مثال على ذلك.

4 - الأساليب الخاصة بالتفكير : حيث أنها تدعى أنها أعلنت حقيقة تتعلق بالعلاقة الكلية للرسالة مع المتلقي. والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل هناك علاقة سببية أي علاقة بين السبب والنتيجة وبين نوع الأسلوب البلاغي المستعمل وضحكة الجمهور ؟ ولكن يكفي الإشارة إلى المقارنة المتعلقة بالأساليب المستعملة من قبل المتحدثين الإثنين.

و يمكننا ملاحظة أن أساليب البناء هي المستعملة أكثر من غيرها وتعد هذه الأساليب الهيكل العظمي والبنية الأساسية للخطاب. ويعد تكرار كلمة في الجملة أمرا مألوفا لدى المتحدث. ولكن ما هو التفسير الذي يمكن إعطاؤه لهذا التكرار؟ يعد تكرار كلمة ما فسحة تدق عادة في الأذن إذ أن هذا التكرار يستجيب لإرادة المتحدث هذا من جهة وم ن جهة أخرى يستجيب إلى ضرورة اختراق الخطاب و إدخاله في مخيلة الآخرين. وفي الحقيقة يعد التكرار نوع من الطرق على الآذان إذ يقوم المتحدث بإتباع هذا المنهج ليوقظ الجمهور و يجعله أكثر نشاطا وأكثر انتباه للرسالة.

ويتم استعمال التناقض أيضا وهذا بدوره يؤكد على النتائج التي توصل إليها آركنسون[66]. وأخيرا فإن وضع التناقض في داخل أي تكرار فإن عملية التضاد سوف تعمل على شد الإنتباه وعندما نصغي للجزء الأول من التناقض فإن الجمهور سوف يكون في وضع يمكنه التكهن بالثاني ولذلك نجده ينسجم مع الرسالة المنقولة. وتعد أساليب الكلمات مهمة في خطابنا ويعتبر هذا العنصر تكرارا لمقطع واحد أو عدة مقاطع أو لدال واحد أو أكثر. كما أن مداه الإقناعي يكون واضحا مثل ما هو الحال بالنسبة لتكرار الكلمات. وهنالك اتجاه بخصوص تكرار الكلمات يقضي بإبراز الخطاب وإن استخدام الصوتية للكلمات أمرا مهما. أن أساليب الكلمات تعمل على تسهيل الإنتباه.

ويعمل أسلوب الكلام عادة على خلق تجانس ظاهر بحيث يعطي ذلك الإستعمال فرضية بأن الكلمات و أصواتها تجتمعان وبصورة متوازية.

ويتصف الخطاب بوجود كلمات فائضة تتضمن أفكار معينة وتتضمن أيضا بعض المواضيع التي تم تطويرها والتي لم يتطرق إليها من قبل الآخر . وطبقا لهذه النتائج يمكن التوصل إلى استنتاج مقنع ينص على أن الطرف الآخر لا يقبل النقاش ويتم التصفيق له وسبب ذلك هو أنه استخدم أساليب بلاغية أكثر مما استخدم الأفكار التي استخدمها الطرف الآخر.

6.6 الأنماط الإستراتيجية وأثرها في الخطاب السياسي

[66] ATKISON, J.M., HERITAGE J., Studies in conservation analyse. Cambridge, University Press, 1983

تم استعمال مفهوم الإستراتيجية الاستدلالية بكثرة إلا أنه يغطي إشكاليات متعددة جدا. وفي منظورنا فإنه يشير إلى ما سبق ذكره من إنتاج للخطاب إذن يعد النشاط المعرفي موضع الصياغة للخطاب.

وهكذا تم توجيه البحث نحو تشخيص الآثار اللغوية الكاشفة للنشاط المعرفي المسبق. وسمحت النتائج بتوضيح المواضيع التي تقدم صبغة موقفية (إيجابية سلبية) تجاه مؤشر معطى سابقا ويعمل ذلك على تطوير إستراتيجية استدلالية. وتتصف هذه الإستراتيجية بمحاورات مستقطبة ضمن اتجاه يختلف عن الصبغة الأولية. في حين أن المواضيع تقدم صبغة محددة تجاه مؤشر معطى وتعمل على تطوير استراتيجية استدلالية تتصف بمجاورات لم يتم توضيحها بصورة جيدة.

وقد استطاع بيليغ [67] أن يحدد النقاط التالية:

أ – المواضيع التي لم تواجه موقفا في الحديث تعمل على تنفيذ الإستراتيجية الاستدلالية طبقا للمنطق الإقناعي و المختصر مقابل الرأي العام.

ب – المواضيع التي تجابه موقفا محددا يعمل ذلك على تنفيذ إستراتيجية استدلالية طبقا لمنطق إقناعي يمثل مخاطرة أقل مقابل الرأي العام.

إن تحليل استقطاب جمل الخطاب تسمح باشتقاق ثلاثة أنماط إستراتيجية:

النوع الأول: يعود إلى توضيح مستمر لخيار يتصف بتضمين من الناحية الإيجابية أو السلبية ويعرف هذا النمط بالمتراص أي المترابط وأن الإستراتيجية الترابطية تتصف برصانة

[67] BILLIG, M., *Arguing and thinking: A Rhetorical Approach to Social Psychology.* Cambridge, University Press, 1987

واستقطاب موقفاصارم حيث أنها لا تسمح في أي مكان للغموض ولذلك يتم التأكيد على الحقيقة.

ت| – النوع الثاني: وهو النوع الكلي الذي يعود إلى التقديم المتعاقب أو المتكرر لخيارات مختلفة :سلبية إيجابية أو حيادية وتقدم هذه الإستراتيجية استقطابا موقفيا ضعيفا لأنها تفترض غموضا مهما . وبهذا الأسلوب تسمح بالإنفتاح نحو حقائق متعددة .

ث| – النوع الثالث الذي يهدف إلى الإلغاء التدريجي لخيارات معينة وذلك ل لوصول إلى استنتاج دقيق ومستقطب(إيجابي سلبي) لصالح الإختيار. وتعد هذه الإستراتيجية حلا وسيطا بين الاستراتيجيتين السابقتين فإنها تفترض انفتاحا واستقطابا ولذلك تعمل على تأكيد الحقيقة بصورة تدريجيا .ونتيجة لذلك يترك سير الحوار آثار تسمح بإعادة تركيب الإستراتيجية المعتمدة .وهذا يترجم بالنسبة للمواضيع التي رأيها يتطابق مع المعيار المهيمن المتعلق بالإشارة وذلك من خلال إمكانية الانفتاح (المحدود) للآراء. ولا يتعرض المتحدث إلى أية مخاطر حيث أنه يقدم خطابا (منفتحا) بالنسبة للأفراد الذين لديهم رأيا يتعارض مع المعيار المهيمن إلا أن المتحدث يواجه بعض المخاطر في بعض الأحيان وذلك لأنه سيجد أن منطقهقد أصابه الضعف.

وأخيرا بالنسبة للأفراد الذين لديهم رأيا وسطا مقابل المعيار المهيمن فإنهم سوف يفتحون لمحاورات مستقطبة طبقا لرأي المتحدث مع الحفاظ على المنطق الكلي. وفي الحقيقة يعمل معيار المتحدث على إبراز المعيار الذي يشمل الأغلبية. وباختصار يبدو أن وجود الخطاب يعمل على انفتاح أكبر للعوالم المعرفية الممكنة. و مع وجود الأنماط الثلاثة الوارد

ذكرها حاولنا الإجابة عن سؤال آخر:هل أن هذه الاستراتيجيات تتصف بآثار إقناعية؟ للإجابة عن هذا السؤال اختار ألكسندر دورنا [68] الخطاب الوسطي حيث أن هناك تجربة أخرى أظهرت الصفة الأقل إقناعا لهذا النمط من الخطاب السياسي. ونتيجة لذلك حاول من أن يتحقق فيما إذا حصل تعديل على عناصر التركيب مع الحفاظ على المعنى فإن الآثار يمكن أن تكون إقناعية وبطريقة جمالية حاول تحويل الخطاب لكي يكون قابلا للتكييف على الأنماط الإستراتيجية ومن تطبيق ذلك على الطلبة الذين يتوجب عليهم الإجابة على الأسئلة الثلاثة الآتية: تشخيص الخطاب وإعطاء درجته مع تقديم تبرير مختصر.

ومن بين النتائج التي تم التوصل إليها نجد اثنتين مهمتين النتيجة الأولى تنص على أن الأنماط الإستراتيجية تؤدي إلى آثار مختلفة أما الثانية فإن الآراء (التي كانت مع أو ضد)للأفراد الذين خضعوا للتجربة ترتبط مع موقفهم الأولي. وهكذا يمكننا أن نؤكد على أن الأنماط الإستراتيجية تؤدي إلى لآثار مختلفة ومهمة من الناحية الإحصائية وذلك حسب الموقف السياسي للأفراد وهكذا يبدو لنا أن بعض الأنماط هي أكثر فاعلية من غيرها. وباختصار فإن الخطاب الوسطي يعد الأكثر فاعلية ولكن في الوقت نفسه لا يخلو الخطاب من التناقض لكي يكون اقناعيا ولابد من اعتماد إستراتيجية رصينة تتمثل بالنوع المذكور سابقا. و عليه فإن اختيار النمط الإستراتيجي يحدد نوع رد فعل شرط معرفة موقف المستمع.

6.7 دور الخطاب السياسي وآثاره

[68] Alexandre Doma - LES EFFETS LANGAGIERS DU DISCOURS POLITIQUE - *Hermès, La Revue*, 1995/2 n° 16, p. 136

يعد الفعل المبدأ الأساس في الخطاب وغالبا ما يشكل رابطا بين الإسم والفعل الذي ينظم الجملة وعندما يكون هناك فاعل لابد من اختيار الوحدات المعجمية التي تفترض الرمز اللغوي والعمل على ربطها. ويعد الفعل توكيدي وترابطي وذلك ليقدم للجملة حقيقة لغوية .وفي تجربة سابقة استطعنا أن نوضح القوة الإقناعية للنص حيث أنه يشير إلى مبتدأ معين أكثر مما يشير إلى آخر ولكن وفي الوقت نفسه نجد أن الخطاب السياسي له مميزاته وهناك فرق بين الأفعال الحقيقية والخطاب الإقناعي ومن بين أنواع المستند يمكننا اختيار الأنواع المذكورة من قبل ماتالون و باكري[69] لأنها تتضمن اشارات دقيقة حول العمل المقترح في التصرف القول والكينونة والتملك فهنالك النمط الحقيقي ويتضمن افعال التي تتصف بتحقيق عمل ما أما بالنسبة للنوع الآخر وهو النوع الثابت فإنه يشير إلى مجموعة الخصائص والحالات وكذلك حالات التملك أما النوع الآخر فيتضمن الأفعال الخبرية وتشير إلى نوع من التصرف وتعكس لنا خبرا حول حالة معينة أو عمل معين أو مشاعر معينة أو فكرة معينة أو التعبير عن موقف معين وهذا يؤشر لنا نوع العلاقة الموجودة بين ا لفرد والمجتمع وتسمح بالتأكيد إلى موقف سواء أكان مؤيدا أو معارضا.

وقد أظهرت دراسة سابقة قام بها بروم بير غ و دورنا [70] أثبتت وجود تغيير في الرأي تجاه نص ما طبقا للاختلافات الموجودة ولكن هنالك فرضية يجب التأكيد عليها وهي تتمثل بالسؤال الآتي:

---

[69] Matalon, Nicole Bacri. Edité par Presses Universitaires De Vincennes, Saint-Denis (1985) p. 322

[70] BROMBERG, M., DORNA A., « Modeles argumentatifs et classes de predicats », *Psychologie* 1985, p. 55

هل أن الصيغ الفعلية تعد مفاتيح تسمح بفتح عوالم معرفية مختلفة؟ إن الإجراء العام كان كالآتي :ابتداء من النص الأصلي استطاع أن يكون ثلاثة نصوص مختلفة مع الأخذ بعين الاعتبار نسبة الصيغ الفعلية للأنواع المذكورة أما بالنسبة للمجموعة المتمثلة فكانت تضم طلبة من جامعة باريس (8) ومدرسة التجارة وتم تنظيم الأفراد حسب موقفهم السياسي سواء كان اليمين أو اليسار أو الوسط. وحاول البحث عن الإجابة عن سؤالين:

السؤال الأول: ما درجة التطابق(مع أو ضد) للنص وذلك حسب جدول تم اعداده لهذا الغرض ؟

أما السؤال الثاني ما الموقف السياسي للنص حسب سلم اليمين واليسار؟

أظهرت النتائج وجود محورين رئيسين للإجابة الأول الموقف السياسي للأفراد يرتكز على درجة التطابق مع النص أما المحور الثاني أن للمسند على التقديم. ونتيجة لذلك يمكننا القول بأن تصرف المجموعات كان مختلفا لدرجة كبيرة حيث أن اليسار كان يقف في الضد بصورة كلية والوسط منقسم نوعا ما في حين أنم اليمين كان مع الفكرة. ويبدو أن النمط الخبري هو الإجابة لصالح النص.

مما تقدم يمكننا التوصل إلى الخلاصة الآتية:

أ - يقدم الخطاب السياسي أطروحات إيديولوجية معقدة تعد نتاجا لرهانات تتعلق بمعرفة العالم والمعارف السابقة.

ب - يقع الخطاب السياسي ضمن طريقة تعمديه.

ت - إن الخطاب السياسي يعمل على رؤية وسماع الأحداث

ث- تشكل الآثار الخطابية برنامجا استراتيجيا وخطة ينتج عنها آثار مهمة تتعلق بالرهانات السياسية الموجودة

ج- يرتبط الخطاب السياسي بتاريخ وبسياق و بإشكالية.

ح- وتعد هذه العناصر مهمة لفهم هذا البحث وتحديده. و كما ج اء في مقدمة الفصل بأن هنالك دراسات أخرى تجري حول الموضوع وهنالك أيضا أنواع أخرى من الخطاب السياسي يتم دراستها وهنالك آثار لغوية تتضمن العديد من الصيغ بما فيها الصيغ الشرطية والصيغ المنفية وغيرها وهذا أيضا ينطبق على البعد غير الشفوي للإقناع لما في ذلك الحركات ونبر الكلام. ومن هذا يمكننا أن نؤكد أن ذلك يمثل نظاما للإقناع ولابد من أن يخضع للتجربة ولذلك يصبح أمرا حتميا أن نضع أهمية النتائج التي تم التوصل إليها ضمن إطار سلم محدد وذلك من أجل فهم الآليات الداخلية ضمن عملية الإقناع والتغيير. ولذلك فإن المهمة واسعة ومن الضروري جدا منح البحث حول الخطاب السياسي قاعدة نظرية قادرة على دمج الأبعاد الأخرى من المشكلة بما فيها الرهانات والتراكيب الاجتماعية والسوابق التاريخية وما يتعلق بالأيديولوجية.

الفصل الثانـي

كثيرا ما تتعامل الترجمة بصفة أساسية مع الخطابات و لا بد من الوصول إلى ترجمة أمينة و دقيقة التي تعطي الخطاب حقه فالخطاب ثابت و لكن الترجمة تتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص. و عليه, فإن إعادة النظر في الترجمة من وقت لآخر أمر واجب لأنه كما يرى بعض علماء الترجمة أن الخطاب لا تصيبه الشيخوخة على عكس الترجمة ولذلك تحتاج الترجمة إلى التجديد والى مزيد من التطور في طرائقها ومفاهيمها لكي تواكب عصر العولمة.

إضافة إلى هذا، هناك أنواع عديدة للترجمة تختلف وظائفها بنسب متفاوتة. لقد أضحت الترجمة ضرورية لجميع مجالات الحياة بما في ذلك المجال السياسي.

غير أن السؤال الجوهري، الذي شغل المترجمين على مر العصور والذي يطرح اليوم بحدة حول علاقة الخطاب الأصل بالترجمة، هو: إلى أي حد تكون الترجمة وفية وأمينة الخطاب؟

7. الترجمة و مفهوم الأمانة

لقد طرحت مسألة الأمانة الخطاب على مر العصور التاريخية، فقد شكلت مفهوما مفتاحا للمشتغلين بنظرية الترجمة. وتتأرجح الأجوبة بين الاعتناء بالأشكال اللسانية لـلخطاب

وبين التكيف الحر في ترجمته. لقد بقي مفهوم الأمانة غامضا: فبالنسبة للبعض تكون الترجمة أمينة للخطاب عندما تحترم المحتوى العام له، وبالنسبة للبعض الآخر فالأمانة هي الترجمة الحرفية، ترجمة الخطاب كلمة كلمة.

لكن قبل الخوض في مسألة أمانة الترجمة يمكننا أن نتساءل عن أي أمانة نتحدث؟

ترى "سيلسكوفيتش D.Seleskovitch"[71] أن المقصود من الترجمة هو تمرير المعنى مع إنتاج نفس الأثر عند المتلقي. وانطلاقا من هذه القاعدة يمكن الحديث عن الأمانة للمعنى.

7.1 الأمانة للمعنى.

لقد اقترن مفهوم الأمانة بالحرفية، وهذا يضعنا أمام نوعين من الترجمة : الترجمة التي تتبنى الحرفية لا غير و نظيرتها التي تتعدى المجال الحرفي لتعطي نفسها حرية أكثر في التعامل مع الخطاب أو نص الخطاب الهدف بحثا عن المعنى.

وتتحدد الأمانة بوجود علاقة مبتغاة بين النص الأصل وترجمته. فتحت اسم الأمانة نجد طرقا عديدة تهتم بعملية فهم علاقة النص بترجمته، ومفهوم الأمانة مفهوم أساسي تقوم عليه نظرية الترجمة. لقد وقف "مونان" في كتابه "الجميلات الخائنات" [72] على مختلف طرق الترجمة، فصنفها في نموذجين، سمى الأولى: "الزجاج الشفاف les verres transparents" وسمى الثانية: "الزجاج الملون les verres colorés". وهما طريقتان في

[71] DANICA SELESKOVITCH AND MARIANNE LEDERER, Interpréter pour traduire. Paris: Didier Erudition, 1984. Pp. 311

[72] Mounin Georges, Les belles infidèles, Éditions des Cahiers du sud, Paris, 1955, p. 81

الترجمة، تعمل الأولى على إعطاء الانطباع أن النص المترجم نص قد كتب بلغة المترجم، وهذا ما يقربنا شكلا من الجميلات الخائنات، ولكنه لا يعطي أي إحساس بالخيانة. وتعمل الطريقة الثانية على ترجمة النص بطريقة: ترجمة لنص كلمة كلمة، وذلك لكي تجعل القارئ يحس أنه يقرأ النص في شكله الأصلي.

من هنا يمكن أن نلاحظ، ومع جورج مونان، طريقتين في التعامل مع النص ونحن نباشر ترجمته: الطريقة الأولى تعطي الأولوية للنص الهدف، من حيث لغته وعصره. أما الطريقة الثانية فتعطي الأولوية للنص الأصل. فالترجمة كعملية إبداعية بين لغتين، تستلزم إعطاء الأولوية، بشكل أو بآخر، إما للغة الأصل أو للغة الهدف.

إلا أن "الأمانة " في ترجمة الخطاب السياسي مفهوم مبهم، لأنه يضع المترجم أمام واجباته و أمام حدوده, فمن واجبه أن يؤدي عمله بأمانة, و لكن ضمن الحدود الدلالية أم الشكلية. يرسم الخطاب السياسي مجالا مفتوحا في تراكيبه و بناءا على ذلك, ينبغي أن نجيب عن السؤال المحوري الآتي: الأمانة لمن؟ وهنا إما أن نجد ركاما من الأجوبة: الأمانة الخطاب السياسي، الأمانة لمتلقي ترجمة الخطاب السياسي، الأمانة لخطاب يعترض سياسيا بمفهوم القومية و هل يعقل أن تشمل الأمانة كل هذه العناصر ؟

ما هو المتغير في الترجمة و أين تقع نقطة التوازن بين النص الأصل والترجمة؟

هل هناك علاقة بين الأمانة والهدف المتوخى من الترجمة؟

و هل عدم الالتزام بالأمانة و الاحترافية يعد خيانة ؟ و إذا كان كذلك فإلى أي مدى تعتبر الأمانة أمانة ؟

يعود تحديد مفهوم الأمانة إلى تحديد نوعية العلاقة المناسبة التي لا تخون النص الأصل لا بانطباعها ولا بحريتها المفرطة، والتي تمكن الترجمة من لعب دور فعل التواصل.

تعتبر الترجمة الفورية، و الترجمة المتتالية في المجال السياسي أكثر الترجمات ذيوعا. و المهم في عملية الترجمة، هو إعادة التعبير بوسائل تنتمي للغة المترجم. ذلك أنه يعلم جيدا أنه يترجم خطابات، لا يكون ذلك ممكنا إلا بالمعرفة الواسعة اللغات. تبدأ عملية الترجمة بعملية الفهم ، فهم النص موضوع الترجمة، وتنتهي بإعادة التعبير.

غالبا ما يكون فهم الخطاب السياسي بعيدا عن التحليل اللساني المحض ولكنه يعمل على تمييز وتحديد الرسائل, ونفرق في هذا المقام بين ثلاثة مفاهيم لتحليل الأمانة في ترجمة الخطاب السياسي.

أ. **التفسير:**

ينصب أولى المفاهيم على خاصية التأويل/التفسير الملازمة لعملية الفهم. فالمتلقي ليس عنصرا جامدا، بل على العكس من ذلك، يعتبر مؤولا بمعية قدراته اللغوية والنفسية والثقافية والإيديولوجية. فهو يؤول الألفاظ اللغوية، التي تخدم عملية التواصل كوظيفة ذات محتوى معرفي.

ب. **أثر الكناية:**

ترى "أمبارو هرطادو ألبير" في كتابها: مفهوم الأمانة في الترجمة، أن المتكلم يرتكز في كلامه على معارف المخاطب. فكلام الطبيب لا يمكن تفسيره بنفس الطريقة سواء أتكلم مع زميل له أو مع شخص لا دراية له بمجال الطب. فالمتكلم ينظم ألفاظه تماشيا مع المعارف المشتركة بينه وبين المخاطب، وانطلاقا من المعرفة المفترضة في المخاطب، من اهتمام ودقة ملاحظة وعمق بالموضوع. فهذه العملية هي المحددة لأثر الكناية داخل الخطاب، في ارتباطها بالسياق العام و أيضا بالسياق الموقعي و السياق اللفظي والسياق المعرفي :

-السياق العام، وهو مجموع الأحداث والسنن والعلائق الاجتماعية الضرورية لمعرفة أي ملفوظ. فالقارئ الذي لم يتتبع الأحداث لفترة تاريخية معينة يصعب عليه فهم النص. فالخاصية الإضمارية للغة هي التي تجعل عملية الفهم، والترجمة من ورائه، تتحقق لا كتلخيص لعمليات لغوية. وتعتبر "ليدرير M.Lederer "[73] أن الظاهرة الكنائية تتشكل بطرق عديدة من لغة لأخرى، فكل لغة تختار سبلا مختلفة للتعبير عن نفس الفكرة.

-السياق الموقعي هو المجال الذي يدور داخله الخطاب، إذ يحيط بكل العناصر الحالية التي ينتج داخلها الخطاب: المكان، الشخصيات، الألوان, الأثاث, الثياب و إلى غير ذلك من عناصر.

-ويتكون السياق اللفظي من الكلمات والجمل التي تحيط بالكلمة أو الجملة موضوع السؤال، فكل كلمة هي عنصر بنائي وسياقي بالنسبة لباقي الكلمات الأخرى.

---

[73] LEDERER, Marianne : La liberté en traduction, Didier Erudition, Paris, 1991, p.122

–وما بالنسبة للسياق المعرفي فهو يتكون من المعلومات المتوفرة، والتي يمدنا بها النص عند قراءتنا الأولى له.

ج. **طبيعة المعنى:**

يعتبر المعنى هو ناتج العملية الذهنية المترتبة عن الفهم. وتحليل المعنى غير منفك عن عملية التواصل؛ فكل فهم هو تثبيت للمعنى. من هنا إمكانية الحديث عن المعنى المضمن كناتج لعمليات الفهم، إذ لا يمكن حدوث تواصل بدون تلق.

وعند الحديث عن مرحلة الفهم تحضر مجموعة عناصر منها الصياغة اللغوية, الخلفية المعرفية و الذاكرة، ولذلك ينبغي أخذ المعنى ككل يشترط ترابط جميع العناصر، لغوية وغير لغوية، وكذا مجموع المعارف. كما ينبغي الإشارة إلى أن التجريد اللفظي كمرحلة يتدخل في عمليات الفهم. إذ المعنى هو التركيب غير اللفظي الناتج عن كل عملية فردية، وبهذا تتكون عملية الفهم من إنتاج المعنى من قبل المترجم و من ثمة تثبيت هذا المعنى لدى المتلقي.

7.2 الثابت في الترجمة

يصعب تحديد مفهوم "المعنى"، بسبب طابعه التركيبي، غير أن هناك مجموعة مقاربات تسعى لتحديده انطلاقا من تحليله وضبطه داخل المدونات المستعملة. وتحديد المعنى يضعنا أمام مجموعة مرادفات تصب، بشكل أو بآخر، في نفس الاتجاه.

يتكون المعنى من مجموعة عناصر لغوية وأخرى غير لغوية. ولإظهار وظيفته بالنسبة للمعايير التي تتدخل في العملية التواصلية، ينبغي تحديد المعنى، في إطار الفروقات المميزة له عن باقي المفاهيم.

ينبغي التفريق بين الدلالة والمعنى. فالدلالة هي المفهوم أو المفاهيم أو المفاهيم المرتبطة بالدال. أما المعنى فيهتم بفعل الكلام ويوظف الدلالة داخل السياق (لغوي أو غير لغوي). فخارج السياق، كل كلمة تبعت مفهوما أو لائحة من المفاهيم، إنها دلالتها أو دلالاتها الكامنة والمحتملة.

لا يمكن الحديث عن المعنى إلا عندما نكون إزاء إنتاج للخطابات اللغوية، انطلاقا من تحيين الدلالات. وتنتمي الدلالة المحينة إلى العناصر اللغوية التي تتدخل في عملية بناء المعنى وتشكله. ويتأسس المعنى في فعل الكلام، فالكلمات والجمل تنتج معاني غير متوقعة حسب السياق والمتممات المعرفية للمتلقي.

وعليه، نقف على صعوبة عدم تحديد المعنى.

المعلومة و هي كل ما يبقى ثابتا بعد كل العمليات القابلة للانعكاس والتشفير، فالمعلومة والمعنى شيئان مختلفان. فالشعر والسرد يمكنهما أن يحملا نفس المعلومات، إلا أنهما لا يعطيان، بالضرورة، نفس المعنى [74]. فالمعلومة تتدخل في بناء المعنى، ولا تتماثل

[74] هوراس - فن الشعر، ترجمة لويس عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط. 3، 1988، ص 118.

معه. والمعلومة مقابل للشكل اللغوي وللعناصر غير اللغوية التي تتدخل في فعل الكلام لإنتاج المعنى.

و يعبر الأثر عن الناتج وعن الظاهرة المحدثة بسبب، فيما يخص التواصل اللغوي. ويصبح الأثر الناتج المعرفي والانفعالي الذي ينتجه مجال الفهم لدى المتلقي. وهو التركيب الحاصل لعملية الفهم. فالصياغة اللغوية التي يقوم بها المؤلف، يمكن أن تحدث آثارا مختلفة عند المتلقي (انفعال، ضحك، بكاء، إقناع....). وهنا أيضا لا ينبغي مطابقة الآثار التي توجد في حالة ما بقوة موجه نحو المعنى. فالأثر هو التركيب النهائي الموجه لعملية الفهم. فكل تجريب لأي أثر لا بد وأن يسبقه تثبيت للمعنى. فالمعنى والأثر مرتبطان، بدقة، وينتميان لنفس المجال. فإذا تغير المعنى تغير الأثر كذلك.

وعليه، يصعب قياس الأثر الناجم عند المتلقي، لأنه يمكن أن يظهر بشكل مغاير، من متلق إلى آخر، بحسب المميزات الإيديولوجية الخاصة و نوعية العلاقة التي تربط المتلقي بالمتكلم.

ويتدخل الأثر، كعنصر آخر، لبناء المعنى، ما دام يعمل كمحدد في عملية التكوين. والأثر مفهوم أساسي في نظرية الترجمة وفي تحليل الأمانة. لذلك يتوجب على المترجم أخذ الأثر الناتج عن النص الأصل لدى المتلقي في نفس اللغة الأصل بعين الاعتبار وذلك لكي ينتج نفس الأثر، ويحافظ عليه لدى متلقي ترجمته.

يمكن اعتبار القصد عند المؤلف هو الأثر المقصود، وهو قصد القول. وهو الهدف الأساسي الذي يسعى إليه المترجم لذلك لا يمكن أن يتطابق القصد مع الأثر عند المؤلف. فلنتصور أننا أمام مترجم ينتمي إلى حزب موالي يود ترجمة نص مكتوب من قبل سياسي

معارض، قصد من خطابه إقناع قارئيه بالتصويت لحزبه. ماذا يتوجب على هذا المترجم الموالي فعله؟ لا ينبغي له أن يترجم الأثر الذي أحدثه النص الأصل في المترجم. بل ينبغي عليه أن يتوجه إلى مقاصد المؤلف بالنسبة لمتلقي النص الأصل.

غالبا ما تتطابق دلالة الأسلوب والمعنى. وتعريف "أوجين نايدا" هو دليل آخر على أن الترجمة "ينبغي أن تنتج داخل اللغة المتقبلة رسالة اللغة الأصل بواسطة المعادل الأكثر قربا والأكثر طبيعية فيما يتعلق بالمعنى، ثم فيما يخص الأسلوب"[75].

فالفرق بين الدلالتين هو أن الأولى تعني أسلوب القول، بينما تعني الثانية محتوى القول. فشكل الملفوظ والمعلومة المرغوب إيصالها ضروريان لبناء المعنى، ما دام الأسلوب عنصرا لسانيا يتدخل في عملية الفهم، لتجريد اللفظ ولإنتاج معنى أو أثر لدى المتلقي. فكل لغة تمتلك إمكانات خاصة بها عند عملية الترجمة.

وتظهر علامات الأسلوب بأشكال مختلفة حسب اللغات وعليه، يمكن إنتاج نفس الأثر عند قارئ النص المترجم.

8. الأمانة للنص الأصل

[75] Eugene A.Nida. Contexts in Translating, Benjamins Translation Library, Amsterdam, 2002, p.41

كيف تشتغل العلاقة التي تربط بين النص الأصل والنص المترجم؟ تجمع كل نظريات الترجمة على أن النص المترجم ينبغي أن يقول نفس الشيء، أن يقول ما يقوله النص الأصل.

و لا تخلو الترجمة من بعض المعيقات التي لا دخل لأي كان فيها. على الرغم من حرص المترجم على نقل النص بكل أمانة. ومن هذه المعيقات، ما يلي:

8.1 الاختلافات اللغوية

توجد هناك علاقة بين النص الأصل وترجمته، لخلق تطابق نسبي. غير أننا نصادف عناصر لغوية وغير لغوية تعمل على جعل هذا التطابق غير ممكن. وهي اختلافات على المستوى الصرفي والتركيبي والدلالي. وهذا يقع حتى بالنسبة للغات الأكثر تقاربا مثل الفرنسية والإسبانية فيما تذهب إلى ذلك "أمبارو هرتادو ألبير"[76].

8.2 الاختلاف بين المؤلف ومترجمه

تعتبر المطابقة والاختلاف من الخصائص الأساسية للإنسان. فهو متطابق لكونه ينتمي لنفس الجنس، ومختلف لأن الموروثات الجينية لكل واحد تختلف من فرد إلى آخر،

[76] Amparo Hurtado Albir, la notion de fidélité en traduction, coll. Traductologie n°5, Didier Erudition 1990, p.14

ومختلف لكونه كائنا تاريخيا محكوما بتاريخه وحضارته ومحيطه [77]. ولا بد من أخذ هذه الاختلافات بين المؤلف والمترجم بعين الاعتبار.

8.3 اختلاف العصر

يتعذر أن نجد تزامنية، بمعناها الدقيق، للنص الأصل وترجمته. فالغالب هو أن يكتب النص الأصل في زمن معطى سابق على معنى الترجمة، وخارج عن مرحلة إنتاج النص الأصل. فالبعد الزمني هو المتغير الأكثر تحديدا في الأمانة للنص الأصل. ذلك أن المسافة الزمنية تعيق علاقة المحددات الشارطة لعملية الترجمة.

8.4 اختلاف المتلقي

يمكن حصر دلالة النص الأصل من قبل المتلقي، إذا كانت هذه الدلالة محددة من قبل المؤلف أو انطلاقا من وظيفة النص. ذلك أن النص المترجم يحدد متلقيه الخاص، انطلاقا من محدد اجتماعي أو ثقافي أو مهني. إلا أن المتغيرات الناجمة عن النص داخل عملية الترجمة ليست لغوية بالضرورة كما يمكن أن يسود الاعتقاد.

8.5 اختلاف التوجه

[77] نفس المرجع – ص 38

إذا كانت كل الاختلافات السابقة لا يسودها الطابع الذاتي, فنحن الآن أمام نوع آخر من اختلافات و ذلك لما لا يتطابق موضوع الترجمة مع التوّجه السياسي للمؤسسة التي يعمل لصالحها المترجم و هذا الأمر يجعلنا نتطرق إلى موضوع الأمانة والتطابق.

و لعل شخصية المترجم و مدى تثيره على عمله يعتبر من برز العوائق التي تواجهها الترجمة عموما و الترجمة السياسية على وجه الخصوص، حيث أن تركيبة المترجم المزاجية و العاطفية و العقلية تختلف من شخص إلى شخص و من مكان إلى مكان، و بذا فقد يصادف المترجم للنص السياسي، متاعب في اكتشاف ما خفي من قصد صاحب النص الأصلي، و في نقل عبارة ما بنفس القدر من الرقة و الإحساس و المستوى الأدبي و العلمي و الفني للنص الأصلي.

9. الأمانة والتطابق

إن مفهوم التطابق ومفهوم الاختلاف مفهومان أساسيان في التفكير الإنساني، إذ يعودا لسجلات فلسفية قديمة. ذلك أننا نميز، وانطلاقا من أرسطو، بين التطابق العددي والتطابق الكيفي/النوعي؛ وإن كان بعض الفلاسفة يشك في وجود هذا النوع الأخير من التطابق. يتشكل مبدأ التطابق المستعصي، بالنسبة " لليبنتز" حينما تكون الأشياء الواقعية غير متطابقة تطابقا كيفيا، من دون أن تتمازج هذه الأشياء.

لا يمكن الحديث عن التطابق حتى داخل اللغة الواحدة، لأننا نصادف اختلافات جهوية على مستوى سجالات اللغة المرتبطة بالقدرات الفردية. فالعلاقة بين المعنى والصياغة اللغوية ليست علاقة مشاركة بشكل نهائي. فالكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة يمكنها أن تأخذ معاني مختلفة، حسب السياق، وفي ارتباطها بمختلف العناصر الموظفة في فعل الكلام [78]. فما يهم في عملية الفهم، هو المعنى المضمن، والأثر الذي يظل متعدد الوظائف.

من هنا يمكن أن نتساءل: هل هناك تطابق عام بين المتكلم والمتلقي، أو المتلقين لأن تعدد المتلقين شيء طبيعي، لذلك فإن الصياغات اللغوية للمعنى ستعرف تعددا بتعدد المتلقين. من هنا يمكن أن نتحدث عن تطابق نسبي. فعندما ينطق القاضي ببراءة المتهم، فإن حكمه هذا يظل ساريا. ولكن هل يكون مطابقا لجميع الأحكام والقضايا؟

إن اتهام أي ترجمة بعدم تطابقها للنص الأصل، هو اتهام مشكوك فيه، أولا، لأن متطلبات التطابق تقع في مقابل اللغة، وثانيا لأننا نعطي الترجمة تطابقا لا وجود له داخل التواصل الأحادي للغة.

---

[78] MOUNIN George, Linguistique et traduction, Bruxelles, 1976, p. 145.

و يشكل اختلاف اللغات نقطة أساسية، فيما يتعلق بصعوبة وتعذر النقل. ذلك إن الحاجة إلى التطابق اللغوي، داخل الترجمة طرقت بشكل خاطئ، فما دامت اللغات مختلفة فهذا بسبب كافي على عدم إنتاج أي شكل من أشكال التطابق.

وإذا كانت هناك حاجة إلى التطابق في الترجمة، فإن ذلك راجع إلى خصوصيات التواصل الأحادي للغة، حيث تشارك الترجمة في عدم التطابق العام للفهم.

فالتطابق الممكن أن نتحدث عنه في الترجمة هو تطابق المعنى، والأثر الناتج عن علاقة الأمانة في الترجمة بالنص الأصل.

يمكن الحديث عن أمانة للمعنى عندما تكون هناك ملائمة بين المعنى الحاصل، لدى المتلقي للنص الهدف، وبين معنى النص الأصل.

فالوفاء للغة الهدف (لغة الترجمة) والوفاء للغة الأصل والوفاء لمتلقي الترجمة هي المعايير الثلاثة والأساسية لأية أمانة في الترجمة. يستعمل المترجم، داخل تعبيره وسائله الخاصة متفاديا كل كلام غريب. لأن الغرابة في الترجمة يمكنها أن تؤدي إلى خيانة الترجمة.

لا يشكل تواجد "الكلمة" و"المعنى" أي تعارض عند الحديث عن الأمانة في الترجمة. ذلك أن المتغير، في الترجمة، هو المعنى، الذي يقيم علاقة غير لغوية مع النص، والذي يتشكل مع العلاقة الثلاثية لأمانة الملفوظ.

تقول "امبارو هوركادو ألبير": "إذا رغب المترجم في ترجمة المعنى المضمن والمكافئ لما أراد الكاتب قوله, ينبغي أن يكون أمينا للمعنى لا للكلمات المضيعة لهذا المعنى.

وبالنسبة لإعادة التعبير في لغته [أي لغة المترجم] يستعمل، بشكل ضروري، صيغا تبتعد عن صيغ النص الأصل، لأنه يترجم لمتلق مختلف، وفي لغة هي بالضرورة مختلفة"[79].

تشترط النظرية التأويلية في الترجمة مسارا خاصا يتوجب على المترجم، إن أراد الوصول إلى أمانة للمعنى، اتباعه. ويتمثل هذا المسار في عملية الفهم والتجريد اللفظي ثم إعادة التعبير. وهو مسار عملي حاضر في عملية الترجمة.

10. أبعاد الأمانة

ترى "أمبارو" ضرورة تواجد ثلاث فرضيات لقيام الأمانة في الترجمة هي الذاتية، التاريخية و الوظيفية.

فالممارسة الدائمة وتعليمها جعلت "أمبارو" تستخلص تواجد ترجمات عديدة للنص الواحد. فالخاصية التأويلية الخاصة بالفهم، ومختلف الإمكانات التي يتوفر عليها "المراد قوله" هو التعبير عن نفس المعنى بكلمات عديدة. وهذا الاختلاف في اختيار كلمة بعينها لترجمة كلمة، من قائمة الكلمات في لغة ما، يعود بالأساس إلى الذاتية، أي ذاتية المترجم. كما أن اختلاف زمن النص الأصل وزمن الترجمة تطرحه "أمبارو" في إطار الفرضية التاريخية، إذ من السهل ملاحظة أن كل عصر ينتج ترجماته للنصوص القديمة. و تبقى

[79] Amparo Hurtado Albir, la notion de fidélité en traduction, coll. Traductologie n°5, Didier Erudition 1990, p 78

معرفة ما هي نتيجة تدخل البعد الزمني في الأمانة في الترجمة؟ كيف ينبغي العمل حتى نظل أوفياء، مع أن سمة التغيير في الأمانة تتغير مع العصور والحقب؟

10.1. الذاتية والأمانة للمعنى

تظهر الذاتية داخل عملية الترجمة بتدخل القدرات اللغوية (اللغة الأصل، اللغة الهدف) والقدرات الخارج لغوية للمترجم. كما تتجلى الذاتية في عملية الترجمة في اختيار المترجم لطريقة ما في ترجمة الخطاب فعندما يستخدم المترجم الطريقة الحرفية فهو يقتصر على تحديد قدراته اللغوية، فيعمد إلى ترجمة اللغة فحسب. وعندما يستعمل مترجم آخر الطريقة الحرة فهو يترجم الخطاب الأصل بشكل حر. فهو يطابق المعنى المضمن بما أراد المتحدث قوله. أما عندما يختار مترجم ثالث الطريقة التفسيرية، فهو يتدخل في الترجمة بمجموع معارفه.

وهنا تجذر الإشارة إلى أن هذه الطرق الثلاث غالبا ما يمكن مصادفتها من قبل مترجم واحد، بل وربما في الخطاب الواحد. فهذه الانتقائية هي المحددة للذاتية. وبهذا ترى "أمبارو" أنه لا يمكن الحديث عن طريقة واحدة في الترجمة، بل أكثر من ذلك ترى أنه لا يمكن الحديث عن أية طريقة في الترجمة. وبهذا فهي تحث المترجم على استعمال:

–الطريقة الحرفية عندما لا يكون المترجم متوفرا على معارف خارج لغوية، أي عندما تنحصر معرفته في لغة الخطاب فحسب.

-الطريقة الحرة عندما لا يكون المترجم متقنا للغة أخرى سواء كانت اللغة الأصل أو اللغة الهدف.

-الطريقة التفسيرية تجعل المترجم غير ملزم بالتدقيق في اللغة الأصل . وهذه الطريقة تمكن المترجم من المراوحة بين مرحلة الفهم والتجريد اللغوي وإعادة التعبير. وبالتالي تجعله يركز على المعنى، وبأن يكون وفيا لهذه المعايير الثلاثة. ولتوظيف هذه الطريقة ينبغي على المترجم أن يتوفر على معارف كافية باللغة الأصل وعلى معارف خارج لغوية تلائم اللغة الهدف ويتحكم فيها.

10.2. التاريخية و الأمانة للمعنى

إن ظاهرة تحيين المرحلة ليست ذات مستوى لغوي فحسب، ولكن يمكن أن نصادف في الترجمات اختلاف الأذواق الجمالية للمرحلة، المحرمات المبادئ الإيديولوجية... فالمترجم محاصر ليس فقط بلغة العصر الذي يترجم له، ولكن بمجموعة من العناصر، ذات نسق خارج لغوي: إيديولوجي، سياسي جمالي.

لقد أشار "جورج مونان" إلى أن "الجميلات الخائنات" لا تعمل إلا على تجنب كل ما يتواقف مع ذوق العصر، وتنجز مقارنة جمالية وأخلاقية بين النص والقارئ. وتعتبر الفترة الزمنية التي تمت فيها الترجمة بمثابة معيق على مستوى اختيار الطريقة الموظفة في الترجمة. فأهمية النص ونوعيته مهمة في الرغبة في ترجمة النص. فكل فترة تستوجب تحيينا للترجمة فعندما يكون النص قديما، فإن المسافة التي تفصله عن زمن الترجمة تضاعف من

مشاكل الترجمة. وذلك لأن اللغة الأصل قديمة ويمكنها أن تطرح عدة صعوبات في الفهم. ولأن العناصر ذات الترتيب الخارج لغوي والمتداخل في اللغة الأصل قد تنغلق معرفته على المترجم. ولهذا نجد، دائما تأويلات مختلفة وحلولا عديدة لتقريب النص من القارئ. كما أن هناك صعوبات تاريخية تعود إلى حالة اللغة في فترة زمنية معينة.

10.3. الوظيفية والأمانة للمعنى

تعتبر الوظيفية المحدد الثالث للأمانة في الترجمة، وهي متفرعة عن الدينامي كيةِ، وتتحدد بأهداف الترجمة و إرغامات اللغة. وفي مقابل هذه العناصر، يمكن أن نتساءل إذا كانت الأمانة ستظل هي هي؟ وهل يمكنها أن تظهر بنفس الطريقة أم تأخذ أشكالا مختلفة حسب الحالات؟

إن المشاكل النظرية التي تطرح على الترجمة لا يمكن حلها أو إضاءتها إلا في إطار النظرية اللسانية التي ارتبطت بها نظرية الترجمة. ويتساءل " مونان" على طول كتابه" المشاكل النظرية للترجمة"[80] حول إمكانيات الترجمة في استغلال النظريات اللسانية الحديثة، وذلك بهدف إيجاد مشروعية الترجمة كعملية لسانية. وبهذا يركز اهتمامه على اللغات.

[80] MOUNIN George, les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963, p.79

وليجعل هدف الترجمة قول ما يقال في اللغة الأصل. غير أن هذا يظل غير محدد. إن هدف "ج.مونان" هو الإحاطة بمسألة الترجمة، وذلك بشرح وظائفها انطلاقا من مقومات النظرية العامة للغات.

لقد بقي السؤال المفتاح هو معرفة كيف تعمل الترجمة لتكون أمينة وألا تخون اللغة الأصل لا بخضوعها المطلق له ولا بحريتها المسرفة؟ يصب السجال المثار حول الأمانة في قلب عملية الترجمة والتواصل اللغوي العام، أي العلاقة بين "الخطاب" و"المعنى". ولكي تكون الترجمة أمينة للغة الأصل ينبغي ضبط الجهاز المعرفي بغية تحديد المعنى. وهذا يستوجب مراعاة معايير الأمانة. كما ينبغي تأويل النص قبل ترجمته دون الخروج عن حدود المعنى.

وعليه, فيصعب على مترجم الخطاب السياسي تجنب درجة معينة من التأثير الشخصي على عمله لأنه ليس بالآلة، و من الطبيعي جدّا أن تظهر آثار شخصيته في الترجمة التي يقوم بها، و يظهر ذلك جليا حينما يميل المترجم مثلا إلى الدفاع عن فكرة أو رأي سياسي يتناسب مع شخصيته.

و لكن الأمانة العلمية و الميول الفكري، حتما يضعان المترجم في مكان لا يحسد عليه، و مهما حاول الفصل بين انطباعاته و ميوله الشخصي، و بين إيصال الرسالة التي هو بصدد العمل عليها.

11. الهدف من تحليل الخطاب

إثارة هذه المسألة تعتبر أمرا مهما طالما أن الخطاب السياسي ليس له معنى خارج الحدث وفي الحدث يبدأ التلاعب الفعلي بممارسة السلطة، إذ لا بد من وجود نظرية محددة يمكن من خلالها إدراك العلاقات بين الخطاب والحدث والسلطة.

11.1. الخطاب و الحدث

دون الدخول في تفاصيل مناقشة مستفيضة سوف نكتفي باختصار وجهة نظرنا حول الموضوع، يعد كل من الخطاب والحدث مكونين للتبادل الاجتماعي الذي يتمتع باستقلالية معينة ويولد ربطهما معنى التبادل اللغوي، وهكذا نعتبر حقائق اللغة بصورة أساسية حقائق للتواصل تتمتع ببعد مزدوج، يكون البعد الأول "خارجي" يتعلق بالفاعلين الذين يتمتعون بسمات نفسية واجتماعية مستقلة تماما عن سلوكهم اللغوي، وترتبط هويتهم ونيتهم بخبرة تتعلق بسلسلة الأحداث والحوادث في العالم التي تضعهم ضمن منطق الأحداث كأن يكون

القيام بتحقيق أو البحث عن نتيجة أو تقييم إيجابي أو سلبي إلا أن ذلك لا يرتبط باللغة، وهنالك البعد الذي يمكن أن نقول عنه أنه البعد الداخلي الذي يمتلك فيه الفاعلين خصائص لغوية بحتة تتعلق أيضا بجوانب نفسية واجتماعية ولكن في هذه الحالة يمكن اعتبارهم أنهم لهم علاقة باللغة وعبر تحقيقهم اللغوي يقوم هؤلاء الفاعلون بإقامة هوية استدلالية ويقومون في الوقت نفسه بالتأثير على الشريك الآخر في التبادل وهكذا فإن كل خطاب ضمن إطار معين يتم فيه تحديد أهداف التبادل اللغوي[81].

ويتضمن هذا الإطار الذي يمكن أن نطلق عليه أنه موقف تواصلي لمجموعة من الحركات أو الواجبات التي تحدد السلوك الاستدلالي لهؤلاء الشركاء: هنالك إمكانية يأخذ بموجبها الحديث بموجب الحق الذي يمنح لهم وكذلك الأ دوار التي يضطلعون بها وطريقة تنظيم الخطاب ، أنه ضمن هذا الدور يأخذ وجود مشروع التأثير للموضوع الذي هو جوهر التواصل وهذا بدوره يعمل على أخذ الخطاب الذي يجمع فيه الأهداف المفروضة عليه بموجب الالتزامات الموقعية والالتزامات التي تتعلق بشروعه الخاص بالتواصل وذلك طبقا للطريقة التي يتصورها مستمعه.

إن الموضوع الذي يعمل على تحليل الخطاب يؤدي إلى بناء معنى للرسالة التي يستلمها وذلك بجمع المعطيات الخاصة بالإطار الموقعي والمعطيات التي يدرسها أثناء الخطاب باعتباره الموضوع الذي يشكل التواصل اللغوي وضمن هذا الإطار يمكن أن نتوصل إلى ما يطلق عليه بفرضية الخطاب أو فرضية الموضوع الخاص بالتواصل وتنتج

[81] Patrick Charaudeau. Le dialogue dans un modèle de discours », Université de Genève, 1995c, pp. 148.

هذه الفرضية من الربط بين عناصر هذا الإطار والخبرة المتعلقة بالمعرفة والأنظمة التي لها علاقة بالموضوع، فإذا كان هذا الموضوع يتضمن قيمة دارجة من المجموعة الاجتماعية فإنه يعتقد بأنه يعود إلى ذلك عندما يقوم بالتواصل ويأخذ بالضرورة موقفا تجاه ذلك حتى إذا لم يؤخذ بالحسبان، وهذا يعني التصرف نحو الآخر بالاعتماد على تقديم العالم والقيم الدارجة التي أيضا تتضمن إشكالية معينة بحيث اقترح هابرماس [82] إعطائها تسمية وهي (التصرف التواصلي) شريطة سماعها بمصطلحات لغوية، أنه التواصل الذي هو في الحقي قة التعرف (بالآثار والتحولات التي تنتج على الحقائق اللغوية) ونضيف إلى ذلك أن عملية التواصل يمكن تعريفها بأنها عملية تبادل وأن المعنى الذي ينتج عن ذلك لا يعتمد على قصد الموضوع وإنما على التقابل بين هذا القصد والموضوع الذي يقوم بالتحليل وتتضمن هذه الإشكالية الإطار الذي نسجل فيه تفكيرنا حول الخطاب السياسي.

11.2. الخطاب و السلطة

إن التصرف نحو الآخر يعني موقف السلطة في اللغة المسجلة في عملية للتأثير تهدف إلى تعديل الحالة العقلية أو الجسمية للآخر وهنا لا نريد أي خلط بين (القدرة على التصرف) التي تعود إلى إمكانية الفرد في تنفيذ مهمة ما مع القدرة على التصرف نحو الآخر الذي يعود إلى مشروع قصدي يهدف بالدرجة الأولى إلى التأثير على معرفة الآخر وسلوكيته ومن ناحية أخرى يجد الآخر نفسه في موقف يتحتم عليه إجراء بعض التعديلات بداخله.

[82] Habermas, Jürgen. 1997. A Berlin Republic: Writings on Germany, 1995, pp. 203.

إلا أن هذا التصرف نحو الآخر لا يمكن أن يبقى مجرد هدف بسيط للقيام بعمل ما أو تفكير ما فإنه يتضمن متطلب معرفة النية والقصد وهذا المتطلب يعمل على إكمال الهدف التواصلي بهدف العمل الذي يضع الموضوع المستهدف في موضع الالتزام الذي يجب تنفيذه.

وبعبارة أخرى ضمن إطار علاقة خضوع لموقف الموضوع الذي يجب أن يتم التواصل فيه، وهكذا نجد سؤال يطرح نفسه هو معرفة ما يمكن أن يلزم الموضوع المستهدف لكي يتم تنفيذه ويمكننا أن نضع فرضية تتمثل بوجود تهديد معين الذي من الممكن أن يلحق الضرر به.

فالتهديد في كل الأحوال يتضمن عقوبة لذلك يمكن القول أن هنالك إمكانية للعقوبة أن تمنح الموضوع سلطة ما وعندما يتم الاعتراف بذلك من قبل الشريك فإن مشروع التأثير سوف يكون له قوة معينة للعمل فإن الموضوع الهدف يكون في موقف المسيطر عليه في حين أن الموضوع المتسلط يكون في موقف المهيمن ويكون كل منهما ضمن إطار علاقة القدرة، وأخيرا يمكننا أن نتساءل فيما إذا كان للموضوع الحق في أن يتطلب إمكانية ممارسة وتطبيق العقوبة بدوره يجعلنا نفكر بالسؤال الذي يطرح نفسه وهو على أي شيء تستند السلطة والحق في ممارسة العقوبة ؟ وفي الحقيقة تعد القوة الخارجية بالنسبة للشركاء وهنا يتعلق الأمر بنوع من الطرف الثالث الأسطوري الذي يحتل مكانة ذات سلطة متعالية كفرض القانون ويشير إليها كل من الشريكين، وهنا يمكننا أن نجد تلاعب بالألفاظ إذا ما نظرنا إلى

الآخر (الآخر العظيم) ومن الممكن أن نعد هذه القوة ناتجة عن إدارة الرجال ومن كيان مجرد عمل هؤلاء على بناءه للآخر (الشعب والدولة والجمهورية والأمة....الخ)[83].

أما في الحالة الثانية يمكن أن تكون هذه القوة مقيدة حيث لم تعد قوة خارجية وإنما قوة داخلية وهنا يمكن لهذه القوة أن تمنح الشخص (سلطة شخصية) وفي هذه الحالة نجد علاقة الحاكم والمحكوم بين الشريكين بالتبادل، وأخيرا يمكن أن نخضع إلى مفهوم الشرعية فهل أن الشرعية مرادف للسلطة؟ هنالك تعريفان للشرعية الأول واسع جدا يجعل كل سلطة شرعية والذي سلطته معترف بها من قبل أولئك الذي يمارس هذه السلطة عليهم.

أما الآخر فإنه مقيد حيث يحدد الشرعية فقط في حالة سلطة الفرد عندما تمنح إليه من قبل إرادة جماعية يعترفون له شروط ممارسة السلطة وإنه بالمقابل يقبل تطبيقها وإن هذا العريف في المجال السياسي يعرف بالديمقراطية التمثيلية ويتصف ذلك بسلطة يمكن أن تكون شرعية من خلال السيادة الشعبية.

11.3. الخطاب السياسي المتوهج

[83] Durkheim E., Formes élémentaires de la vie religieuse, Paris, 1968.

إذا كان الخطاب يؤدي إلى وضع من التواصل ويعتمد على رهانات يحددها هذا الموقف فإننا في هذه الحالة يمكننا التحدث على الخطاب السياسي، وفي الحقيقة أن هذه الخطابات ليست محدودة في عددها لأن مواقف التواصل تتجمع نوعا ما مستقرة حول رهانات محددة كما أنها تعمل على تعريف نوع ترسل إليه، وبناءا على ذلك يمكننا تمييز ثلاثة أنواع من الرهانات يتمثل الأول بجمع عدة أفراد من مجموعة تمثل إيديولوجية معينة وينتج عنها مجموعات رأي لا يكون عدد أعضائها ك بيوا وهنا نجد جانبا مهما يميل إلى التطوير وهو النشاط اللغوي الذي يعمل على بناء نظام معين للتفكير ويعمل على خلق الإنتمائات الإيديولوجية[84].

أما الرهان الآخر فإنه يتجه نحو الفاعلين الذين يشتركون في مشهد التواصل اللغوي ويتضمن ذلك التأثير على أراء هؤلاء وهؤلاء (خطاب الإقناع و الإغراء) من أجل التوصل إلى بناء حس مشترك وينتج عن ذلك أنواع من مجموعات تواصلية يرتبط أعضائها بذاكرة العمل التي تقدم لهم إشارة تدل على التصرف باسم الرأي نفسه، وفي الحقيقة وضمن إطار هذه المواقف المختلفة التي تعمل على بناء الحدث السياسي (لاجتماعات والمناظرات وتعليق الشعارات واللقاءات والتجمعات والإعلانات التلفزيونية) الذي بدوره يشكل تصور للانتماء الخاص بالمجموعة وبسبب هذا النشاط اللغوي والتواصل يمكننا أن نقول بأن الخطاب السياسي هو خطاب البلاغة والتأثير ويعمل على بناء صور وأثار أكثر من الأفكار[85].

---

[84] A. Badiou, Abrégé de métapolitique, Paris, Seuil, 1998, p.36

[85] Maldidier D., (éd.), L'inquiétude du discours.Textes de Michel Pêcheux, Paris, Editions des Cendres, 1990

أما الرهان الثالث فإنه يتجه نحو شيء آخر يتمثل بالغاية السياسية وبالتأكيد يعتمد الغرض على السياسة ولكنه موجود في وضع تكون غايته موجودة خارج ميدان العمل السياسي فهو خطاب سياسي لغايته من دون رهان سياسي، وهنا لا يوجد مجموعة خاصة إن لم يكن هناك مواقف تبادل بالمناقشة والذي من الممكن أن يتضمن مواضيع مختلفة.

ويتمثل النشاط اللغوي هنا بالتعليق وتتمثل خصوصيته في عدم إلزام الفرد الذي يتمسك به في عمل يكون تتابع ولكن من الممكن تتابع ولكن من الممكن أن يكون كاشفا لرأي الفرد الذي يقوم بالتعليق من دون مقدرة على معرفة درجة التزام هذا الشخص اتجاه ذلك، ولهذا السبب نجد أن المناقشات السياسية غالبا ما تكون إما لأنها تتوقف أو تغير اتجاهها من دون التوصل إلى تثبيت رأي أو اتخاذ موقف.

إن الخطاب الخاص بالتعليق السياسي هو ذلك الذي نسمعه عادة من خلال المناقشات التي تجري ربما يكون في أماكن معينة ويكون أيضا بين الصحفيين الذين يقومون بالتعليق على الأحداث السياسية.

وفي الحقيقة فإن العقد الخاص بالمعلومات الإعلامية تتطلب عدم إعطاء أي رأي محدد للعمل السياسي فإنه خطاب كما لو أن الرهان كان سياسيا في الوقت الذي هو ليس كذلك وفي الحقيقة فإن الخطاب السياسي غالبا ما ينتشر بسرعة إلى أن يفقد في بعض الأحيان جزء من معلوماته الأصلية ومن الممكن أيضا أن تتم صياغة الخطاب السياسي بطريقة نظرية تتضمن بلورة نظام في التفكير.

11.4. النص التواصلي للخطاب السياسي

هنالك مجال واحد وهو سياسي بصورة خاصة وهو ذلك الخطاب لذي يتم تنظيمه من أجل غاية معينة ولذلك ننطلق من فرضية تنص على أن التطبيق الاجتماعي يتطور في مجالات معينة وهي من الممكن أن نطلق عليها بمجالات العمل الاجتماعي وهنالك أيضا مجالات أخرى وهي المجالات القانونية والاقتصادية والإعلامية والسياسية التي تنصرف حول رهانات تجعل منها موقفا يمكن أن يكون متعارضا في بعض الأحيان.[86]

ففي المجال القانوني يتضمن الرهان تنظيم الصراعات الاجتماعية في خضم الحياة الاقتصادية والعمل على تنظيم لشركات وتحديد القيم الرمزية حول مفاهيم الملكية والمساواة والسلوك الأخلاقي، أما رهان المجال الاقتصادي فإنه يعمل على تنظيم عالم التجار أو عالم التجارة وتحديد قيام التبادل واستخدام ما تشكل الفائدة الفردية أو الجماعية مهما كانت طبيعة هذه الفائدة.

أما رهان المجال الإعلامي فإنه يتضمن تنظيم عالم نشر المعلومات بحيث يؤدي ذلك إلى وصولها إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين بحيث يجعلهم أكثر اهتمام بالموضوع ويسمح لهم بتبني موقف ورأي معينين، أما فيما يتعلق برهان المجال السياسي بالمعنى المحدد فإنه يتضمن عالم الحكم وذلك من خلال استعادة الأدلة التشريعية والتنفيذية وتوزيع المهام والمسؤوليات.

إن لهذه الرهانات الأربعة تنظيم خاص بهم يسمح بوجود نص خاص لكنه في الوقت نفسه يعتمد على الأخرى، على سبيل المثال تعتمد العدالة بصورة دقيقة من أجل اتخاذ القرار

[86] Pêcheux M., "Remontons de Foucault à Spinoza (1977) . pp. 117.

وتنفيذ الأحكام على السلطة السياسية، و كذلك بالنسبة للاقتصاد فإنه من الممكن أن نجده ضمن إطار أحكام و مصالح السلطة السياسية، و كما نجده ضمن إطار الاعتمادية السياسية عندما يتعلق الأمر بالشركات العامة والدعوة إلى الاستهلاك ومكافحة البطالة وإلى آخره، أما عندما نتحدث عن الاستقلالية فإنه من الممكن أن نمارس ضغطا على المشاريع السياسية.

أما فيما يتعلق بوسائل الإعلام فإنها موجودة وبصورة متناقضة حيث أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بعالم السياسة من أجل البحث عن المعلومات كما أنها تعمل أيضا على أن تنأى عن السلطة السياسية.

11.5. الأدلة الخاصة بالنصوص

يحدد تنظيم كل مجال عمل اجتماعي حسب منظور تواصلي الأماكن التي ينبغي عليها الإمساك بشواهد مختلفة تشكل جزء من الأدوار التي يجب أن تلعبها [87]، فإذا ما نظرنا عن كثب كيف أن المنطوق التواصلي ينتظم من خلال المجال السياسي سوف نجد ثلاثة عناصر و هي السياسة و المواطن و وسائل الإعلام، فالجانب السياسي يكمن في الرغبة باحتلال موقع السلطة والحفاظ عليها ولكنه لا يمكن التعبير عن ذلك بصورة صريحة فإن المطالبة بالسلطة أو المطالبة بموقع في السلطة إذا ما كنا نمتلكه مسبقا سوف لا يكون منتجا ولا يوجد هنالك أي تبرير للسلطة سوى موقف السلطة نفسها.

[87] L'Archéologie du savoir, Gallimard, Paris, 1969

إن الخطاب السياسي لا يمكن استخدامه إلا لتبرير الموقف الذي يسمح بممارسة السلطة، وبعبارة أخرى يستعمل للشرعنة ويمكن أن نضيف أن يجعل أولئك الذين يمتلكونه وينفذونه أكثر مصداقية ، ومن ناحية أخرى فإن المجال السياسي يعد كيانا يغطي حالات مختلفة ومواقف منوعة وعلاقات واسعة فإذا ما ذكرنا الحالات المختلفة فإنها موجودة فعلا وتتمثل بالدرجة الأولى بالمناصب العليا خاصة أولئك الذي يضطلعون بمهام خاصة مثل رئيس الدولة ورئيس الحكومة و الوزراء.

وهنالك مواقف مختلفة للتواصل لأن الجانب السياسي يمكن أن يوجد في وضع يثير مناظرة مع طرف آخر يعارضه (خاصة المناظرات المتلفزة أو في موقف آخر يتمثل بإصدار تعليمات إلى الجمهور أو في موقف ربما يتخذ فيه قرارا، وأخيرا يعمل الجانب السياسي ويسبب تنوع هذه المواقف على إقامة علاقات مع المواطن وأن هذه العلاقات مختلفة حسب الطريقة التي يمكن تصورها مثلما هنالك جمهور تتم مخاطبته عبر وسائل الإعلام كمواطنين لهم رأي عندما يتعلق الأمر بإعطاء وعود انتخابية[88].

أما جانب المواطن فإنه من الممكن أن يتم تحفيزه بالمصالح الخاصة به والبحث عن السعادة الشخصية. وفي هذه الحالة يتوصل إلى المثال في مجال السعادة الاجتماعية، وقد أظهرت الاستفتاءات علامات عديدة للاكتفاء تصعد تارة وتنزل أخرى حسب تطمين المصالح، فإن خطاب هذا النوع الموجه للمواطن لا يمكن إلا أن يستخدم من أجل توضيح القوة الحاكمة بطريقة أو أخرى.

[88] Courtine J.J. L'Analyse du discours politique, revue Langages n°62, Larousse Paris, 1981

وهنالك أيضا مواقف خاصة بالمظاهرات في الشارع والتصويت وممارسة الضغط من قبل الشخصيات و الأعيان و النبلاء المحليين أيضا وذلك عن طريق الاستفتاءات أو وسائل الإعلام.

أما الرهان الثالث فإنه يتمحور في جانب آخر يتمثل بالغاية السياسية وبالتأكيد يعتمد ذلك على السياسة لكنه في وضع تتركز غايته خارج نطاق العمل السياسي فهو خطاب سياسي من دون رهان سياسي وهنا نؤكد على عدم وجود مجموعة خاصة تلتقي فيها الأهداف المختلفة، أما النشاط اللغوي متمثل في التعليق وأن خصوصيته هي عدم إلزام الفرد الذي يتمسك به في تحمل المسؤولية ويكون تابع بالنسبة له، ولكن في الوقت نفسه يمكن أن يكون ذلك بمثابة الكشف لرأي الفرد الذي يقدم التعليق من دون استطاعتنا أن نعرف بدقة درجة التزامه تجاه العمل.

وهنا يوضح أن كثير من المناقشات السياسية تكون مقطوعة أو أنها تتوقف أو تنحرف من دون التوصل إلى حد يتم فيه تثبيت الرأي أو اتخاذ موقف، إن خطاب التعليق السياسي هو الذي نسمعه دائما بين الأصدقاء أو العائلة وكذلك الخطاب الذي يحتويه الصحفيون الذين يعلقون على الأحداث السياسية ويتطلب عقد المعلومات الإعلامية ويتم ذلك خارج نطاق العمل السياسي ومن دون الالتزام برأيهم، إنه خطاب كما لو أن الرهان سياسيا في الوقت الذي هو ليس كذلك.

إن الخطاب السياسي يتم نشره وتحويله وسماعه وتغيره في بعض الأحيان حتى أنه من الممكن أن يصل إلى حد يفقد معطياته الأصلية.

كما أن الخطاب السياسي يمكن صياغته بطريقة تنظيرية، وفي رهانه لبلورة نظام تفكير تم اختيار مواقف مختلفة للتواصل من الممكن أن يكون له أثر كبير ولكن من هو الذي سوف يتكلم عن التأثير السياسي الذي يصدر في هذه الصحيفة أو تلك أو في منشور لمؤسسة أو ربما يصدر في مسرحية.

11.6. النص التواصلي للخطاب السياسي

هنالك مجال سياسي بدرجة خاصة ويتمثل ذلك بالصياغة التي يتم الخطاب بها من أجل بلوغ غايته ولذلك فإننا ننطلق من فرضية تنص على أن التطبيق الاجتماعي يتطور في مختلف المجالات ومن الممكن أن نطلق عليه تسمية مجالات العمل الاجتماعي، وفي بعض الأحيان تكون هذه المجالات منفصلة وفي بعض الأحيان تكون علاقاتها وثيقة وهذا يتمثل بالمجالات القانونية والاقتصادية والإعلامية والسياسية والتي يمكن تعريفها من خلال الرهانات التي تجعل منها كتلة متواصلة.

إن الرهان القانوني يتضمن تنظيم عالم الصراعات الاجتماعية (في خضم الحياة الاقتصادية والعمل وتنظيم المؤسسات) وكذلك تحديد القيم الرمزية التي تتضمن مفاهيم الملكية والمساوات والتصرف الأخلاقي الذي ينبغي أن يبرر جهاز تشريعي معين. أما رهان

المجال الاقتصادي فإنه يعمل على تنظيم عالم التجارة وتحديد قيام التبادل واستعمال ما يشكل الربح الفردي أو الجماعي مهما كانت طبيعة هذا الربح.

ومن ناحية أخرى يتضمن رهان المجال الإعلامي تنظيم عالم نشر الأخبار بحيث يضمن ذلك وصول هذه الأخبار إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين، أما فيما يتعلق برهان لمجال السياسي (بالمعنى الضيق للمصطلح) فإنه يتضمن تنظيم عالم الحكومة من خلال استعادة المسارات التشريعية والتنفيذية وتوزيع المهام والمسؤوليات.

إن لهذه الرهانات الأربعة تنظيم خاص بها ويسمح بوجود فرضية خاصة ولكنه يعتمد أيضا على التنسيق بينها، وعلى سبيل المثال تعتمد العدالة وبدرجة كبيرة في تنظيمها على السلطة السياسية لاتخاذ قرار من أجل تنفيذ الأحكام التي تصدرها، وبالمقابل فإن الاقتصاد يعتمد اعتمادا كبيرا على السياسة خاصة عندما يتعلق الأمر بالمؤسسات العامة والمؤسسات المالية والعمليات المصرفية ومكافحة البطالة، أما بالنسبة لوسائل الإعلام فإنها ربما تجد نفسها في موقف متناقض إذا أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالعالم السياسي من أجل البحث عن المعلومات ولكنها في الوقت نفسه تبحث عن مصداقيتها وكل ما يجعلها تتصف بالمصداقية وتعمل أيضا عن الابتعاد عن السلطة السياسية.

فالخطاب السياسي لا يمكن استخدامه إلا لتبرير الموقع الذي يسمح بممارسة السلطة [89] أي أنه يستعمل من أجل الشرعنة، أضف إلى ذلك يحاول الخطاب السياسي أن يجعل من

[89] Bonnafous in revue Langages n°117, Larousse, Paris 1995. pp.310

خطابه مصداقية فالمسار السياسي عبارة عن كيان يعمل على تغطية أوضاع مختلفة وعلاقات منوعة.[90]

أما فيما يتعلق بمسار الوطنية فإنه يعتمد على مصالحهم المشروعة بالنسبة لهم والعمل على البحث عن رخاء المواطن، أما المجال الإعلامي الذي له مساس بالمسار السياسي فإن دافعه الأساسي هو المصالح الاقتصادية.

والمناقشة الحادة الموجودة بين مختلف هيئات الإعلام إلا أن الخطاب الذي يبرر ذلك واجبه الأول نصب عينه وهو الإعلام والعمل عن تفعيل المناظرة الديمقراطية، إذن يهدف خطاب المجال الإعلامي إلى كسب ثقة جمهوره فهو خطاب المصداقية ويعمل على تبرير مكانته في تكوين الرأي العام وهذا يجعله في بعض الأحيان مجبرا على كشف المخفي أو أنه يحاول جعل سرد الأحداث بصورة دراماتيكية.

11.7. رهانات تحليل الخطاب

إذا ما أردنا فهم رهان تحليل الخطاب السياسي فإنه من المهم مقارنته مع المجالات الأخرى وبصورة خاصة مع رهانات الفلسفة السياسية والتاريخ والعلوم السياسية، حيث تعمل الفلسفة السياسية على توجيه الاستفسارات حول مسوغات التفكير السياسي والأصناف التي تشكله.

[90] C. Le Bart dans Le discours politique, Que sais-je ? n°3397, PUF, Paris, 1998. pp 80

ويبدو أن ما يبرر هذا التأمل هو استفسار دائمي حول تنظيم المجتمع أما بالنسبة للتاريخ فقد أتى بمنهجه لمعالجة الأرشيفات وذلك باستخدام تحليل للمضمون الموضوعاتي، وقد تم توجيه نقد لهذا المسار لأنه يتمحور بصورة حصرية في المصادر والأحداث والموضوعات التي تنقلها النصوص من دون أن يأخذ ب عين الاعتبار ظروف إنتاج هذه النصوص[91]، أما بالنسبة للعلوم السياسية فإنها توجه استفسارا حول أساس نوع التفكير بدرجة أقل مما تستفسر عن العمل السياسي نفسه وعلاقته مع غاياته وأثاره.

وإن هذا المسار يجد نفسه في تقاطع بين التاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة السياسية، أما بالنسبة لتحليل الخطاب فإنه لا يثير أي استفسار حول أساس العقلية السياسية ولا الآليات التي تنتج هذا التصرف السياسي أو ذاك وإنما من توجيه الاستفسار بصورة حصرية حول العلاقات بين الأحداث السياسية.

وقد تطور تحليل الخطاب بالدرجة الأولى على المدونات السياسية ومدونات النصوص والسياقات وظروف الإنتاج التي سمحت بدراسات لغوية من أجل اكتشاف مجال جديد للتحليل اللغوي وينصب اهتمام الخطاب السياسي على معرفة ضمن أي إطار يمكن كشف حقيقة السلطة ولكن يجب أن نذكر بأن تحليل الخطاب السياسي يمس كثيرا من المجالات.

[91] Discurso, Poder y Cognición Social", Cuadernos n°2, Universidad del Valle, Colombia, 1994

12. الدور التحليلي النقدي في الترجمة

يرتكز الدور التحليلي للخطاب النقدي في ترجمة لنصوص السياسية على دمج تحليل الخطاب النقدي مع دراسات الترجمة وتكامله، وفي الحقيقة أصبح تحليل الخطاب النقدي ميدانا مستقلا ضمن إطار علم اللغة ويتكيف دائما مع ما يستجد من الظواهر، ونذكر من بين ذلك دراسات الترجمة أو علم الترجمة أو الترجمية.

وسنتناول هنا مجموعة منهجيات مختلفة تهدف إلى وضع خطوط عامة تجمع بين الإطار العام لتحليل الخطاب النقدي الذي جاء به نورمان فير كلو 1989 وما جاء به وايان ماسن 1990 كريستينا شافنر 1997 و2003 و2004 لنثبت على الوجه الأكمل أن تحليل الخطاب النقدي يمكن أن يكون أداة لتحديد السياق الاجتماعي والحالي وعلاقات السلطة والصراع الايديولوجي أثناء عملية النصوص السياسية، ويكمن هدف هذ ا الهحث في العمل على وضع إطار عام لتحليل الخطاب النقدي لتحليل النص الأصلي في لغة الأصل والنص المترجم في لغة الهدف وكذلك في تحليل خيارات المترجمين على المستوى اللغوي للنص[92].

[92] Alvarez, R.; Vidal, A.C. (1996) Translation, Power, Subversion. Multilingual Matters Ltd., Great Britain

كما يتضمن مراجعة نقدية للأدبيات المتاحة فيما يخص تحليل الخطاب النقدي ض من إطار النص الهدف والتوصل إلى إطار عمل لتحليل الخطاب وتطبيق الخطوط النظرية العامة على النصين الأصل والمترجم.

توصلت التطورات الحديثة فلي دراسات الترجمة إلى منهجيات مختلفة تعتبر الترجمة عملية تواصل ثقافي وحضاري يحيط به السياق الاجتماعي، ومن جهة كان لظهور تحليل الخطاب النقدي أثرا بارزا ليس فقط على علم اللغة التطبيقي وإنما شق طريقه إلى دراسات الترجمة[93].

ويرى تحليل الخطاب النقدي اللغة على أنها علاقة ديالكتيكية مع الواقع الاجتماعي [94] أي أنها عمل تواصلي (وهو عمل يتمثل بالترجمة والتأويل) ويتأثر ذلك بالواقع الاجتماعي ويستعمل من أجل الإبقاء على الواقع الاجتماعي أو تغييره، وطبقا لتحليل الخطاب النقدي، يعكس استعمال العناصر اللغوية للنص نوايا منتج للنص وانتمائه إلى إيديولوجية معينة تعمل بدورها على خلق علاقات معينة تتمثل بالصراع الطبقي والصراع الإيديولوجي بين الأطراف المشاركة في الحدث التواصلي.

ويكمن الهدف الأساسي لتحليل الخطاب النقدي ضمن دراسات الترجمة في كشف العلاقات الإيديولوجية الضمنية في الخطاب المكتوب والمسموع، وطالما أن المنهجية حديثة يمكن اعتبارها نظرية قائمة أكثر من اعتبارها مجموعة منهجيات قدمها مجموعة من

[93] Bassnett S.; Lefevere A. (1990) Translation, History and Culture. Casell, London
[94] . Munday, J. (2007a) Translation Studies. Theories and Applications. Routledge, London and New York

الباحثين في نظريات تحليل الخطاب والنظريات الوظيفية ضمن إطار دراسات الترجمة أو علم الترجمة.

أدى دمج تحليل الخطاب النقدي مع دراسات الترجمة إلى ظهور بعد آخر لمفهوم الترجمة، إن عملية الترجمة متجردة في سياق اجتماعي معين ولذلك يستند تأويل المترجم (وفهمه) للنص الأصل والخيارات التي اعتمدت في إنتاج النص الهدف على الأرضية الاجتماعية– الثقافية والأرضية اللغوية والخبرة اللغوية مع نصوص وخطابات أخرى.

وربما يعمد المترجم نتيجة لذلك إلى طمر أرائه الخاصة بالعالم والإيديولوجيات، إما بصورة لا شعورية أو بصورة معتمدة حسب المتطلبات الواردة في خلاصة الترجمة، ومن المهم أن نؤكد على أن تحليل الخطاب النقدي تم تطبيقه بصورة أساسية على النصوص السياسية في لغة واحدة وثقافة واحدة لتحليل الصراع الحقيقي و الإيديولوجي الذي أوجده الذين قاموا بإنتاج النص[95].

وكما هو معروف نشأ الخطاب السياسي من التطور التاريخي والثقافي والحضاري لمجموعة من السكان وبدوره أدى إلى نشوء صراع إيديولوجي وصراع على السلطة تم التعبير عنه بوسائل لغوية، ففي دراسات الترجمة تم تطبيق جوانب معينة من تحليل الخطاب النقدي على تحليل الدوافع الإيديولوجية التي تكمن وراء الاختيارات اللغوية في النص الهدف وكذلك دور المترجم في عملية ترجمة النص الأصل وتأويله وصياغته في النص الهدف.

[95] Brown, R.; Gilman, A.: The Pronouns of Power and Solidarity, in Giglioli, P.P. (1972), Language and Social Context. Penguin Education, UK

وفي الحقيقة لم تقدم الدراسات التي أجريت أي إطار عمل متكامل لتحليل النص الأصل والنص الهدف وإنما قدمت مجموعة من المنهجيات التي تتطلب المزيد من البحث في هذا الميدان.

و كذلك يهدف هذا البحث من جهة أخرى إلى تطوير مجموعة من الخطوط العامة على أساس ما تم تقديمه من نتائج في الدراسات والبحوث التي جرت ليتسنى لنا التوصل إلى فرضية تؤكد على أن تحليل الخطاب النقدي أداة مهمة ومساعدة في تحديد السياق الاجتماعي والواقعي والتأكيد على العلاقة الإيديولوجية خلال عملية ترجمة الخطاب السياسي.

13. السياسة واللغة

قبل التطرق إلى الكيفية التي تمت بواسطتها معالجة الخطاب السياسي من دراسات الترجمة من الضروري جدا فهم العلاقة الموجودة بين السياسة واللغة، كما هو معروف ترجع جذور البلاغة السياسية ونظريتها وتطبيقها إلى أزمنة بعيدة، وقد كان ارسطو سباقا في الاعتراف بأهمية التواصل اللغوي في "الوحدة الاجتماعية أو الدولة وآلية قيامها بوظائفها".

وحسب رأي شيلتون وشافنر [96] أن الطريقة الوحيدة التي بواسطتها يستطيع السياسيون التأثير على المجتمع هي إيصال أرائهم إلى أوسع جمهور ممكن على المستوى المحلي أو الوطني وحتى العالمي وتحليل النص والحديث، فالاختلافات السياسية هي في الواقع

[96] Chilton, P.; Schäffner, C. Politics as Text and Talk. John Benjamins Publishing Co, Amsterdam 2002 pp 177.

اختلافات في اللغة وأن الصراعات السياسية هي في الواقع وجزئيا صراعات على لغة مهيمنة، والمفهوم المعاصر للهيمنة السياسية للغة تؤكد على أن لها وظيفة التواصل حسب المفاهيم المشتركة لمجموعة من السكان وهكذا فإن السياسة هي فن في حين أن اللغة هي الوسيلة.

13.1. دور اللغة في الخطاب السياسي

إن التطورات الحديثة في علم اللغة انتقلت من نظرية عالم اللغة السويسري فيردنان دي سوسير بخصوص اللغة باعتبارها نظاما مستقلا له وجود خارج المجتمع، والمنهج الحديث في علم اللغة يؤكد على أن اللغة هي الوسيلة الرئيسة تتم هيكلة المجتمع بواسطتها، وكما هو معروف أن الناس يستعملون اللغة للتواصل فيما بينهم وتبادل المعلومات وأن كل فرد ينتمي إلى مجموعة اجتماعية لها قيمها ومعتقداتها يتم التعبير عنها بواسطة اللغة أيضا، وهكذا ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بالثقافة والحضارة وترتبط الأخيرة هذه بممارسة السياسة في مجتمع معين، فاللغة والشعوب عبارة عن أساطير تشكل بعضها البعض الآخر بصورة متبادلة أكثر مما تشكل الآخر [97]، وبعبارة أخرى، تحدد اللغة الحدود الجغرافية والمادية بين الشعوب والمجموعات الاجتماعية وحتى الأفراد، لذلك يمكن اعتبار أن العمل السياسي عملا يكشف معلومات خاصة عن فرد ما، كما تعمل على كشف المجموعة وتقدم معلومات حول الأصل الاجتماعي والجغرافي والتوجه السياسي.

[97] Pérez C. M. (2003) Apropos Ideology. Translation Studies on Ideology – Ideologies in Translation Studies. St. Jerome Publishing, Manchester, UK and Northampton, MA.

ويمكن وصف ذلك بملامح لغوية خاصة منها اللهجة و النبرة والخيارات النحوية والمعجمية، وعلى كل حال تعد اللغة محايدة ليست سياسية ولا اجتماعية، ويمكن أن نؤكد أن اللغة نفسها يمكن أن تستعمل لتحديد الطريقة التي يفكر فيها مستعمليها، وتتطلب الممارسات الاجتماعية طرائق مختلفة لاستعمال اللغة رسمي ة و غير رسمية مثل محاضر جلسات المحاكم والوضع في الصف الدراسي أو عشاء عائلي.

وتصبح هذه الصيغ اللغوية محايدة ولا يستطيع البشر أن يقاوم الأعراض الاجتماعية أو الإيديولوجيات السياسية لاستعمال اللغة كقوالب الجاهزة للتفكير، وهكذا نجد أن المحور الأساس للتحليل اللغوي الحديث للخطاب السياسي هو كيف تؤثر اللغة على السلوك الاجتماعي وكيف تؤثر الممارسات الاجتماعية في اللغة.

13.2. الخطاب السياسي

تنشأ الأنماط الجوهرية للمؤسسات السياسية من الكلمات التي يستعملها الناس للتعبير عن مصالحهم، فالسياسة عبارة عن حرب كلمات [98]. ففي كل مرحلة تتعارض السياسة مع وسائل اللغة وأن هذه المسائل تنشأ من اختيار الكلمات التي تنتقل من اختيار الكلمات إلى اختيار اللغة: من التفاصيل الدقيقة لصياغة العبارة إلى قضايا أوسع تتعلق بسياسة اللغة الوطنية، وينتج البعد السياسي اللغوي من كيفية استعمال اللغة لتحقيق الأهداف أما من خلال الصراع أو من خلال التعاون.

[98] Carr, S. M. Translating and Interpreting Conflict. Rodopi, Amsterdam/New York 2007 pp.13

وتهدف دراسة اللغة والسياسة إلى فهم دور التواصل اللغوي في توظيف الوحدات الاجتماعية وكيف أن هذه الوحدات الاجتماعية تشكل اللغة، ويمكن تقسيم التواصل السياسي بين الوحدات الاجتماعية إلى مستويين: جزئي وكلي[99].

ويتعلق المستوى الجزئي بصراعات المصالح والصراع من أجل الهيمنة وكذلك المجموعات والطوائف الاجتماعية. وعلى كل حال يتضمن المستوى الكلي صراع السلطة أو التعاون بين المؤسسات السياسية والمجموعات الاجتماعية أو الأفراد على مستوى الدولة.

ويذكر أن الانتباه صوب الترابط بين السياسة واللغة بدا ولأول مرة عام 1946 حيث ذكر جورج أورويل[100] في مقالته "السياسة واللغة الانكليزية":

"يكره الناس عادة شيئا ما ولكن في الوقت نفسه يرتؤون التعبير عن شيء آخر بشكل جيد، إلا أنهم لا يهتمون بتفاصيل ما يقولون، وباستطاعتك أن تنفر من ذلك بكل بساطة بجعل فكرك وعقلك مفتوحا وتدر الجمل والعبارات الجاهزة تتجمع في مخيلتك، سوف يقومون بتكوين الجمل لك وحتى أنهم يفكرون نيابة عنك إلى حد ما وعند اقتضاء الحاجة يعمدون إلى القيام بتنفيذ الانحياز عنك مخفين المعنى الذي لديك حتى عن نفسك، في هذه النقطة يصبح الربط الخاص بين السياسة واللغة واضحا".

وحسب راي جورج اورويل أن فصل اللغة عن الواقع الملاحظ هو ما يجعلها ممكنة للحزب السياسي ليحافظ على اعتداله بين أنصاره وفي أقصى الحالات تصل المسألة إلى

[99] Hymsier: essais linginstigues- ed :Minuit – Paris pp. 29
[100] *George Orwell*. *Politics and the English Language*, First published by Horizon, GB, London: 1946 pp.17

حد "الاستبعاد"، وكما أوضح الدكتور فرانك لونتز [101] في كتابه "كلمات في التطبيق العملي" أن الناس لا يفهمون ما يجري حولهم ولا يستطيعون التمرد على ما يفهمونه وهذا هو المهم بالنسبة لمحللي الخطاب السياسي أي كشف النقاب عن البنى الإيديولوجية والسلطة الخفية التي تكمن وراء الخطاب السياسي وهو ما يتضمنه النص السياسي والكلام السياسي وهذا ما يجري فعلا في الميدان السياسي".

وعلى كل حال يعد تحليل الخطاب السياسي ميدانا جديدا في علم اللغة ويكمن اهتمامه في الكيفية التي بواسطتها السياسيون الارتقاء بسلطتهم و إيديولوجيتهم بطريقة ضمنية وذلك باستعمال وسائل لغوية بصورة تحقق النجاح، ولذلك يرتبط التحليل السياسي ارتباطا وثيقا بمصداقية وشرعنة انجازات الفرد في الإيديولوجية التي يدعمها، والبحث في هذا الميدان يخوض في التواصل اللغوي والنظريات التي تستخدم بغية الكشف عن نوايا السياسيين وتحليل الآثار المترتبة على خطاباتهم، ويعد بول غرايس [102] أول من تطرق إلى مسألة المعنى الضمني ومصداقية التواصل اللغوي، وكان لنظريته الخاصة بالتضمين صدى واسع لدى اتباعه في هذا المجال وقد جلب انتباه العديد من الباحثين، وقد اقترح أربعة مبادئ أساسية للحوار والمحادثات:

الأول يتعلق بالكمية (إعطاء معلومات حسب ما هو مطلوب).

والثاني النوعية (أن يكون صادقا فيما يقول).

والثالث الملاءمة (أن يكون حديثه وثيقة الصلة بالموضوع الأساسي)

---

[101] Frank Luntz – Say, It's What People Hear, New York: Hyperion, *2007 pp 152*

[102] Paul Grice - *Logic, Meaning and Conversation:* Atlas, J. D., 2005, pp. 68

وأخيرا الطريقة (التي تتضمن تجنب الغموض) وعندما يتبع المتحدث هذه المبادئ الأربعة سوف لا يكون هناك تضمينا وكلاما مبطنا.

وعلى كل حال، عندما "يستهين" المتحدث بأحد هذه المبادئ الأربعة سوف ينتج عنه خللا يتمثل بالكلام الضمني والمبطن (أي وجود معنى برا غماتي تداولي ضمني)، إن استعمال التضمين في لغة السياسة يمكن السياسيين من نقل معاني أكثر مما يريدون وهذا الأمر يمكن تمييزه بسهولة من قبل المستمتع الذي يعتنق إيديولوجية خاصة أو لديه مواقف وقيم معينة، ومع ذلك فإن المنهجية الحديثة للخطاب السياسي تكمن في دراسة نقدية في لغة السياسيين.

13.3. أنواع الخطاب السياسي

يرتبط الخطاب السياسي بصورة عامة بالنصوص التي تناقش أفكار ومعتقدات وممارسات سياسية في المجتمع وتعد ذات أهمية بالغة في تكوين المجموعات أو الطوائف، وهكذا تنشأ النصوص السياسية في أنماط سياسية مختلفة: المعاهدات والأحداث السياسية والخطب السياسية والحملات الانتخابية والمؤتمرات والأحزاب السياسية والمناظرات البرلمانية والمقالات الافتتاحية والتعليقات في الصحف والمؤتمرات الصحفية مع السياسيين، وتقسم

النصوص التي تقع ضمن هذا الميدان إلى قسمين فرعيين: التواصل السياسي الداخلي (السياسيون مع السياسيين ضمن إطار صنع السياسة) والثاني التواصل السياسي الخارجي (أن يقوم السياسيون بتبرير قرارات سياسية للجمهور).

ويشير النوع الثاني إلى ظهور أنواع سياسية جديدة أي المقابلة السياسية التي تعد نتاجا للدور المتزايد لوسائل الإعلام في السياسة، وتشكل المقابلات الصحفية قاعدة المعلومات في هذا المجال ولذلك تحتاج إلى وصف مفصل لسماتها.

وتعد المقابلات الصحفية نمطا فرعيا للخطاب السياسي بصورة عامة ومن خلال المقابلات السياسية يكون لدى السياسيين فرصة لإنجاز الأعمال السياسية وجعل انج ازات أحزابهم السياسية علنية، وفي المقابلات السياسية يتم نقل المعلومات بصيغة سؤال وجواب وهذا بدوره يسمح للسياسيين بإقامة حوار مع الجمهور، ولكي يكونوا على مقربة من الجمهور يعمد السياسيون تطبيق أسلوب بلاغي مختلط أي استعمال وسطية يفهمها العامة من الجمهور واللغة العامة للسياسة وفي بعض الأحيان تسمى باللغة "العامية للجمهور و تسمى باللغة الوسطية للمترجم.

ولا بد من أن يتحلى السياسي بسمات معينة، وتعكس النصوص السياسية إيديولوجية السياسي التي هي نتيجة للتطور الثقافي والتاريخي للسياسة في المجتمع، فالنصوص السياسية التي تتصف بدرجة عالية من الثقافة تشير إلى درجة رقي المجتمع الذي نحن بصدده بما في ذلك الحياة الاقتصادية والسياسية والقانونية، وهذا يعني أن تحليل النصوص

السياسية ليست مجرد تحليل جوانب لغوية تضمنها الخطاب وإنما هو في الحقيقة تحليل ثقافي–اجتماعي للإيديولوجيات في الخطاب الشفوي المكتوب.

13.4. التطورات الحديثة لتحليل الخطاب

في علم اللغة يعد استعمال مصطلح "الخطاب" غامضا ويشير بعض الباحثين اللغويين إلى الحديث في مجال نشاط معين، في حين يصف البعض الآخر الخطاب على أنه حركة سياسية أو فلسفية مثل الخطاب الخاص بالعنصرية الذي لا يتحدد بتفاعل تواصلي فريد وإنما يشير إلى جميع الأفكار والإيديولوجيات في هذه الفرضية، سوف يتم استخدام "الخطاب ضمن إطار المعنى الأول أي الأحداث المكتوبة والشفوية التي تجري في مجال حدث اجتماعي أي الخطاب السياسي، فضلا عن تلك، من الضروري توضيح مجالات أخرى للغة المتعلقة بالخطاب، وعلى كل حال سوف يتم أخذ أي نص من النصوص يستعمل لغرض معين ومن ثم تحليله"[103].

وطالما أن الخطاب صيغة من استعمالات اللغة فإن تحليل الخطاب هو إطار العمل التحليلي تم وضعه لدراسة النص الحقيقي والحديث في السياق التواصلي، إن تحليل الخطاب كان معروفا على أنه تحليل خطاب لغوي يتمحور في البنية الداخلية للنصوص– على سبيل المثال الوسائل اللغوية التي ترتبط فيما بينها مع ترابط قواعدي ومبادئ دلالية تصبح قابلة للتمييز من خلال الكلمات والجمل وتعرف على أنها نصوص مترابطة، وبسبب ظهور علم

[103] Chilton, P. *Analysing Political Discourse. Theory and practice*. Routledge. London. (2004)

اللغة الوظيفي المنظم أصبح تحليل الخطاب الجانب الحيوي لعلم اللغة الاجتماعي ويركز على الطريقة التي يتم بواسطتها ترميز العمليات الاجتماعية والشخصية ومن ثم صياغة النص.

فالنص لم يعد نظاما يضم علامات لها وجود خارج الواقع الاجتماعي ولكن بدلا من ذلك يعد النص عملا وإنتاجا تم إنتاجه وتأويله ضمن إطار سياق اجتماعي معين، ومن جهة وضع هاليدي[104] نموذجا ثلاثيا لتحليل الخطاب إذ يتم الخطاب من خلال ثلاثة عناصر يتعذر ترجمتها: استعمال اللغة والتواصل والتفاعل أو الوصف (النص) والتأويل (البراغماتية–التداولية) والتوضيح (السياق الثقافي والاجتماعي).

–يعد تحليل الخطاب السياسي منهجا نظاميا يتضمن التحليل اللغوي (المستوى الجزئي) والتحليل الاجتماعي (المستوى الكلي).

والخطاب حدث تواصلي يتطلب استعمال لغة وتواصل معتقدات وتفاعل في مواقف اجتماعية، وطالما أن التواصل يتضمن نقل رسالة من المرسل إلى المتلقي يتحدث محللوا الخطاب عن عمل تأويلي، وفي الحقيقة ليست جميع الجمل تعمل على إيصال معلومات في المعنى الاعتيادي والأكثر أهمية من ذلك أن إيصال المعلومات الاجتماعية لا تصل دائما بصورة واضحة، وأن معنى النص (الشفوي أو المكتوب) لا يوجد في النص ذاته وإنما يوجده القراء والمستمعين الذين يربطون معلوماتهم وآمالهم المخزونة في الذاكرة لقصيرة والبعيدة لمعالجة مدخلات اللغة وهذا يعرف بأرضية المعلومات.

---

[104] Halliday, M, *The social interpretation of language and meaning*. Eward Arnold Publishers, London. 1978

ويغطي تحليل الخطاب أنواع متقابلة في الأعمال وليس له إطار عمل محدود وغالبا ما يعد منهجية أو نظرية قائمة، علما بأن الاختلافات مهمة بين المنهجيات المختلفة لطرائق التحليل، وهنالك بعض محللي الخطاب وعلماء اللغة أو علماء في مجال علم اللغة التطبيقي يقومون بتحليل النصوص حسب بنائها النحوي في حين أن الآخرين يركزون على التحليل الخطابي ونظرية فعل الكلام، وهنالك أنواع أخرى من تحليل الخطاب تعتمد على إجراء خاص في التحليل المفصل ولكن يبحثون عن أنماط معينة لاستعمال اللغة التي لها علاقة أوسع مع أفكار خاصة بالبنية الاجتماعية والنقد الإيديولوجي، ثمة نوع آخر مهم لتحليل الخطاب يعرف بتحليل الخطاب النقدي الذي يتضمن التحليل اللغوي والنقد الإيديولوجي وعلم النفس المعرفي، لذلك أصبح تحليل الخطاب النقدي أحد أكثر النماذج المستعملة بصورة واسعة في علم اللغة المعاصر.

ويهدف ذلك إلى كشف العلاقات الايديولوجية وعلاقات السلطة، ويتم تطبيق ذلك بصور خاصة على تحليل الخطاب السياسي، ومثلما هـ و الحال مع تحليل الخطاب فإن تحليل الخطاب النقدي ليس له إطار عمل نظري محدد وإنما يتضمن مجالات مختلفة.

13.4.1. التأويل

يستعمل مصطلح "التأويل" هنا بمعنى آخر غير المعنى المعروف في دراسات الترجمة، ويعالج التأويل فهم المعنى الذي يكتنفه النص، ويتعلق مستوى التأويل عادة بإنتاج النص من قبل المشارك وتأويله (أي فهمه). ويتم التأويل عادة بموجب أرضية معينة

بإحساس مشترك ويعتمد التأويل أيضا على معتقدات وآراء الشخص الذي يقوم به، و يمثل ذلك معرفة اللغة مضافا إليها الفعل ورد الفعل والتفاعل والعادات والتقاليد والمعتقدات والرموز والآلات والأماكن والأحداث المعروفة للناس والتي يمكن تمييزها.

ويبدأ التأويل مع تأويل الأصوات والعلامات ثم الكلمات والعبارات والجمل التي تستند إلى معرفة الشخص باللغة (القواعد والمفردات وفقه اللغة). ثم يقوم المؤول بأخذ الجوانب الدلالية وجمع معاني الكلمات ودمجها وكذلك ربطها مع الجوانب النحوية و أخذ بعين الاعتبار المعاني الضمنية والمستوى البراغماتي (التداولي) للكلام ثم تنتقل عملية التأويل إلى مستوى أعلى بحيث يعمل على إقامة علاقات وترابط بين أجزاء ال نص (التناسق وإدراك السمة الإيديولوجية). أما المستوى الأخير فإنه يتمثل في فهم التناسق العام والكلي للنص، أي في هذه المرحلة يتم خزن الموضوع في ذاكرة الشخص.

أما الخطوة الثانية فإنها تتمثل في تأويل السياق، وفي الحقيقة يعد السياق البنية المنظمة فكريا لخصائص الوضع الاجتماعي الذي له علاقة بإنتاج الخطاب وفهمه، ويتوصل المشاركون إلى تأويل السياق الواقعي ولو بصورة جزئية على أساس عوامل خارجية: الوضع المادي أو الجسمي وخصائص المشاركين، ويعتمد ذلك أيضا على تقديم المعايير الاجتماعية، وهنا لا بد من الإشارة إلى التناص (intertextuality) لأنه يعد جانبا في غاية الأهمية لأن أي تأويل لأي نص يستند إلى معلومات سابقة لخطابات أخرى، ومن جهته أكد فيركلو[105] على أربعة أبعاد في عملية تأويل السياق الواقعي والحالي:

[105] Fairclough, N. *New Labor, New Language?* Routledge, London and New York. 2001

أ – نوع النشاط موضوع الموقف اللغوي وغرضه ضمن إطار اجتماعي خاص.

ب –مواقف الموضوع طبقا للموقف الخاص والهوية الاجتماعية.

ت –نوع العلاقة الموجودة (البعد الاجتماعي والسلطة) في موقف معين.

ث –دور اللغة (شفوية أو كتابية).

وتتم عملية التأويل بصورة تلقائية على مرحلتين: في المرحلة الأولى يتوصل المؤول إلى تحديد الوضع المؤسساتي للتفاعل على أساس النظام المجتمعي المخزون لدى الشخص.

وفي المرحلة الثانية يتوصل المؤول إلى تحديد الوضع المؤسساتي على أساس النظام المؤسساتي الاجتماعي علما أن كل نظام اجتماعي مؤسساتي يقسم الفضاء المؤسساتي إلى عدة أنواع من المواقف.

ويتم تمييز كل موقف فعلي من خلال نوع الخطاب ومن الممكن أن يتم تأويل المواقف بصورة مختلفة إذا ما اعتمد المشاركون أنظمة اجتماعية مختلفة كإجراءات تأويلية، وتعد هذه الاختلافات طبيعية نظرا للاختلافات الموجودة في الأنظمة الاجتماعية ذاتها، ومن المهم أن نشير إلى أن السياق ليس سهل المنال بالنسبة لجميع المشاركين وكذلك إنتاج النص وتأويله، ولا بد من معرفة أية تأويلات للسياق الواقعي لكل مشارك لنرى فيما إذا كان هناك مجموعة من المشاركين الأقوياء باستطاعتهم فرض تأويلهم على المشاركين الآخرين.

13.4.2. التوضيح

تعد المرحلة التوضيحية لتحليل الخطاب النقدي جزءا من عملية الصراع الاجتماعي والعلاقات المتعلقة بالسلطة، وتظهر لنا كيف أن الخطاب يتم تحديده ببنى اجتماعية وكذلك آثار الخطاب على هذه البنى وذلك إما بالإبقاء عليها أو بتغييرها.

إن للتوضيح بعدين رئيسيين مع الأخذ بعين الاعتبار فيما إذا كان التركيز منصبا على عمليات الصراع أو علاقات السلطة، أولا وقبل كل شيء يمكن أن نجد أن الخطاب عبارة عن جزء من الصراع الاجتماعي وأن التركيز يكون على إثر الخطاب.

أما الأمر الثاني فإنه من الممكن أن نبين أية علاقة في مجال السلطة وتحدد هذه العلاقات حصيلة الصراعات وتمت إقامتها من قبل أولئك الذين يمسكون بزمام السلطة، ثم تفحص الآثار الاجتماعية للخطاب والمحددات الاجتماعية على ثلاثة مستويات للتنظيم الاجتماعي: المستوى المجتمعي والمستوى المؤسساتي والمستوى الواقعي.

إن لكل خطاب محددات وآثار على كل هذه المستويات الثلاثة. وعلى سبيل المثال يمكننا ملاحظة مناقشة ودية بين صديقين على ثلاثة مستويات مختلفة: الواقعي والمؤسساتي والمجتمعي، من وجهة النظر الواقعية يمكن ملاحظة فهم المرأة كصفة للمرأة في العلاقات البيئية ومن وجهة النظر المؤسساتية والمجتمعية تعد المرأة مجبرة على طاعة زوجها، ولا يمكن الجزم أن كل الخطابات تعبر عن الصراع (الصراع الاجتماعي) وليس بالضرورة أن تتخذ صيغة صراع أو نزاع، فالصراع الاجتماعي يمكن التعبير عنه بصورة ضمنية أيضا.

14. الترجمة والخطاب السياسي

انصبت معظم البحوث الخاصة بالسياسة واللغة على لغة واحدة وثقافة واحدة ضمن إطار تحليل الخطاب إلا أن العلاقة بين دراسات الترجمة (علم الترجمة) والخطاب السياسي لم تتم مناقشتها بصورة كافية، وهنالك عدة دراسات تناولت ترجمة النصوص السياسية مع تطبيق منهجيات مختلفة مثل التحليل النصي أو تحليل الخطاب النقدي.

وفي الحقيقة هنالك عنصر أساسي يتشاطر فيه معظم الباحثين عندما يقومون بتحليل الخطاب السياسي هو إطار العمل السياسي والمجتمعي الذي ينبغي أخذه ب عين الاعتبار، وأن البحث الموجود في هذا الميدان استند إلى تحليل الدور الوسيط للمترجم في عملية الترجمة ويعتقد أن الترجمة عبارة عن عملية تواصل بين مختلف الحضارات عندما يكون للمترجم رصيدا معرفيا للنص الأصل والنص الهدف وكذلك سياقهما الثقافي والاجتماعي والسياسي، ومن المعروف أن المترجم يقوم بترجمة النص الأصل طبقا لأرضيته الثقافية والاجتماعية والسياسية والتي من الممكن أن تتم هيكلتها إيديولوجيا، كما أن عملية تحليل النص الأصل والنص الهدف يعمل على ربط المكونات اللغوية والترجماتية والإيديولوجية في النصوص السياسية.

ومن جهة أخرى يمكن أن يكون الخطاب السياسي وثيق الصلة بثقافة جمهور منتج النص ولكن من الممكن أيضا أن يكون موجها إلى جمهور أوسع، وبسبب العولمة تم تدويل

السياسة وبفضل الترجمة غدت كل هذه المعلومات متاحة للجميع، وبحيث أنها تجاوزت الحدود الوطنية.

وفي الوقت الحاضر تعد الترجمة جزءا لا يتجزأ من تطور الخطاب السياسي، وعملت كريستينا شافنر[106] في مجال الخطاب السياسي والترجمة، وتعد من الباحثين القلائل الذين ركزوا على الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية لإنتاج النص في الثقافتين الأصل والهدف من خلال تطبيق تحليل الخطاب على الترجمة، وعندما نقارن بحثها السابق مع معظم المقالات الحديثة يمكننا أن نذكر ملاحظتين مهمتين.

الأولى يعالج بحثها بصورة أساسية إستراتيجية الترجمة التي تم استعمالها لنقل أرضية النص الأصل إلى لغة الهدف على الرغم من المعرفة المحدودة لثقافة النص الأصل، وحسب وجهة نظر شافنر تعكس النصوص السياسية عادة ظروف إنتاجها، وتعمل ترجماتهم على إعلام الجمهور الهدف حول العمل التواصلي الذي تم إنجازه في مجموعة النص الأصل، وفي هذه الحالة، فإن النص الأصل موجه إما إلى مجموعة أحادية اللغة أو مجموعة متعددة اللغات، وبالاستناد على الوصف العام للترجمة كتواصل وسيط بين لثقافات فإن العوامل المختلفة التي تؤثر في النص الهدف في لغة الهدف لها أكثر من مستوى في النص الأصلي.

وفي الحقيقة تحدد وظائف النص الأصلي والنص الهدف استراتيجيات الترجمة فإذا كانت الوظيفة الخاصة بالنص الأصل إقناع جمهور اللغة الأصل فإن وظيفة النص الهدف

[106] Christina Schäffner - Discourse Approaches to Politics, Society and Culture. 1997. pp 205.

في لغة الهدف سوف تقتصر حصريا على وظيفة إخبارية، ويؤكد هذا المنظور على أن جمهور لغة الهدف ليس له المعلومات ذاتها مثل جمهور لغة الأصل وهكذا يجب القيام بالتغييرات الضرورية بنص الأصل من قبل المترجم، وبعبارة أخرى، يرى هذا المنظور أن النص الأصلي ليس له القوة والأثر نفسيهما على جمهور النص الهدف مقارنة مع جمهور النص الأصل.

أما الملاحظة الثانية فقد أكدت شافنر [107] أن النص الأصل يقوم بوظيفة خاصة وفي وقت محدد ومكان معين وموجه لجمهور يمتلك معلومات خاصة حول الموضوع الذي نحن بصدده، وعلى كل حال، ذكرت شافنر أن معرفة الجمهور الهدف ووظيفة النص الهدف في لغة الهدف ربما يكون متساويا ولا يتضمن إلا اختلافا طفيفا.

وهنا يجب أن نؤكد على نقطة جوهرية تتمثل في أن شافنر غيرت في وجهة نظرها حول الموضوع المتعلق بالجمهور وأثر النص الهدف، فالخطاب السياسي في الوقت الحاضر يتم نقله إلى جمهور عالمي وهذا يعني أن الجمهور لم يعد جمهورا ثانويا وإنما هو الجمهور الأول، وتعد وسائل الإعلام أحد الأسباب الرئيسية إذ أن النصوص السياسية موجهة للرأي العام العالمي وهذا يعني أن للمقابلات السياسية والخطابات السياسية من قبل قادة عالميين أو المعاهدات الدولية لها القوة القانونية نفسها لدى مختلف المجموعات السكانية، وفي الحقيقة كان لظهور الاتحاد الأوربي تأثيرا كبيرا على دراسات الترجمة وعلى علم الترجمة في مجال الخطاب السياسي، وقامت آنا تروسبورغ بإجراء بحث حول ترجمة النصوص السياسية للاتحاد الأوربي حيث أنها أدخلت مصطلحا جيدا يتعلق بالنص وأطلقت

[107] Christina Schäffner - Discourse Approaches to Politics, Society and Culture. 1997. pp 208.

عليه تسمية "النص الهجين" [108] بالإشارة إلى النصوص التي يتم إنتاجها بصورة تلقائية في عدة لغات.

إن لهذه النصوص والترجمات لها القوة الإلزامية وهي مخصصة لجمهور متعدد الجنسيات، وهذا يعني أن وظيفة النص طرأ عليها تغييرا وأن الجمهور الهدف للنص الهدف عليه أن يكون مختلفا عن جمهور لغة الأصل.

ومن الم هم أن نشير إلى أن هنالك أربعة أنواع مختلفة من النصوص السياسية التي تعود إلى مختلف الأنماط السياسية وتكون موجهة أما إلى جمهور الهدف أو غيره، ويعد الجمهور الهدف أحد العناصر التي تعرف اختيار إستراتيجية خاصة للترجمة، أما العناصر الأخرى فإنها تتمثل بنوع النص الأصل ودراسات الترجمة و الجمهور الهدف، على سبيل المثال، تختلف استراتيجيات الترجمة المطبقة عند ترجمة معاهد ة عن استراتيجيات الترجمة المعتمدة في ترجمة مقابلة سياسية وهكذا يعد إجراء صنع بخصوص اختيار إستراتيجية الترجمة بيد المترجم مع الأخذ بـعين الاعتبار حقيقة أن النصوص السياسية مليئة بالعناصر التاريخية والسياسية والثقافية ولا بد للمترجم من أن يعمل بكل همة وكفاءة على ردم الهوة بين لغتين وثقافتين مختلفتين ولا بد من أن يكون بمثابة جسر بين ثقافتين ولا يعمل على إثارة أي صراع حضاري، وقدمت شافنر وصفا مفصلا للأخطاء التي ترتكب في الترجمة والتي سببها إساءة الفهم بين المؤسسات السياسية على الصعيد الدولي، وبناءا على ما تقدم يتوجب على المترجم امتلاك معلومات كافية تساعده على الانسجام مع المعايير السياسية لمجموعة لنص الأصلي والمعايير السياسية الخاصة بالنص الهدف، وهذا بدوره يوضح حقيقة معاصرة

[108] Anna Trosborg - Text Typology and Translation - John Benjamins Publishing, 1997 – pp 147

ومهمة تتمثل في تطبيق تحليل الخطاب في الترجمة وهذا لا يتطلب فقط المادة اللغوية للنص الأصل وإنما أيضا السياقات الواقعية والاجتماعية كحدث تواصلي معين.

14.1. السمات الرئيسية لتحليل الخطاب النقدي

حظي تحليل الخطاب في السبعينات بانتباه كبير ووحد طريقة للتطبيق في نظرية الترجمة في الثمانينات والتسعينات، وكانت بداية التعامل بين تحليل الخطاب ودراسات الترجمة تتمثل بالنظريات الوضعية للترجمة التي تتطلب تحليل النص الأصل مع التركيز على تحليل نمط ذلك النص والوظيفة اللغوية وأثار الترجمة والمشاركين في عملية الترجمة.

لقد تم تطبيق منهج تحليل الخطاب وفق نموذج التحليل لمايكل هاليدي [109] الذي تم استعماله بصورة أساسية لتحليل الوظائف البرغماتية– التداولية للعناصر اللغوية في كل من النص الأصل والنص الأصل، ووفق هذه المنهجية التي عرضت "القواعد الوظيفية المنتظمة" تعد اللغة تواصلا مهما وتستخدم إطارا بلاغيا لكشف عوامل المواقف اللغوية لتحديد استعمال العناصر اللغوية، وأكد هاليدي أن استعمال اللغة يختلف طبقا للموقف أي أن معنى العناصر اللغوية يحددها السياق، وبالإستناد إلى منهجية هاليدي ثمة منهجية نظرية جديدة ظهرت في التسعينات كفرع مستقل عن تحليل الخطاب وهذه المنهجية عرفت ب "تحليل الخطاب النقدي"، ويستعمل إطار العمل المذكور لغرض كشف العلاقات الايديولوجية في النص، ومن جهته أدخل فيركلو منهجا جديدا لتحليل النص الذي لا يتضمن فقط كيف أن

[109] Halliday, M.A.K. *Language as social semiotic.* Eward Arnold Publishers, London. 1978

العناصر المعجمية والنحوية تخلق المعنى وإنما الكيفية التي بواسطتها تؤثر الخلفية المعرفية والاجتماعية والسياسية للفرد في اختيار العناصر اللغوية لخلق أثار مختلفة على المشاركين في الموقف التواصلي.

وكما أوضحنا سابقا أن تحليل الخطاب النقدي عبارة عن منهج نصي لغوي يركز بالدرجة الأولى على لغة واحدة وثقافة واحدة، وعلى كل حال، لم يتم تطبيق تحليل الخطاب لنقدي على الخطاب الأول وإنما على الخطاب الثاني أي ليس على النص الأصل وإنما على النص الهدف، ويجب أن نشير إلى أن هنالك مجال لغوي شهد تطورا كبيرا بعيدا عن النظرة البنيوية بخصوص اللغة التي تعد ناما مستقلا موجود خارج نطاق الواقع الاجتماعي وتطورت دراسات الترجمة بالاتجاه ذاته، وابتداء من الرؤى الوظيفية حول الغرض التواصلي للترجمة (نظرية skopos) مع التركيز على المشاركين النص الهدف والمنهجية البراغماتية (التداولية) لدراسات الترجمة وتهتم بالمعنى التواصلي للترجمة مع استعمال مفاهيم معينة والمسلمات الأربعة الخاصة بالمحادثة والنظريات التي ترى في الترجمة عملا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا، وتم استعمال تحليل الخطاب النقدي لتحليل النص الأصل والنص الهدف مع دمج المنهجيات الثلاثة ذكرها بحيث يتم إيصال الترجمة إلى مستوى حديث، ويذكر أن معظم البحوث التي جرت ضمن إطار دراسات الترجمة كانت منصبة على استعمال تحليل الخطاب النقدي مع التركيز على الترجمة باعتبارها عملا جماعيا يجيب عن أسئلة مثل: من يترجم لمن ؟ ومتى تمت ترجمتها ؟ وما هي الآثار على الثقافة المستقبلية؟ إن الانتباه الآن منصب في الحقيقة على الطرائق المختلفة التي يتم فيها استخدام البنية اللغوية والوحدات المعجمية والوسائل البلاغية لغرض تعزيز الغرض التواصلي للرسالة المكتوبة.

و الجدير بالذكر أنه تم استعمال تحليل الخطاب النقدي ضمن إطار دراسات الترجمة لتحليل الخطاب السياسي بسبب حقيقة أن الهدف الأساسي لتحليل الخطاب النقدي هو كشف البنى الإيديولوجية في الخطاب لأن تصادم السلطة وصراعاتها في الخطاب السياسي هي الظواهر الأكثر ورودا.

إن العلاقة بين دراسات الترجمة وتحليل الخطاب السياسي لم تتم معالجتها بصورة موسعة ولم تكن موضوعا للبحوث والدراسات بالدرجة المطلوبة، إلا أن هنالك باحثين قليلين وبصورة خاصة علماء اللغة الذين لديهم اهتمام خاص في دراسات الترجمة ساهموا في هذه الدراسة مع بعض الأعمال والمؤلفات المطبوعة من أمثال كريستنا شافنر إذ تم طبع كتابين قدما رؤية شاملة فيما يتعلق بطريقة دمج نموذج تحليل الخطاب النقدي مع نظرية الترجمة. وقد عملوا على تغطية مضامين قوة الخيارات المعجمية التي قام بها المترجمون واعترفوا أيضا بأهمية دراسة الإيديولوجية في اللغة ضمن إطار علم الترجم ة أو دراسات الترجمة. واعتمدت جل الدراسات الأخيرة في مجال تحليل الخطاب النقدي ضمن دراسات الترجمة التي عملت على دراسة وصف جميع الجوانب المهمة في هذا الميدان.

14.2. تطبيق تحليل الخطاب النقدي على دراسات الترجمة

يعد البحث في مجال تحليل الخطاب النقدي ضمن إطار دراسات الترجمة حديثا جدا لذلك لا توجد منهجية نظرية لكي تكون العمود الفقري لهذه الدراسة، وهذا بدوره يؤدي بنا إلى حقيقة أن تحليل الخطاب النقدي تم تكييفه على الظواهر الجديدة، ففي دراسات الترجمة

يلعب تحليل الخطاب النقدي دورا اختياريا ويستعمل كأداة مساعدة للمداخل المنهجية الموجودة ليقدم منظورا شاملا حول اللغة والثقافة.

واختار معظم الباحثين منهج تحليل الخطاب النقدي الموجود أو أجزاء من المنهج على سبيل المثال المعرفي أو الإيديولوجي وقاموا بتوضيحه من وجهة نظر الترجمة دون إيجاد إطار عمل شكلي. وهنالك ثمة مناظرات يتمحور فيهما هذا الموضوع إذ يمكن تطبيق تحليل الخطاب النقدي على دراسات الترجمة وفيما إذا كان هنالك تحليل لغوي شامل قبل الترجمة، إلا أننا قمنا باختيار عملية دمج ثلاثة أبعاد لنموذج تحليل الخطاب النقدي الذي جاء به نورمان فيركلو (النص والبراغماتية والنظرية الاجتماعية) ومن ثم وصف ثلاث مراحل مع التركيز على الكيفية لتي بواسطتها يمكن تحليل الخطاب النقدي في دراسات الترجمة على أن يقدم رؤية في العناصر اللغوية والاجتماعية للنص مع السماح للمترجم أن يكون على بينة من التصادم اللغوي أو الثقافي والاجتماعي المحتمل بين النص الأصل والنص الهدف خاصة عند ترجمة النصوص السياسية، وبعبارة أخرى، يمكن أن يكون تحليل الخطاب النقدي أداة مساعدة في تحديد إستراتيجية الترجمة وسياق النص الأصل والنص المترجم والاختلافات الحضارية والاجتماعية بين لغة الأصل ولغة الهدف، كما يساعد هذا النموذج المترجم على أن يكون على بينة من الإجراء المعرفي للترجمة ومشاركة المترجم في التأويل (الفهم) لمعنى النص الأصل الذي تم وصفه بجلاء في دراسات الترجمة.

ومن جهتها أكدت كرتسينا شافنر [110] على أن النشاط الإنساني التواصلي في الموقف الحضاري الاجتماعي هو المألوف في تحليل الخطاب النقدي ودراسات الترجمة وأن كلا من النص و الخطاب هو من نتاج هذا النشاط ذاته، إذ من الممكن استعمال تحليل الخطاب النقدي (بما في ذلك الخطاب المترجم) في أبعاده الثلاثة كنص وتفاعل أو تواصل، ولهذه الأبعاد الثلاثة لتحليل الخطاب النقدي حضورا في النص الأول والنص المترجم مع التركيز على العناصر الأساسية للتحول في الترجمة: "اللغة والثقافة والعلاقة بين مختلف الشعوب والهويات المختلفة". ويجمع منهج حاتم و مازون التحليلي المستويات السيميائية والبر غماتية والتواصلية التي تشير إلى الأبعاد سبق ذكرها من قبل هاليدي ومن ثم تبنيها من قبل الباحثين في مجال تحليل الخطاب النقدي الذين أضافوا البعد الرابع أي العلاقة بين السلطة و الإيديولوجية ضمن إطار الخطاب. وعلى كل حال وصف إطار العمل الذي وضعه كل من حاتم و مازون تنوع لجوانب عديدة بدلا من تقديم نموذج جاهز للاستعمال فقد جمعوا جوانب عديدة في الترجمة مثل الديناميكية والثابتة ونظرية الكلام ونظرية اللباقة ونظرية الحوار وتحليل الخطاب، ويعد كل من مازون وحاتم الترجمة على أنها عمل تواصلي عبر حدود لغوية وثقافية تؤكد على الاستراتيجيات التي تكمن وراء إنتاج النص واستقباله وهنا نقصد النصوص كلها المكتوبة والشفوية الفنية وغير الفنية ، وتشير الأخيرة إلى الفكرة الرئيسية لتحليل الخطاب النقدي عندما يتم استعمال الخطاب التحريري والشفوي كمادة أولية للتحليل طالما اعتبر فيركلو مستعمل اللغة (في حالة المترجم) كمستقبل ومنتج للنص، وبعبارة أخرى، يعد المترجم تواصليا أو متواصلا وأن عمله التواصلي يرتبط بعمل سابق وأن

[110] Christina Schäffner - Discourse Approaches to Politics, Society and Culture. 1997. pp 206.

استقباله للعمل السابق كان واسعا لأن المترجم يتفاعل عن كثب مع النص الأصل سواء أكان ذلك في الاستجابة لفورية (في الترجمة الفورية) أو في طريقة تأملية (ترجمة الأدب).

إن القاسم المشترك بين تحليل الخطاب النقدي وعمل حاتم ومازون هو أنهم عالجوا الهيكلة البلاغية (أي المعنى المقصود) والآثار المترتبة على النص الذي تم تأويله مع أخذ العناصر اللغوية للنص والمستعملين والسياق بعين الاعتبار.

ويهتم المنهج بكيفية اختيار العناصر اللغوية لإحداث أثر معين على مستعملي اللغة وكيف يؤثر السياق الاجتماعي على اختيار مثل هذه العناصر اللغوية.

وعلى اختلاف محللي النص، يعمل المترجمون على خلق عمل تواصلي يقوم على أساس العمل الأول في لغة الهدف وذلك باستعمال أرضيتهم المعرفية الخاصة بهم (بما فيها المعرفة اللغوية والاجتماعية والثقافية) وال ربط بين منتج النص الأصل و قارئ النص المترجم، وكما هو معروف ينظر للترجمات على أنها نصوص هدف (أي نصوص مترجمة) من سياق ثقافي–اجتماعي جديد يقوم على أساس النص الأصل الذي أدى وظائفه في سياقه الاجتماعي –الثقافي الأصلي.

وهكذا تتطرق دراسات تحليل الخطاب النقدي ضمن إطار دراسات الترجمة إلى المسائل المتعلقة بدور المترجم في عملية الترجمة على أنه دور الوساطة ، وعلى كل حال، هناك بعض الجوانب من دراسات الترجمة تم تبنيها في عملية تكامل تحليل الخطاب النقدي في دراسات الترجمة بغية تحديد الغرض الأساس من الترجمة ووضع الجمهور الهدف واستراتيجيات الترجمة، وقد وصف مازون وحاتم تركيزهم على نظرية (skopos) في

الترجمة (أي الغرض و المعنى المقصود في الترجمة) منها وعلى جانبين مهمين للترجمة: الديناميكي المتحرك والثابت الذي يعني أن الترجمة الديناميكية الحيوية يكون المترجم إما خلاقا ومبتكرا ويقترح حلوله الأصيلة للترجمة أو أن يقوم المترجم بنقل المعنى القريب إلى النص الأصل أي طريقة الترجمة الأدبية.

ومن جهتها ركزت كريستنا شافنر على غرض الترجمة ووضع الجمهور الذي يحتاج المعرفة حول النص الأصل. وبناء على ذلك من الممكن أن نؤكد على غرضين مهمين في الترجمة:

أ–ينبغي على المترجم أن ينقل المعلومات مع تغييرات معينة في النص المترجم أي حسب راي فالديون حذف وإضافة واستبدال ويمكن أن يتم ذلك على المفردات الخاصة بتحليل الخطاب النقدي طالما أن ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا مع عملية إنتاج النص والنص المترجم (المنهج الديناميكي).

ب–ينبغي على المترجم نقل المعلومات في النص المترجم دون أية تغييرات جوهرية لإستراتيجية الترجمة الحرفية (المنهج الثابت).

وبكل اختصار، يمكن أن يكون لتحليل الخطاب النقدي تنوع من "المخرجات" التي تعني أن جوانب معينة من تحليل الخطاب النقدي يمكن دمجها مع مناهج خاصة بالخبرة.

ففي دراسات الترجمة يمكن تطبيق تحليل الخطاب النقدي على النص لأصل والنص المترجم الذي يعد نتاجا أي اختيارات منتج النص الأصل في لغة الأصل وحضارتها وخيارات لإنتاج نص جديد وهو النص المترجم بلغة جديدة وحضارة أخرى ، إذن هنالك

إستراتيجيتان محتملتان للترجمة طبقا لنوع النص والغرض من الترجمة: استراتيجية الترجمة الديناميكية والثابتة.

ومن الصعب وصف جميع المنهجيات بتحليل الخطاب النقدي في دراسات الترجمة بصورة مفصلة بسبب ضيق المجال وبسبب الاعتبارات النظرية، والأكثر من ذلك هنالك عدد من المداخل تم فيها تطبيق تحليل الخطاب النقدي على تحليل النص الأصل أو النص المترجم إلا أنها لم تقدم أي توضيح جلي للكيفية التي بواسطتها تم دمج تحليل الخطاب النقدي مع دراسات الترجمة. ولذلك سوف نعمل على تقديم خلاصة للمداخل المتاحة من خلال وضع خطوط نظرية عامة على أساس إطار العمل الذي قدمه فيركلو الذي بدوره سوف يوضح كيفية تنفيذ تحليل الخطاب النقدي في عمل المترجم.

ومن الصعب أيضا وضع نموذج خاص لدراسات الترجمة بسبب حقيقة أن المنهج يعد اختياريا ويهدف إلى أن يكون أداة إضافية لفهم أفضل لمعنى النص الأصل واستراتيجيات الترجمة المستعملة في النص المترجم. ففي دراسات الترجمة هنالك ممارسة معتادة في نقد الترجمة للتوصل إلى نموذج خاص للتحليل المقارن كحل من النص الأصل والنص المترجم وذلك وفق استراتيجيات الترجمة التطبيقية والخيارات المعجمية، ويمكن أن نعزو العملية ذاتها إلى تطبيق تحليل الخطاب النقدي في دراسات الترجمة.

من ناحية معينة يمكن استعمال تحليل الخطاب النقدي من قبل المترجم لتحليل العناصر المعجمية والنحوية في النص الأصل بغية فهم أفضل لعلاقات القوة والمفاتيح الإيديولوجية في النص الأصل، ومن ناحية أخرى يمكن استعمال تحليل الخطاب النقدي

لتحليل التغييرات النحوية و الإيديولوجية على النص الأصلي ووضعها بإطار آخر في النص المترجم من قبل المترجم نفسه، وبناء على ذلك سوف نقدم ملخصا لوصف عملية تكامل الخطاب النقدي في دراسات الترجمة طبقا للمراحل الثلاثة التي اقترحها نورمان فيركلو، الوصف (التحليل اللغوي للنص) والتأويل (التحليل البرغماتي) والتوضيح (التحليل الاجتماعي والثقافي)، ومن المهم التأكيد على أن المراحل التحليلية الأخيرة يجب أن ينظر إليها على أنها تعمل بصورة متبادلة وليس بصورة مستقلة طالما أنها تصف العملية المعرفية لتأويل النص وإنتاجه.

14.3. المنظور النصي و الاجتماعي

تبدأ المرحلة الأولى لتحليل الخطاب النقدي من مستويات الكلمات وتستمر من خلال المستويات السيميائية والبرغماتية إلى المستوى المؤسساتي والاجتماعي.

ويتضمن البعد الوصفي تحليل البنى النحوية والمعجمية والنحوية والنصية والدلالية وتقديم "المعنى الجديد" المعطى، وتعد العناصر اللغوية المادة الخام للمترجم في عملية الترجمة ولناقد الترجمة عند تحليل النص المترجم المتكامل.

وفي الترجمة تم أخذ الاختلافات بين النص الأصل والنص المترجم ب عين الاعتبار على مستوى الكلمة وعلى مستوى الجملة ومن ثم ربطها مع مشكلة العوامل السياقية، ويؤكد المنهج الجديد على أن الجوانب النصية ترتبط بالسياقات الاجتماعية والإيديولوجية لإنتاج النص واستقباله، وتبنى مازون وحاتم نظرة تنص على أن العناصر النصية مختارة طبقا لمتطلبات تواصلية أي ترجمة وافية وخلق جمهور للنص المترجم.

وهذا يعني أن على مستعملي النص (الكتاب والقراء والمترجمين) أن يأخذوا النصوص ليس على مستوى الكلمة فقط وإنما يجب تأويل ذلك مع أخذ الجوانب البرجماتية والاجتماعية بعين الاعتبار.

إن للعناصر النصية وظائف ترتبط بسياق الحديث التواصلي وتبنى مازون وحاتم الوظائف لثلاثة التي أكد عليها هاليدي والخاصة بالمعنى وفي الحقيقة لم يتطرق فيركلو إلى القيم الأربعة وخاصة القيمة المتعلقة بالنص التي تشير إلى الملامح الشكلية للغة.

14.4. التقييمات البرغماتية والسيميائية

يتم تأويل النصوص عادة وإنتاجها طبقا للأرضية المعرفية اللغوية والاجتماعية والثقافية، وفي الحقيقة لا تحمل الكلمات أو العبارات معنى لوحدها وإنما السياق وقصد منتج النص هو الذي يعمل على خلق الأثر المنشود على المستلم، ويحدد منتجي النص (مؤلفي النص الأصل والمترجمين) ومستقبلي النص (المترجمين وجمهور اللغة الهدف) والقيم البرغماتية بخصوص العناصر النصية تبعا لنوع لنشاط والمشاركين في التواصل ودور اللغة.

وينبغي أن يكون المترجمين (مستقبلي النص) قادرين على حل رموز المعنى لضمني والمقصود في النص الأصل وإنتاج المترجم وذلك لوضع النص في إطار جديد في لغة الهدف والذي بدوره سوف يوجه إلى جمهور جديد، وبغية التوصل إلى درجة ملائمة للتكافؤ بين النص الأصل والنص المترجم يحتاج المترجم (مستقبل النص) إلى فهم الكيفية التي تم فيها التناسق بين النصوص والقيم والعناصر النصية لتقديم معنى ضمن سياق خاص يتجاوز الحدود الثقافية.

فالمعنى السياقي لا يعزا للكلمات فقط وإنما للنص بأكمله والمعنى الذي تم نقله، ولذلك فإن المترجم ليس بمقدوره فقط فهم الكيفية التي تمت فيها صياغة الجمل قواعديا وإنما ما قدمه منتج النص من خلال ترتيب العناصر النصية في ترتيب خاص طبقا لمعايير نحوية وقواعدية للغة.

ويرتكز اكتشاف معرفة المترجم عند تحليل النص الهدف على معرفته بالنصوص الأخرى والخطابات الأخرى التي غالبا ما تعرف بالتناص، وقد ضم مازون وحاتم التناص ضمن البعد السيميائي، وهذا يرتبط بحقيقة أن المادة النصية تعرف من خلال العلامات التي هي صيغ تقليدية للتغيير في كل لغة من اللغات، وهنا فإن معرفة المترجم الاجتماعية والثقافية ضرورية طالما أن العلامات في ثقافات مختلفة وسياقات مختلفة ربما لا يكون لها المعنى ذاته، وعلى سبيل المثال نذكر أن استعمال الصيغة لمفردة اضمير الشخص لثاني في اللغة اللاتينية "انت" عندما نخاطب شخصا غير معروف لنا فإن يدل على عدم اللباقة الاجتماعية وأسلوب يتصف بعدم التأدب وعلى كل حال في اللغة الدينماركية يعد مثل هذا

الاستعمال مقبولا اجتماعيا وضمن صيغة خاصة، ولا يشير التناص فقط إلى علامات بشكل كلمات وإنما يرتبط بوحدات نص أكبر مثل النصوص والأساليب والخطابات.

وتعد معرفة أنواع مختلفة من النصوص والأنماط والأساليب الخاصة بالخطابات ضرورة لضمان تواصل ناجح في سياق موقفي معين.

ويمكن ملاحظة كل هذه الأنواع المذكورة سابقا كعلامات تشترط ضوابط لغوية تواصلية معينة وكذلك علامات للمشارك مع السياق الخاص بالمواقف اللغوية وتشير النصوص التي تقدم هدفا بلاغيا (الحوار والسرد) إلى طريقة خاصة باستعمال اللغة (تقارير الأخبار والعقود) والأساليب (الرسمية وغير الرسمية والشكلية وغير الشكلية) وترتبط بالهويات والقيم المختلفة. لا بد من أخذ الجوانب الحضارية والثقافية عند القيام بترجمة النصوص لأنه ليس من الممكن تحرير النص من سياقه الحضاري والثقافي ولا بد من مراعاة السياقات ذاتها في النص الأصل والنص المترجم، وهذا أمر صحيح على مستوى الشكليات واختيار الكلمة ضمن إطار نمط محدد أو ضمن إطار خطاب محدد.

أضف إلى ذلك أنه من المهم التأكيد على أن جميع النصوص والأنماط والخطابات تدخل ضمن إطار تنصية واستدلالية وهذا يعني أنه بالإمكان دمجها مثلا تعود المقابلة السياسية ليس فقط للخطاب السياسي وإنما أيضا إلى خطاب وسائل الإعلام.

14.5. السياق الاجتماعي

كما ذكرنا سابقا أن المرحلة التوضيحية لتحليل الخطاب النقدي ترتبط بالعناصر النصية والعالم والمحيط الاجتماعي ، ففي هذه المرحلة من الممكن كشف ما تعنيه الجوانب الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية وما تحدده من خيارات للعناصر النصية والعلاقات بين المشاركين في كل من النص الأصل والنص المترجم، ويقوم كل من المترجمين ومستقبلي النص بتأويل النصوص باستخدام أرضيتهم المعرفية التي تكونت من خلال الخطابات المجتمعية والمؤسساتية.

ويقوم المترجمون بتأويل النص الأصلي من أجل إنتاج نص جديد ثم يقوم ناقدوا الترجمة بتأويل خيارات النص المترجم طبقا لأرضيتهم الثقافية والاجتماعية....) إذن تعد العملية ذات طريقين وأن كل "قراءة" تعد فريدة طالما أن للناس أرضيات لغوية واجتماعية وثقافية مختلفة وأن كل واحد منهم يفهم النص بطريقته الخاصة به، يقوم مترجمان بفهم نص واحد وترجمته بطرائق مختلفة.

ومن الطبيعي يصبح من الضروري التركيز على أهمية الترجمة وغرضها لأن المترجمين سوف يقومون بخيارات مختلفة حسب أغراض النص المترجم والسياقات الموقفية.

إن العملية هي في الحقيقة معرفية تبين لنا كيف أن المترجم / منتج النص/ مستقبل النص يقوم بإنتاج نص وتأويله مع كامل معرفتهم بالعلاقات الإيديولوجية والثقافية التي انعكست في خيارات العناصر النصية، ويتم اختيار المادة النصية طبقا للموقف الاجتماعي والثقافي وبعد ذلك تساعد المادة النصية الإبقاء على السياق الاجتماعي الخاص.

وفي هذه المرحلة يتحدث فيركلو حول النصوص باعتبارها أحداثا اجتماعية واللغة كبنية اجتماعية وكذلك الخطابات كممارسات اجتماعية، ويتم إنتاج النصوص بقصد واضح و هو نقل معنى الواقع الاجتماعي باستعمال للغة بطريقة خاصة طبقا للممارسات الاجتماعية التي هي في الحقيقة معايير اجتماعية لكل مجموعة من السكان الذين يتحدثون لغتهم أو لموقف اجتماعي، ويمكن وصف ذلك ضمن أطر شكلية تعود إلى أحد الأنواع التي وضعها فيركلو. ويرتبط ذلك مع المشاركين الإيجابيين والسلبيين أو المشاركين الأقوياء والضعفاء في المواقف الكلامية التي لها مصادر لغوية مختلفة ويكون المشاركون الضعفاء غير قادرين على فهم أو استعمال صيغ مناسبة للغة في موقف اجتماعي محدد، وهنالك جانب مهم في مرحلة التوضيح يتمثل بالإيديولوجية، إذ تعكس الإيديولوجية العضوية و الإنتماء الثقافي والسياسي والاجتماعي لمنتج النص ونوع الخطاب الخاص مثل الحركة السياسية والطبقة الاجتماعية، وفي الحقيقة يتم إنتاج النص وتأويله ضمن إيديولوجية معينة.

ويشار إلى ذلك عادة باعتبارها "توسطا" وقد تمت مناقشة هذه المسألة بالتفصيل في دراسات الترجمة وعلاقاتها مع تحليل الخطاب النقدي.

ويعد المترجمون وسطاء بين لغتين وحضارتين، ويقوم المترجمون بتأويل النصوص وإنتاج نصوص طبقا للهدف المنشود من الترجمة وحاجات الجمهور، ويقومون بنشر نصوص وتكييف أخرى طبقا لهدف الترجمة باستعمال خبراتهم اللغوية والاجتماعية والثقافية الخاصة بهم.

إن جميع الخيارات اللغوية والنصية متجدرة في الممارسات الاجتماعية ، وحسب رأي كريستنا شافنر أن ما يبدو "إساءة ترجمة" أو "ضياع الترجمة" في الوهلة الأولى (من وجهة نظر لغوية أو من وجهة نظر النص الخاص) سوف يؤثر سلبا في الصياغات والبنى النحوية، وإنها مسألة جدلية فيما إذا كانت الخيارات متجدرة بإيديولوجية خاصة أو أنها ترتكز على دافع إيديولوجي معين ولكن من المؤكد أن المترجمون يستثمرون خبرتهم التناصية ويوضحون النصوص طبقا لمعرفتهم اللغوية والاجتماعية والثقافية.

14.6. الترجمة والإيديولوجية والسلطة

إن الإهتمام الرئيسي في تحليل الخطاب النقدي هـ و كيف تستطيع المجموعات القوية السيطرة على الخطاب العام و ثم ماهي العواقب الاجتماعية لمثل هذه السيطرة وعدم المساواة، إن السلطة لا يساء استغلالها بأعمال تعسفية بصورة ظاهرة وإنما تسن بأعمال مسلمة للحياة اليومية ، فالترجمة التي هي عمل تواصلي تتضمن سلطة ضمنية (أي إيديولوجية) يتم تحقيقها عن طريق اللغة.

إن الباحثين في مجال دراسات الترجمة وتحليل الخطاب النقدي بقدر ما يتعلق الأمر بالإيديولوجية يتحدثون عن جانبين: ترجمة الإيديولوجية وإيديولوجية الترجمة، ويعمل المترجم باعتباره منتج للنص بين بيئتين اجتماعية– ثقافية ويبحث عن إنتاج تأويله للنص ليحقق الآثار المترتبة على النص المترجم على القارئ.

14.6.1. الإيديولوجية وأنماط السلطة

في تحليل الخطاب النقدي هناك تعريفان "للإيديولوجية" ويتم استعمال كل من التعريفين بصورة متقابلة، فالتعريف الأول مشتق من التقاليد النابليونية والماركسية إذ تعد الإيديولوجية تمثيلا لجوانب معينة من العالم تساهم في إقامة علاقات اجتماعية للسلطة والهيمنة والاستغلال.

أما التعريف الحديث للإيديولوجية فقد وضعه تون فان ديجيك [111] يرتكز على تقليد علم النفس المعرفي، وقد تم تبني هذا التعريف من قبل المؤلفين الذين عرفوا الإيديولوجية بكونها مجموعة الاعتقادات وأنظمة القيم التي تتشاطر فيها المجموعات الاجتماعية بصورة جماعية وترتبط ارتباطا وثيقا "بالخطاب" كطرائق مؤسساتية للكلام والكتابة بحيث تعطي تعبيرا إلى مواقف معينة تجاه مجالات لمختلف النشاطات الاجتماعية–الثقافية، وفي دراسات الترجمة ارتبطت الإيديولوجية أولا قبل كل شيء بالسلطة.

وفي هذا المقام تم تبني كل من التعريفين للإيديولوجية بسبب حقيقة أن الإيديولوجية يمكن اعتمادها ليس فقط لإقامة علاقات سلطة غير متكافئة ولكن أيضا لغرض تعزيز التضامن بين أفراد المجموعات الاجتماعية، والأكثر من ذلك، لا تعد الإيديولوجية سلبية في طبيعتها لأن السلطة والصراع الاجتماعي ينتج حصرا من الطريقة التي بواسطتها عرض الإيديولوجية ومن ثم يتم تحقيقها من خلال اللغة أو القوة المادية.

---

[111] Van Dijk, A.T. *Discourse as Structure and Process.* Volume I. SAGE Publications, London.1997 pp 203

ومن خلال التعاريف يمكن القول أن مستعملي اللغة يتمتعون بالنشاط في الخطاب، فالمترجم يعمل ضمن إطار السياق ويصبح جزء من السياق الاجتماعي وضمن هذا المعنى تعد عملية الترجمة نشاطا إيديولوجيا.

ويؤكد الباحثون في مجال تحليل الخطاب النقدي على أن الإيديولوجيات تأتي نتيجة الاختلافات في المواقف والخبرة والمصالح بين المجاميع الاجتماعية التي تدخل ضمن دائرة الصراع على السلطة.

وبصورة معتادة تصبح أنظمة المعنى الإيديولوجي "طبيعية" وطرقها مألوفة للعمل في الخطابات المؤسساتية الاجتماعية، ويعد نورمان فيركلو أحد القلائل من الباحثين في مجال تحليل الخطاب النقدي الذي عرف أنواعا مختلفة من السلطة من أجل فهم دوافع منتج النص الأصلي والافتراضات الإيديولوجية التي تكمن وراء الخيارات المعجمية والنصية، وفي الحقيقة هنالك خمسة أنواع من السلطة:

أ–صراعات غير متكافئة ناتجة عن الأدوار الاجتماعية غير المتساوية في المجتمع حيث يحدد المشارك نوعا خاصا من الخطاب ويستعمل خطابا معينا حسب حاجاته.

ب–صراعات غير متكافئة بسبب الاختلافات الثقافية إذ أن للمشاركين الضعفاء أرضية لغوية وثقافية مختلفة، و يسيطر المشارك القوي على المدخل إلى المعلومات، ويرتبط هذا النوع من السلطة ارتباطا وثيقا بالعنصريات المؤسساتية والتمثيل الذاتي الإيجابي والتمثيل الآخر السلبي.

ج–السلطة الخفية ترتبط بقيود النص المنتج لإخفاء الوكالة الحقيقية ليتم تفضيل بعض التأويلات والصياغات للأحداث في حين يتم استبعاد أخرى.

د–السلطة وراء الخطاب: يتم الخطاب الاجتماعي الكلي في سلطة خفية.

هـ–ترتبط السلطة والخطاب بالوصول إلى نظام خاص للخطاب وأنواعه المختلفة.

ويؤكد المؤلفون أن المترجمين والمهنيين الآخرين الذين ينظرون إلى اللغة ضمن إطار هذه العلاقات الاجتماعية الصعبة ولا يخفقون في أن يكونوا على بينة من الكيفية التي تكون فيها اللغة ضمنية متى ما كانت القدرة على استعمال أنماط معينة وخطابات إدارة للسلطة، ينبغي على المترجمين أن يفهموا المعنى المنشود من قبل منتج النص الأصل ونقل المضامين الإيديولوجية للنص الأصل عندما يتم نقله إلى لغة أخرى في لغة الهدف وهنالك أسئلة عديدة تتم إثارتها بخصوص حيادية المترجم وموقفه الإيديولوجي في عملية الترجمة.

14.6.1.1. الوساطة

ركزت هذه الدراسة على هدف مهم يتمثل في وصف الجوانب التي تكمن وراء ترجمة الإيديولوجية والأنواع المختلفة للسلطة الضمنية التي ترتبط بتحليل النص الأصل، وسوف يركز هذا الجزء من البحث على عملية التوسط وارتباطها بتحليل الخطاب النقدي ودراسات الترجمة، ومن جهته أشار فيركلو إلى مصطلح الوساطة بأنه يرتبط بوسائل الإعلام مثل حركة المعنى من نص إلى آخر ومن خطاب إلى آخر وعلى سبيل المثال بنقل مواد أصلية طبقا لحاجاتهم ومتطلبات النص، وفي الحقيقة يدل اشتقاق كلمة "الترجمة" على "الوساطة" في معناها الحرفي بسبب حقيقة هي أنه في اللغة اللاتينية تعني كلمة "الترجمة" ونقل مواد أو مواضيع أو التوسط وقد اتخذت هذه الكلمة معناها الذي يدل على الترجمة في القرن الرابع عشر.

إن عملية الترجمة لم تكن محايدة وكانت مسألة مصداقية ورؤية المترجم وأمانته موضوع اهتمام الباحثين في مجال الترجمة ولقرون عديدة، لا تكمن إيديولوجية الترجمة بكل بساطة في النص المترجم وإنما في موقف المترجم وأدائه وكذلك في ملاءمتها للجمهور المتلقي.

فالمترجم إذن وسيط بين ثقافة النص الأصل وثقافة النص المترجم وخياراته في عملية الترجمة تحددها نظرات العالم أو إيديولوجية المؤسسة الاجتماعية الأكبر ومعرفته السابقة والغرض من الترجمة والجمهور الهدف والخطاب والضوابط النصية والتركيبية التي تعد المحددات الأولى لأداء المترجم وكفاءته في عملية الترجمة، وغالبا ما يتم الخطاب السياسي عن طريق الوساطة في الترجمة وإن الآثار السياسية سببها حول المترجم الخاصة والعمليات

التي بواسطتها تم نقل المعلومات عن طريق الترجمة وكذلك وظيفة النصوص وهيكلتها في كلا الحضارتين.

ففي الخطاب السياسي لا يقارن القراء الوثيقة المترجمة إلا أن مثل هذا العمل لا يتم إلا بواسطة نقاد الترجمة. ونتيجة لذلك، يكون فهم القراء على أساس الترجمة التي تعد في بعض الأحيان عملا واعيا للخداع أي أن المترجم قام بصورة متعمدة بتغيير الموقف الإيديولوجي للنص الأصلي ووضعه في النص المترجم وهكذا يصبح القارئ مشاركا لا حول ولا قوة له في العمل التواصلي وليس بمقدوره الوصول إلى المعلومات الموجودة في خطاب لغة الأصل.

وعالج العديد من الباحثين في مجال دراسات المترجم وتحليل الخطاب النقدي في تحليل خداع القارئ بالنص المترجم والذي سببه خيارات المترجم التي وراءها دوافع سياسية وإيديولوجية.

ومن جهته ما ركز كل من كوا وناكامورا [112] على الاختلافات الموجودة بين ترجمات للنص الأصل نفسه ولكن بإيديولوجيات مختلفة. والأكثر من ذلك، ركزت ريستا ديما [113] على الانعكاسات التي تحدثها التغييرات عند المترجم، كما حلل فالديون [114] رد الفعل على الاختلافات على المستوى العجمي ذ و الدوافع الإيديولوجية في المقالات الصحفية الانكليزية

---

[112] Kuo, S.; Nakamura, M. Translation or transformation? A case study of language and ideology in the Taiwanese press. In Discourse & Society, 2005 p 409.

[113] Rista-Dema, M. *Language Register and the Impacts of Translation.* Nova Science Publishers, Inc., New York. 2008 p 298.

[114] Valdeon, A., R. *Ideological Independence or Negative Mediation.* Rodopi, Amsterdam/New York 2007. p 119.

والاسبانية، إلا أن فالديون تحدث عن نوعين من الوساطة التي تؤكد على الموقف الإيديولوجي لمنتج النص ومترجمته وبعبارة أخرى صنف الوساطة إلى نوعين: وساطة إيجابية ووساطة سلبية.

وترتبط الدراسات السابقة بمنتجي النص أو تدخل المترجم في إعادة إنتاج معنى النص الأصل مع تغييرات أسلوبية أو معجمية كبيرة أو صغيرة في النص المترجم والتي تؤدي إلى مضامين إيديولوجية أو مضامين لها علاقة بالسلطة، وطور مازون وحاتم ثلاثة أنواع من الوساطات التي ترتكز على نظرية الباحث فينوتي، وتهتم نظرية فينوتي [115] بإستراتيجيتين للترجمة تتعلقان بالخيارات المتعمدة وغير المتعمدة للجوانب النصية المتمثلة بالتأهيل "والتجنيب" فالتأهيل جعل النص يبدو أصليا أي أنه ليس نصا أجنبيا.

وبعبارة أخرى تطبيع العناصر الأجنبية في النص المترجم وتكييفه للثقافة المنقول إليها ولكن مع تجريد هذه العناصر من مسحة المنتج للنص الأصلي، وربما يرتبط ذلك بإستراتيجية المترجم الواعية أو المتعمدة وربما يرتبط ذلك أيضا بالتفصيل الشخصي للمترجم المتجذرة بإيديولوجية ثقافة النص المترجم المهيمنة، أما "التجنيب" أي إضفاء العناصر الأجنبية الموجودة في النص الأصل وتبنيها في النص المترجم، وفي الحقيقة ترتبط هذه الجوانب في الترجمة بالأنواع التي حددها فيركلو.

وبالاستناد إلى هذه الافتراضات طور حاتم ومازون ثلاثة أنواع من الوساطات: الوساطة الدنيا والوساطة القصوى الجزئية، كما أن اعتباراتها النظرية ترتبط بتحليل الخيارات المعجمية لمترجم فالوساطة الدنيا ترتبط بالتغييرات الطفيفة في النص المترجم مثلا دمج

[115] Venuti, L.. “Translation as Cultural Politics”. Routledge - London/New Yor:. 2010 – p 65.

نمطين في ثقافة واحدة وربما يشكل ذلك إرباكا في ثقافة أخرى وهذا بدوره يعكس لنا التزام المترجم بإيديولوجية معينة وكذلك استعمال تعابير معينة في النص المترجم أي استعمال لهجتين أو أسلوبين بلاغيين في خطاب واحد (لخلق علاقات بعيدة أو قريبة).

أما الوساطة القصوى فإنها تؤشر ابتعادا جذريا عن النص الأصلي ضمن التطبيقات الثقافية– الاجتماعية والنصية. وعلى كل حال يمكن أن يبقى نمط الخطاب وبناؤه دون أي تغيير بسبب الجهود التي بذلت في كل من النص الأصل والنص المترجم نفسه، وغالبا ما ترتبط الوساطة القصوى بتغيير كامل في وجهة النظر وتغيير في الأداة بغية جعل هذه الأداة أما أكثر نشاطا أو أكثر سلبية، ففي هذه الحالة يتم تغيير الأفعال إلى إحداث، وأخيرا ترتبط الوساطة الجزئية بالتغييرات التي تطرأ على الخطاب مثل تغيير الأسلوب أو فقدان بعض سمات النص الأصلي.

ويعد مفهوم الوساطة جزء لا يتجزأ من المرحلة الثالثة التي وضع أسسها فيركلو ضمن إطار تحليل الخطاب النقدي بسبب أن ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بخلق صراعات على السلطة (علاقة غير متكافئة في السلطة) بين المشاركين ونقل الإيديولوجية من لغة إلى أخرى.

وتحدد الخيارات المعجمية والنحوية الآثار المترتبة على النص الأصل والنص المترجم وتعكس موقف منتج النص تجاه موضوع النص الأصل والنص المترجم، ومن الممكن أن يتم فهم مصطلح "الوساطة" على أنه تدخل المترجم في عملية صياغة المعنى في النص المترجم والذي من الممكن أن يكون له عدة مستويات أي أن يكون بحده الأدنى والأقصى أو أن يكون إيجابيا وسلبيا.

إن المعنى "الموقفي" لمنتج النص (للمترجم) يتم التعبير عنه من خلال تحديد القيم الخاصة (المتعلقة بالخبرة والعلاقة والتعبير) وكذلك الخيارات المعجمية والنحوية التي تعكس انتماء منتج النص إلى طبقة اجتماعية معينة أو إلى حركة إيديولوجية وتقييمه الخاص لفحوى النص، والأكثر من ذلك فإن معرفة منتج النص (المترجم) للنصوص الأخرى والخطابات الأخرى يمكن أن تؤثر على خيارات العناصر المعجمية والنحوية أيضا والتي تساعد على تحديد القيم الإيجابية أو السلبية المفترضة سابقا وأثر ذلك على مستوى الكلمة.

وعلى كل حال، ينبغي التأكيد على حقيقة أن ليس جميع المترجمين الذين يتمسكون باتجاه إيديولوجي خاص وخيارات معجمية وقواعدية يعملون على توضيح كل العناصر من وجهة نظر السلطة أو الصراع الطبقي خاصة بين منتجي النص والقراء الهدف.

وتعد النقطة الأخيرة موضع جدال رئيس بين الباحثين في مجال دراسات الترجمة وتحليل الخطاب النقدي. لكن من دون شك يستحضر المترجمون خلفيتهم اللغوية والثقافية – الاجتماعية عند فهم النص الأصل ونقل الرسالة إلى لغة الهدف ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أن تكون جميع الخيارات ذات دوافع سياسية.

على العكس من ذلك، يمكن أن ترتبط بدراية المترجمين لما يمكن أن تتجه العوامل اللغوية في علاقات إيديولوجية وعلاقات لها مساس بالسلطة في النص الأصلي وكيفية نقل العناصر اللغوية إلى النص المترجم في إطار الخاص بتحليل الخطاب النقدي لتحليل خيارات المترجم ودوافعه.

14.7. نقد تحليل الخطاب النقدي في دراسات الترجمة

يمكن استعمال تحليل الخطاب النقدي لكشف العلاقات الخاصة بالسلطة والعلاقات الإيديولوجية في النص الأصل والنص المترجم ولكن ليس جميع استراتيجيات الترجمة تعمل على خلق علاقات متكافئة بالسلطة أو إخفاء معلومات عن القارئ. صحيح أن جميع الخيارات المعجمية والنحوية في أي نص من النصوص لها دوافع تؤدي دورا وغرضا بلاغيا. ومن جهته أكد جيريمي موندايٍ [116] أن خيارات المترجم ليست إيديولوجية دائما لكنها تتأثر بأنظمة اللغة المختلفة والخبرة للمترجم ونقصد هنا بالخبرة اللغوية. وعلى كل حال يستطيع الفرد أن يحصل على هذه الخبرة بطريقته الخاصة وبالتأكيد هنالك اختلاف في المنظور اللغوي للمترجم عن المنظور اللغوي لمؤلف النص.

هنالك جانب آخر مهم تحت مناقشته بصورة مستفيضة من قبل الباحثين في مجال دراسات الترجمة وتحليل الخطاب النقدي يتمثل في تطبيق إطار العمل الخاص بتحليل الخطاب النقدي في دراسات الترجمة. ربما لا يمكن اعتبار تحليل الخطاب النقدي نموذجا لاغيا وإنما يعد سلسلة من المداخل ذات هدف مشترك يعمل على كشف الإيديولوجية والسلطة .إن لبعض الباحثين في مجال دراسات الترجمة وجهات نظر سلبية حول تطبيق تحليل الخطاب طالما أن تحليل النص لا علاقة له بالمشكلات الخاصة بالترجمة. وعلى كل حال ناقشت كريسينا شافنر أن الهدف العام لتحليل الخطاب في دراسات الترجمة هو تخصيص الملامح النصية التي تتلاءم وعملية الترجمة وهذا يعد تحليلا ذا توجه خاص

[116] Munday, J. *Translation Studies. Theories and Applications*. Routledge, London and New York. 2007 p 131

بالترجمة. وهناك مجموعة من الباحثين مثل انطوني بيم [117] اقتراح أن تحليل الخطاب غير مناسب للترجمة لأنه لا يمكن أن يوضح فيما إذا كان النص الأصل أو النص المترجم يعود إلى الخطاب ذاته كما أنه ليس بمقدور معظم النظريات أن تصف حدود خطاب معين عبر اللغات المختلفة.

تحليل الخطاب النقدي المترجمين ليكونوا على بينة من عملية الترجمة ومن دورهم الخاص بهم في اختيار العناصر المعجمية.

15. الترجمة وتحليل النص الأصلي

في دراسات الترجمة يمكن تطبيق تحليل الخطاب النقدي بطريقتين:

أ – تطبيق الإطار العام للعمل على تحليل النص الأصل.

ب –تطبيق الإطار العام للعمل على النص المترجم وفي كلا الحالتين يبقى هدف العملية متماثلا أي تحديد العلاقات الإيديولوجية وعلاقا ت السلطة و انعكاسها بعناصر معجمية وقواعدية وبنيوية للنص وكيف يساهم كل ذلك في الغرض البلاغي للنص وفيما إذا كانت المعلومة مفيدة للمترجم خلال عملية الترجمة.

15.1. السياق الاجتماعي

إن القاعدة العامة عند تطبيق تحليل الخطاب النقدي في تحليل النصوص هي تحديد السياقات الاجتماعية والمتعلقة بالموقف اللغوي التي ضمن إطارها تتم عملية التواصل والتي

[117] Pym, A. *Limits and Frustrations of Discourse Analysis in Translation Theory, 1992* p 227.

بدورها تحدد مهمة المشاركين. و مما لا شك فيه أن التوصل إلى ترجمة ناجحة يتطلب من المترجم أن يكون قادرا على فهم المعنى المقصود لدى منتج النص الأصل.

ووصف كل من مازون وحاتم المترجمين ب كونهم "قراء بامتياز" للنص الأصلي لأن المترجم يقرأ من أجل إنتاج نص وفك رموزه وإعادة صياغته . وأن أي نص تتم ترجمته يعكس لنا خبرة المترجم ورصيده المعرفي وأرضيته الثقافية. وليكون المترجم قادرا على تأويل السياق الاجتماعي الذي ضمنه يتم الحديث التواصلي من الضروري أن يكون لديه الحد الأدنى من فهم المواضيع التي يتضمنها النص الأصل.

ومن دون هذه الأرضية والخبرة السابقة لا يكون بمقدور المترجم أن يكشف الدوافع التي تكمن وراء اختيار العناصر اللغوية أو النحوية ومساهمتها في خلق علاقات متكافئة بين المشاركين والفعل التواصلي.

15.2. السياق المتعلق بالموقف اللغوي

يحدد السياق الإجتماعي السياق "الموقفي" أي العلاقة بين المشاركين والجوانب المتعلقة بالسلطة واللغة المستعملة في الفعل التواصلي. ولابد من أن يكون المترجم على بينة من الضوابط التي يفرضها أي نمط كان على بنية النص وتركيبه في ا لنص الأصل والنص المترجم. إن تشخيص النمط والنوع يساعد على فهم عام لتطور علاقات المشارك من خلال الفعل التواصلي. ولابد من أن يقوم المترجم بنقل النص الأصل إلى نص مترجم يكون متكافئا

ولابد من اختيار العناصر اللغوية الصحيحة والمناسبة في النص المترجم وهذا بدوره سوف يخلق نوعا من التوازن والتكافؤ بين النص الأصل والنص المترجم.

خاتمة

يكمن الهدف مما سبق ذكره في إ ثبات تحليل الخطاب النقدي لكونه أداة تساعد في ترجمة النصوص السياسية. و يعد إدخال الخطاب النقدي في الترجمة مجالا حديثا ضمن إطار دراسات الترجمة حيث لم يكن من السهل إيجاد من تطرق إليه من الباحثين بصورة موسعة. و يضمن هذا الفصل مداخل ومنهجيات واعتبارات ولم تقدم نموذجا واجب التطبيق لتحليل الترجمة الموجهة لكل م ن النص الأصل و النص المترجم ضمن الخطاب السياسي. وبناء على ما تقدم عملنا على إدخال نموذج نورمان فيركلوا في عملية النصوص السياسية. ويرتكز هذا النموذج على اعتبارات سابقة ضمن أطار دراسات الترجمة مثل تحليل الخطاب النقدي ودراسات الترجمة واعتمد نا على باحثين مشهورين في هذا المجال مثل كريستينا شافنر و مازون وحاتم روبرت فالدوين .أما إطار العمل الذي تم اعتماده فيعد أداة تضاف إلى مجموعة م ن الآلات والخطوط العامة المستعملة في النص الأصل و النص المترجم وتحليلها خلال عملية الترجمة ومن المعروف أن النص السياسي يقدم الكثير من المفاهيم الإيديولوجية ومفاهيم خاصة بالسلطة.

وهنا تم اعتبار الترجمة على أنها عمل تواصلي بين ثقافتي النص الأصل والنص المترجم وهذا ما يتطلب فهم المعنى ا لمقصود لدى منتج النص الأصل ومن ثم العمل على إنتاج النص الهدف وتأويله.

وحسب تحليل الخطاب النقدي يتم تأويل النص وإنتاجه ضمن سياق اجتماعي –ثقافي خاص وهكذا تتأثر اللغة بالسياق الاجتماعي وتستعمل للإبقاء على السياق الاجتماعي أو تغييره و هكذا تتم عملية الترجمة ضمن إطار اجتماعي – ثقافي ويتم تحديده بالغرض من الترجمة والجمهور ا لمنشود والأرضية الثقافية و الاجتماعية والمعرفية للمترجم فضلا عن خبراته السابقة. ويؤدي تأويل المترجم للنص الأصلي إلى إيجاد النص الهدف ولكن بثقافة اخرى حسب الضوابط المعجمية والنحوية للغة الهدف ففي تحليل الخطاب النقدي نجد أن كل نص من النصوص يتضمن نوايا منتج النص لخلق غرض بلاغي معين ربما يكون واضحا أو غامضا.

يمكن ربط مصطلح الوساطة بكل من تحليل الخطاب النقدي ودراسات الترجمة وهذا يعني أن منتج النص الأصل ومنتج النص المترجم ومعتقداتهم وقيمهم موجودة في إنتاج النص وربما يعكس ذلك المعنى الموقفي الفردي تجاه موضوع النص. إن تحليل الخطاب النقدي وضمن إطار دراسة الترجمة يمكن استعماله لاكتشاف المعنى المنشود الذي بدوره يعمل على خلق صراع إيديولوجي وصراع على السلطة في النصوص بين المستمعين أي الجمهور الهدف القارئ والمشارك في المقابلة .إن إطار العمل لتحليل الخطاب النقدي الذي تم قبل نورمان فيركلو وهذه المراحل هي الوصف (التحليل اللغوي للنص) والتأويل (تحديد القيم البرا غماتية –التداولية–بخصوص الصفات النصية) والتوضيح (السياق الاجتماعي والموقعي ضمن إطار الصراع الإيديولوجي والصراع على السلطة). ومن خلال العمل التواصلي أو خلال عملية الترجمة تحدث هذه المراحل بصورة تلقائية ولا يمكن ملاحظتها بصورة منفصلة. وعلى سبيل المثال، خلال عملية الترجمة يعتمد المترجم على أرضيته

المعرفية ويفهم المعنى الضمني للنص الأصل طبقا للسياق الاجتماعي و"الموقفي" الذي يحصل خلاله العمل التواصلي. والأكثر من ذلك ، يمكن أن يتخذ تأويل المترجم للنص الأصل صورة مستوحاة من العضوية أو الانتماء الإيديولوجي مثل كالأجنحة اليمينية أو اليسارية, الجمهورية أو الديمقراطية و غيرها من الأقطاب السياسية المعروفة حاليا . وعند إنتاج النص الهدف يمكن للمترجم أن يتبنى منهجا محايدا ويعمل على إعادة إنتاج النص من دون أية مضامين إيديولوجية في النص المترجم . وعلى كل حال يمك ن للمترجم أن يوضح منهجه الإيديولوجي من خلال اختياره لتراكيب قواعدية ولغوية معينة والتي بدورها سوف تعمل على تقديم معنى مختلف في النص المترجم بحيث لا يسمح ذلك للقارئ من الوصول إلى معنى النص الأصلي.

من الممكن تطبيق إطار العمل الخاص بتحليل الخطاب النقدي على النص الأصلي بطرائق ثلاثة:

أ – أداة مساعدة للتحليل النقدي للنص الأصلي قبل الشروع بعملية الترجمة.

ب –تحليل دور المترجم في خلق صراع إيديولوجي وصراع على السلطة في النص المترجم.

ت –تحليل خيارات المترجم في إعادة خلق الصراع الإيديولوجي والصراع على السلطة في النص المترجم. و يتطلب تحليلا مقارنا للنص الأصلي والنص المترجم، وفي هذه الحالة تم تطبيق إطار العمل لتحليل الخطاب النقدي على تحليل النص الأصلي (أ) وتحليل الخيارات النصية للمترجم في إعادة إنتاج العلاقات الإيديولوجية والعلاقات في السلطة في

النص المترجم ، ومن الممكن اختصار إطار عمل تحليل الخطاب النقدي للنص الأصلي والنص المترجم كما يأتي:

أ–التأويل (فهم) النص الأصل أو النص المترجم على المستوى الوظيفي.

ب–تحديد نمط أو نوع معين من النصوص.

ج–إقامة السياق الاجتماعي والموقفي.

د–التحليل اللغوي للنص بما في ذلك القواعد والتركيب والمعاجم.

ث– تحليل المادة النصية ضمن إطار المعنى المقصود والمضامين الإيديولوجية والمضامين المتعلقة بالسلطة والعلاقات الاجتماعية بين المستمعين.

أما النقاط الآتية فتتعلق بإنتاج النص المترجم:

ج – تحديد غرض النص المترجم والجمهور الهدف.

ح –تحديد نمط النص المترجم.

خ –تحديد السياق الاجتماعي والموقفي للنص المترجم.

د – تطبيق المضمون للغوي– النصي في اللغة الهدف طبقا للضوابط النحوية والمعجمية للغة الهدف.

ذ – إعادة ظهور لصراع الايديولوجي والصراع على السلطة وإعادة إنتاج المعنى المقصود والعلاقات بين المتلقين للنص المترجم.

تم تطبيق الخطوط العامة الوارد ذكرها على تحليل النص الأصلي و كشف تحليل النص الأصلي لنوعين من السلطة: علاقات غير متكافئة في مجال السلطة وعلاقات غير متكافئة فيما يخص الاختلافات الحضارية.

أولا: تم التوصل إلى استنتاج مفاده أن النمط يحدد دور المشاركين أي الذي يدير المقابلة والشخصية موضوع المقابلة، أضف إلى ذلك أن علاقات السلطة غير المتكافئة بسبب الاختلافات الحضارية تعكس أدوارا اجتماعية مختلفة بين المشاركين، مثلا مقابلة تلفزيونية يجريها صحفي مع أحد المقررين في دولة ما و هنا نجد علاقات غير متكافئة.

ففي هذه الحالة يمثل الصحفي المجتمع في حين يمثل الآخر الملكية المطلقة في الدولة ، إن كلا النوعين من السلطة تمت ممارستهما من خلال الوسائل النصية، وبغية إقامة مستوى ملائم للشكلية وضمان التعاون يستخدم الصحفي صيغا مليئة بالتأدب واستخدام ألقاب شرفية متعددة تليق بمقام ضيفه، والأكثر من ذلك يحصل الصراع الإيديولوجي بين نظريتين في العالم من خلال التراكيب النحوية والمعجمية (أي المفردات والأدوات الأسلوبية– الإستعارة وغيرها) وهذه تنتمي إلى الإيديولوجية الديمقراطية، ويؤكد تحليل النص الأصل على غرض عام للمستوى اللغوي للنص ويساعد المترجمين ليكونوا على بينة من السياق الاجتماعي للنص الأصل ومعرفة المعنى المقصود. ومن جهة أخرى يهيء تحليل النص الأصل المترجمين لعملية الترجمة وذلك بمساعدتهم على توقع الاختلافات الحضارية بين لنص الأصل والنص المترجم.

يهدف تحليل النص المترجم إلى تقييم قدرة المترجم على تأويل السياق الاجتماعي للنص الأصل والنص الهدف وإعادة ظهور الصراع الإيديولوجي الموجود في النص المترجم على أساس الاختيارات التي تتم على المستوى اللغوي للنص، وكشف تحليل النص المترجم النقاب عن حقيقة أن القلة من المترجمين حققوا نجاحا في نقل الصراع الإيديولوجي في النص المترجم من خلال إتباع قواعد لإيجاد شكلية معينة وبمستوى معين.

وربما الخطأ لجسيم الذي يقع فيه المترجم يتمثل في التأويل غير الملائم للسياقات الاجتماعية والمواقف (ربما بسبب قلة الأرضية المعرفية والمعرفة التناصية) وكذلك عدم معرفة المعنى المقصود (الخيارات المعجمية) وعدم القدرة على إعادة خلق العلاقات الإيديولوجية وعلاقات السلطة في النص المترجم.

ومن الممكن أن نعزو الأخطاء في مستوى النص إلى حقيقة أن الترجمات تمت على أساس طوعي وحاجة المترجمين إلى مزيد من الوقت لإنجاز الترجمة وهذا بدوره سوف يؤثر بدرجة كبيرة على جودة الترجمة.

وأظهرت نتائج تحليل لنص المترجم أنه لم يكن بمقدور معظم المترجمين أن يعيروا انتباههم للصراع الإيديولوجي في النصوص السياسية كما أنهم أخفقوا في نقل الأثر إلى لغة الهدف وربما يرجع ذلك إلى حقيقة عدم امتلاكهم المعرفة الكافية أو ليس بحوزتهم أية خطوط عامة للظواهر الإيديولوجية في الخطاب السياسي، ويجب القول أن تحليل الخطاب النقدي قدم رؤية متكاملة تتضمن ثلاث مراحل حول الإجراء المعرفي المتعلق باكتشاف المعنى خلال تأويل النص وإنتاجه الذي يؤدي إلى زيادة

معرفة المترجمين وتعزيز أرضيتهم في المجال الإيديولوجي، وقدم تحليل الخطاب النقدي توضيحا جليا حول الطريقة التي بواسطتها يمكن إقامة علاقات إيديولوجية وعلاقات السلطة على المستوى اللغوي–النصي ومن الممكن استعمال الخيارات المعجمية والنحوية لإحداث ذات الأثر في لغة الهدف.

و الأكثر من ذلك يمكن أن يكون إطار العمل الخاص بتحليل الخطاب النقدي أداة فعالة للتدريب المهني للمترجمين في المستقبل لأنه وضع مجموعة من الأسس التي تجدد خطوات معينة في عملية الترجمة مثل أهمية السياق الاجتماعي والثقافي والاختلافات الحضارية والتناص مع التأكيد على العلاقات الإيديولوجية في النص الأصل والنص المترجم وأخيرا أثر الخيارات النحوية والمعجمية للمترجمين على الغرض البلاغي للنص لمترجم.

الفصل الثالث

تعد الترجمة بطبيعتها عالمية و سوف نتطرق هنا إلى التغييرات الكبيرة التي حدثت في مجالات الترجمة العملية ودراسات الترجمة النظرية وكذلك الفجوة بين النظرية والتطبيق مع التركيز على التغييرات خاصة منذ عام 1990 حيث سنقوم باستعراض لتطور الترجمة منذ الازمنة القديمة . ويعد التأويل أقدم صيغة للترجمة طالما انه وجد منذ الاتصالات الأولى بين البشر الذين يتحدثون لغات مختلفة . وتتطلب الترجمة التحريرية ثلاثة أفراد وهم الكاتب الأصلي والمترجم والقارئ في لغة الهدف.وهذا يغني أن الترجمة تفترض وجود ثقافتين مع أنظمة تربية معقدة وكذلك أنظمة للكتابة . وهكذا انجد انه هذا المجال كان حتى السنوات الأخيرة حكرا على النخبة. وتم استعمال الترجمة بصورة خاصة للمعاهدات وللاتفاقيات و إن واحد من أفضل أنواع النشاط الترجم ي الذي تم توثيقه ودارت حوله المناظرات يتمثل في الترجمة السياسية.

و لكي نضع هذا البحث في المنظور الصحيح من الباب الأكاديمي, سوف نقوم بلاستعراض المختصر للترجمة حيث لا يمكن الاستغناء عن ذلك.

16. الترجمة في الأزمنة القديمة

اتسمت الأزمنة القديمة بترجمة النصوص الدينية والمناظرات التي نجمت عنها.وكانت اللغة اللاتينية هي اللغة الأصل والمهيمنة كما أن الترجمة شملت الأعمال الكلاسيكية فضلا عن حقيقة أن الذين قاموا بالترجمة هم من وجال الدين كما أن الأسلوب اتصف بالأمانة والدقة و لكن فقط لحرفية النص . وكانت الكنيسة اللوثرية هي القوة الرئيسة وراء ترجمة الكتب الدينية وقام بالترجمة فرق من المترجمين الذين اعتمدت ترجمتهم كنسخة مخولة للكنيسة.

و يتفق المؤرخون العرب والأجانب على أن الأمير 'خالد بن يزيد' هو أول من أمر بنقل المصنفات الإغريقية والسريانية إلى اللغة العربية وقد كانت مختارات من ميادين عدة ومختلفة نذكر منها : الطب والفلك والكيمياء، كما أن الخليفة الأموي 'عمر بن عبد العزيز ' هو أول خلفاء 'بني أمية' الذين أبدى اهتماما بالترجمة والدليل على ذلك تكليفه للطبيب اليهودي البصري 'ماسرجويه' بنقل كناش للطب لـ'أهرن' القس من السريانية إلى العربية والجدير بالذكر هنا أن اختيار مثل هذا التوجه كان فأل خير على 'بني العباس ' إذ تقوى عضدهم وازداد محبو خلفائهم و نالت الترجمة في العصر العباسي الحظوة العظمى، إذ يعتبر هذا العصر الفترة الذهبية لتطور الترجمة وازدهارها سواء من حيث التنظيم أو من حيث غزارة الإنتاج وجودته ، ولا سيما عند خلافة ثلاثة عباسيين وهم على التوالي: 'الخليفة المنصور' وبعده 'هارون الرشيد' إلا أن أبرزهم يظل وبدون منازع 'الخليفة المأمون[118]'

و بعد ذلك أدت الأهمية المتزايدة للغات إلى ظهور الآداب الوطنية وعلى الرغم من استمرار ترجمات الأعمال الكلاسيكية هنالك أيضا ترجمة أدبية للغات الدارجة . وقد ظهرت ألوان

[118]مؤنس مفتاح - الترجمة عند العرب: من عهد الخليفة المأمون إلى مدرسة طليطلة – مجلة القدس - 2013 ص 7

جديدة منها الأناشيد الانكليزية[119] على سبيل المثال والتي تم من خلالها ترجمة الأناشيد الايطالية في القرن السادس عشر . وفي القرن الثامن عشر ظهرت الرواية الانكليزية وتمت ترجمتها إلى الألمانية بسب مملكة هانوفر كانت جزء من بريطانيا العظمى ومن هناك انتقلت إلى بلدان أخرى و لقد كانت الترجمة في هذه الفترة حرة وتتم بتصرف ويعود سبب ذلك إلى إستراتيجية الترجمة المتعمدة وتعزى أيضا إلى حقيقة آن المترجمين لم يكونوا ضالعين بصورة كلية باللغات الأجنبية وحتى إذا كانوا كذلك فان عملية التأكد من الأمانة والدقة لم تكن عالية وكان هنالك ترجمة شبه مهنية كما أن بعض البلدان بدأ ت باستخدام المترجمين كموظفين وتأتي مهمة الترجمة أو الترجمة الفورية في التجارة في أولويات عملهم وكذلك في الأعمال المتعلقة بالعلاقات الخارجية وغيرها .

ومنذ الثورة الفرنسية حيث شهد القرن الثامن عشر ظهورا بطيئا للطبقات الوسطى التي شكلت البرجوازية في أوربا .كما كان الشباب أكثر ثقافة خاصة فيما يتعلق باللغات الأجنبية وقد ركزت كل من الارستقراطية والطبقات الوسطى على تعلم اللغة الفرنسية في كافة أرجاء أوربا . وجلبت الثورة الفرنسية الحروب النابليونية حيث ذهبت قوات نابليون إلى أماكن متباعدة و غزت معظم أوربا و السبب كما يراه المؤرخين أن نابليون كان يعتمد على مترجمين حيثما ذهب كما أنه كان يساعد الشباب الذين يرغبون بالتحدث بالفرنسية وكانوا يساعدونه في الترجمة من اجل الحصول على مقابل. وبعد الحرب استغل المترجمون الذين يمتلكون الموهبة الميدان الجديد للترجمة لتطويره و تقنينه و يختلف هؤلاء المترجمين في كفاءتهم كما أن تقييم ما كانوا يقومون به وتقييم كفاءتهم المناسبة تختلف من بلد إلى

[119] Venuti, Lawarence (1995) _The Translator's Invisibility: A History of Translation_. London: Routledge.

آخر [120].وقدمت بعض الدول امتحانات رسمية وشهادات للمترجمين من اجل ضمان جودة الترجمات وتمثل هذه الشهادات مفهوما رئيسيا في عمل الترجمة واستمر العمل بها طالما هنالك حاجة ثقافية أو مجتمعية لها. ومن جهة أخرى تحسنت مستويات الترجمة خلال القرن التاسع عشر إذ إن الأنظمة التربوية عملت على تقليل الأمية واهتمت ب أولئك الذين يعرفون اللغات الأجنبية وخاصة ما يتعلق بالعلوم في منطقتهم ففي المملكة المتحدة هنالك اللغة الانكليزية وفي شمال أوربا هنالك الألمانية في حين إن اللغة الفرنسية موجدة في شرق أوربا وجنوبها ولم تعد اللغة اللاتينية اللغة المهيمنة ك اللغة الأصل . وبدأت هنالك أيضا حركة ترجمة ليس فقط من لغة إلى أخرى وإنما بدأت ترجمة جديدة إلى لغة ثالثة وقد اتسع نطاقها فقد تمت ترجمة أعمال شكسبير إلى الرومانية من الألمانية والترجمات الفرنسية وفيما يتعلق بالمداخل للنص تطلبت العلوم الطبيعية والتكنولوجية فيما بعد ترجمة حرفية ودقيقة و كما عملت الحركة الرومانسية على تعزيز مفهوم النص الأصل وانفراده ولذلك فان الترجمة تعد انعكاسا للنص الأصل.

دارت الحرب العالمية الأولى وكان يقودها جنرالات قاموا بعد الحرب مباشرة بتأسيس عصبة الأمم المتحدة التي كانت تعد منظمة فرانكوفونية لأنها تمثل هيئة دبلوماسية و شرع الجيش الأحمر بإعداد علماء لغة عسكريين ومدارس عسكرية لغوية لتدريب المترجمين والمترجمين الفوريين وتم تأسيس مدارس في جنيف و فيفينا و أصبحت الترجمة نشاطا قائما بحد ذاته منفصلا عن تعلم اللغة الأجنبية . وبسبب الاندحار الفرنسي السريع والتدخل الأمريكي الوسع كان هنالك حاجة اقل للغات خلال الحرب العالمية الثانية فان هذه الحرب جرت بين جيوش

[120] Deleuza, Gilles & Gauttari, Felix :A Thousand Plateaus_ Minneapolis: University of Minnesota Press 1987. P 34

تهيمن عليها اللغة الروسية والانكليزية من جانب الحلفاء والألمانية واليابانية على الطرف الآخر .أما الفترة التي عقبت الحرب العالمية الثانية فقد هيمنت عليها من الناحية السياسية الحرب الباردة فالمنافسة العلمية والعسكرية بين الشرق والغرب أدت إلى محاولات لتجعل الترجمة تتم عن طريق الآلة من اجل إبعاد العامل البشري والأخطاء التي يقع فيها ولكن لم تحرز هذه العملية إلا نجاحا قليلا [121]. وكان هنالك تعاون دولي على مستويات مختلفة بحيث تطلب ذلك وساطة علماء اللغة كما أن المهنيين تدربوا في مدراس خاصة وعملت العديد من المنظمات الدولية على توظيف المترجمين والمترجمين الفوريين كما أنهم ادخلوا فرق عمل إلى درجة غير مسبوقة بحيث استطاع هؤلاء المهنيين في مجال اللغة أن يحصلوا على موقع معين وبدأت مدارس جديدة تفتح أبوابها بالإضافة إلى تعليم لغات جديدة أيضا . وبدأت الشعوب الأوربية تتخلى عن مستعمراتها القديمة و ذلك يعني خلق أمم جديدة شرعت بتطوير هويتها الخاصة و بالتوازي مع التعقيدات اللغوية الموجودة لديهم و بعدها بدأ الجيل الثالث من المترجمين بتلقي تدريبات رسمية ففي الأمم المتحدة أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية السادسة أما في أوربا أصبحت كل من الدنمارك والمملكة المتحدة وايرلندا أعضاء في النادي و ذلك سنة 1973 و كان بمثابة مقدمة للاتحاد الأوربي الحالي. و اعتمد هذا الأخير في مؤسساته على استخدام مترجمين فوريين وأصبحت فرق العمل واسعة النطاق وبدأت تؤسس وكالات خاصة بالترجمة .وظهرت من ناحية أخرى دراسات الترجمة كاختصاص في العالم الأكاديمي وعلى الرغم من إنها لا تزال تهيمن عليها الأفكار الخاصة بالتكافؤ وعلم اللغة بد أ المترجم يأخذ مكانه كمشارك فاعل في عملية الترجمة . و هذا

[121] Derrida, Jacques (2001) "What is a 'relevant' translation?" _Critical Inquiry_,27, 2, pp. 174.

التغيير واضح بصورة خاصة في ألمانيا حيث إن المترجمين لا يزالون يترجمون إلى لغتهم و لا يوجد هناك عدد كاف من المترجمين يعملون خارج ألمانيا في دول أخرى لتلبية الحاجة المتزايدة للترجمة خاصة التي تستعمل في مجال تصدير المنتجات الألمانية. و لهذا السبب يحتاج المترجمون الألمان أن يكونوا على بينة من الاختلافات الثقافية و الحضارية بين اللغة الألمانية و اللغات الأخرى التي تعبر عن الأشياء و قام الألمان بتطوير نظرية الترجمة المعروفة (نظرية المنتهى) لتوضيح الكيفية التي بواسطتها يمكن تكييف و اقتباس الترجمات في ثقافات أخرى و اقتباسها[122].

و الأكثر أهمية من ذلك ظهور اتجاه جديد مكرس لمناقشة الترجمة و كذلك تأسيس منظمات مثل الجمعية الدولية للمترجمين و المؤتمرات الخاصة بالباحثين في مجال الترجمة وبعد عام 1990 انتهت الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفياتي و ظهرت دول مستقلة في أوربا و في الاتحاد السوفيتي السابق يتمتع كل منها بلغته الوطنية، و بصورة متزايدة هنالك قبول حسن لحقوق الأقليات للتحدث بلغاتهم الوطنية. و في بعض البلدان أدى هذا القبول إلى مضاعفة مفاجئة لقبول اللغات و ازدهار الترجمة، و هذه هي الفترة التي سوف تكون محور اهتمامنا و في القرن العشرين هنالك طرائق للترجمة و خاصة للترجمة التحريرية و الترجمة التتابعية، و في بداية القرن العشرين و مع ازدهار السينما و الصور بدأت الأفلام الناطقة باللغات و هذا أيضا دفع بدوره إلى الحاجة إلى الترجمة و بعد ذلك ظهرت مسألة الترجمة على الشاشة، ثم ظهرت مسألة الدبلجة [123] حيث أن الأفلام بدأت تستخدم الدبل ج ة بدلا من استخدام الترجمة على الشاشة، و شهد القرن العشرين استخداما واسع النطاق للترجمة الفورية

[122] Dollerup, Cay "Translation in the Global/Local Tension". Buffalo, Toronto, 2008 p. 39.
[123] King M. J - Journal of foreign Languages, 2001, p. 69.

حيث أن الوفود تتحدث عبر مكبرات الصوت و عبر السماعات التي يستخدمها المترجمين الفوريين في مقصوراتهم إذ يقوم المترجم الفوري بالترجمة الفورية إلى لغة الهدف بصورة مباشرة. و لعل نورمبورغ هي الخطوة الأولى باتجاه استعمال الترجمة الفورية و بعد ذلك توسع استعمال الترجمة الفورية في لغات عديدة باستعمال المقصورات الخاصة بالمترجمين الفوريين، و في عام 1980 بدأت ترجمة الأوبرا التي كانت تغنى باللغة الأصلية (تكون ايطالية أو ألمانية أو روسيا) و في هذه الحالات بدأ العديد من المترجمين يقومون بعملية ترجمة الأوبرا و تم استخدام الترجمة أيضا في مجالات خاصة و نذكر منها البرامج الخاصة بالأطفال إذ نجد الترجمة على الشاشة في الأقطار التي لا توجد فيها نسبة عالية من الأمية مثل الدنمارك و النرويج و السويد في حين أن هنالك أفلام أو مسلسلات تعتمد على الدبلجة أكثر مما تعتمد على الكتابة.

17. الترجمة المؤسساتية

تعد مراكز الترجمة العربية في بغداد في القرنين التاسع و العاشر و في اسبانيا و طليطلة في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر من أهم النشاطات الترجمية العربية حيث نقلت العديد من الأعمال و الكتب الخاصة بالفلسفة اليونانية و الرومانية و كذلك سائر العلوم الموجودة آنذاك [124]، و في يومنا هذا هنالك العديد من المنظمات الدولية التي تتضمن عدة لغات رسمية حيث تستخدم الأمم المتحدة اللغة الانكليزية للعمل الداخلي و لكنها تصدر بياناتها

[124] أحمد عثمان، كتاب: المنجز العربي الإسلامي في الترجمة وحوار الثقافات... من بغداد إلى طليطلة – 2014.

السياسية بصورة فورية بست لغات رسمية و هي العربية و الصينية و الانكليزية و الفرنسية و الروسية و الاسبانية، إن لغة العمل ينفذها فريق دائم يضم أربعة مئة و خمسين مترجم و مئة و خمسين مترجم فوري بالإضافة إلى مترجمين غير مرتبطين رسميا بالمنظمة أما الفريق المهني الأكبر من المترجمين موجود في مؤسسات الاتحاد الأوربي الذي يضم 25 دولة أوربية حيث تتم الترجمة من و إلى عشرين لغة رسمية و تضم هذه المؤسسات فريقا يتألف من ألف مترجم فوري و ثلاثة آلف مترجم عادي.

17.1. لغات الأقلية

في الوقت نفسه هنالك معرفة متزايدة لحقوق الأقليات بلغتها الخاصة بها ففي أوربا قبلت سويسرا بأربع لغات لمواطنيها وهي الفرنسية والأ لمانية والايطالية والرومانية إلا أن بعض الدول تواجه صعوبات في قبول لغات الأقلية حيث أن اسبانيا وافقت على لغات الأقلية لبعض مناطقها خلال العشرين سنة الماضية وهكذا نجد أن عملية قبول الـلغات الأقلية تسير ببطء ولكنها تأخذ مكانتها ففي الولايات المتحدة التي تفخر عادة بحقوق الإنسان لم تسمح إلا قبل عقود قليلة أن يمثل الإنسان في المحاكم ليس فقط جسميا وإنما لغويا وذلك عن طريق المترجمين والمترجمين الفوريين.

17.2. اللغات الفرعية واللغات الأساسية

من المهم أن نجد أن التقسيم بين اللغات الرئيسية والفرعية بدا يقل عندما بدأت ستة دول أوربية تأسيس الاتحاد الأوربي عام و أصبحت كل من اللغتين الايطالية والهولندية اللغتين الرسميتين في حين أن معظم المفاوضات والأعمال اليومية تتم باللغتين الألمانية والفرنسية وعندما دخلت الدنمارك وايرلندا والمملكة المتحدة نجد أن كل من اللغة الانكليزية واللغة الدنماركية لها حقوق لغوية متساوية أي أنها حصلت على بعض الامتيازات . وفي المرحلة نفسها وافقت الدنمارك بان تكون أقلياتها اللغوية في شمال الأطلسي وجزر فيرو و غرينلاند يكون لهما وضع مستقل تقريبا ولديهم برلماناتهم للشؤون المحلية. إن الهيمنة العالمية للغة الانكليزية كلغة العلوم التكولوجيا يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار وبعيدا عن جميع الناس الذين يدعون أنهم يتحدثون الانكليزية ويفهمون المتحدثين الآخرين للغة الانكليزية سواء أكانوا من السكان الأصليين أو غيرهم[125] . ويتوقع بأن يكون هنالك تقدم كبير بالنسبة لمتكلم اللغة الانكليزية ومدرسيها و لا ننسى أن للغة الانكليزية فروع يتحدث بها سكان استراليا و نيوزلايندا وجنوب إفريقيا على الرغم من أنهم يتمتعون بهويتهم الخاصة بهم .وهنالك بلدان أخرى يتم فيها استخدام اللغة الانكليزية لغة رسمية و هنالك العديد من الخبراء في مجالات مختلفة يتواصلون عالميا في المؤتمرات وفي الصحف على شبكة الانترنيت باللغة الانكليزية حيث أنها أصبحت معيار معترف به في جميع المجالات وبدا تحليل الرسائل وكذلك جميع النشاطات الأخرى باللغة الانكليزية ولكن لا ليست الانكليزية العالمية واحدة ولكن هنلك عدد كبير من (الانكليزيات المحلية أو الإقليمية) كلغات ثانية أو ثانوية كما استخدم الخبراء أنواع من اللغة الانكليزية تختلف عن اللغة المستعملة من قبل الس يلح و في سياق آخر

[125] Cay Dollerup: The Globalization of Translation. Editura Universitstil de Vest,2005 p 39

تعتمد السياسة الدولية والصناعة والأعمال والسياسيين الكبار والتنفيذية على خدمات لغوية وهكذا نجد تزايدا في عدد المترجمين والمترجمين الفوريين وغيرهم في عالم معولم و لا يمكن استبدال اللغات الوطنية وحتى اللغات الخاصة بالأقليات من قبل الانكليزية العالمية في المستقبل المنظور.وهنالك إشارات واضحة على أن لغات الأقلية في تقدم ولكن في الوقت نفسه نجد أن اللغة الانكليزية هي اللغة المهيمنة على شبكة الانترنيت حيث نجد في الوقت الحاضر أن أربعين بالمائة يلجئون إلى استخدام الانكليزية في أبحاثهم أما الستون بالمائة المتبقية تتقاسمها كل اللغات الأخرى . وفي العقد الأخير من القرن العشرين هنالك تغيرات مفاجئة في عالم الترجمة والترجمة الفورية خاصة في التدويل المتزايد وزيادة عمل الترجمة يعني بأن ارتباطات لم تأخذ بعين الاعتبار سابقا بدأت تحصل على أهميتها مثل لغات جنوب شرق آسيا . ونجد أيضا استعمالا واسع النطاق لجه از الحاسوب حيث هنالك حوالي4000 مهني لغوي في مؤسسات الاتحاد الأوربي وهذا يعني أن منهج الترجمة متوفر للجميع و أصبحت الشبكة العنكبوتية في متناول اليد وبدأت أيضا معها الترجمة الآلية عام 1997 ومن الممكن أن نصف هذه التغييرات بكونها تتضمن مصطلحين هما التدريب وفرق العمل . وهنالك فهم أوسع خاصة في مجال السياسة والتربية حيث هنالك مجاميع من الناس يمكن أن يعملوا بصورة متساوية وكانت فرق العمل تسير بصورة بطيئة خاصة في مجال الترجمة المهنية في الغرب حتى قبل عقدين من الزمن.وعلى كل حال فان التطبيق العملي لعملية الترجمة بدا منذ نصف قرن في الوكالات المتخصصة في الترجمة وقد بدأت برامج التدريب على الترجمة كما صدرت تشريعات جديدة تتعلق بالترجمة والمترجمين . وباستطاعة المترجمين اللذين يعملون في لمنظمات الدولية خزن جميع الوثائق في أجهزة الحاسوب كما

باستطاعتهم خزن الترجمات السابقة للمنظمة وكذلك الاتفاقيات الملزمة قانونيا .ومن الممكن استخدام جهاز الحاسوب كأداة مساعدة للمترجم حتى هنالك إمكانية في جهاز الحاسوب من أن يعرض للمترجم خيارات ترجمية مختلفة حسب السياق[126]. وفي مؤسسات الاتحاد الأوربي هنالك نظام خاص للترجمة الآلية وباستطاعة هذا النظام ترجمة أكثر من نصف مليون صفحة في السنة ويعد هذا النظام للاستخدام الداخلي حصرا أضف إلى ذلك وجود وكالات صغيرة للترجمة المتخصصة في مجال واحد أو مجالين وهذا يعني أن وجود ترجمات سابقة تتعلق بالموضوع خاصة عندما يقدمون أنظمة الذاكرة الخاصة بالترجمة . أما فيما يتعلق بترجمة الانترنيت فان هذا يشبه كثيرا ما تم ذكره أعلاه ويعد النظام الموجود في شبكة الانترنيت مجانيا أما الإجراء العام فانه بسيط جدا حيث أن المستخدم باستطاعته أن يضع النص الأصل ويطلب ترجمته وذلك عن طريق الضغط على الزر الخاص بالترجمة أو أدوات اللغة ويطلب الترجمة في اللغات التي يشاؤها و على الرغم من كل هذا, ليست الترجمة الآلية ترجمة نهائية.على العكس من ذلك تبقى الحاجة إلى المترجمين قائمة.

18. الترجمة و وسائل الإعلام

تعتاد الكثير من البرامج نشر مقالات بعنوان (ما تقوله الصحافة) معلقة على أحداث سياسية معاصرة مثلما يتم نشرها في صحف وطنية و دولية عديدة، و في الواقع إذا قمنا بمقارنة مقال معين, سيلفت انتباهنا أمر في غاية الأهمية و هو الاختلافات في شكل و

[126] Julia Vristera : Le Langage cet inconnue - ed Scuit-Paris- 1995 - pp.: 198

مضمون عناصر من المقالات المنشورة و في بعض الأحيان لا تكون هناك اختلافات بقدر ما توجد زوايا نظر مختلفة و اللافت للانتباه وجود حذف كلي أو جزئي لفقرات من الخطاب و المثال الذي سنتطرق له في الجانب التطبيقي من هذا البحث سنرى كيف تم ذلك لما أجرى رئيس الوزراء التركي طيب رجب أردغان مقابلة مع شمعون بيريز في دافوس سنة 2009 .

إن الملاحظ في هذا المثال هـ و تقرير حول مقالة نشرتها بعض الصحف و وسائل الإعلام العربية و الغربية أن أصل المقابلة سبق وأن تم بثها في عدد من القنوات الفضائية وفي الحقيقة لم تنشر بعض هذه المصادر النص الكامل للمقابلة.

وعلى كل حال يلعب اختيار الأخبار دورا كبيرا كما هـ و الحال مع النص الأصلي، ومن المحتمل أن معظم القراء ليسوا على بينة من الدور الذي تؤديه الترجمة في نقل الأخبار العالمية ولكن مثلما يوضح لنا هذا المثال هنالك علاقة مباشرة ربما غير مرئية بين السياسة ووسائل الإعلام والترجمة، إن العملية التي تتم من خلال تقارير وسائل الإعلام هي في الحقيقة عبارة عن أشكال من إعادة هيكلة السياق وهذا بدوره يعني التحولات التي تتم على النص، وفي الحقيقة تعد عملية إعادة هيكلة السياق والتحول معقدة عندما يتعلق الأمر بالترجمة لأن وسائل الإعلام تقوم تقارير عبر حدود اللغة، ولهذا السبب سوف نسلط الضوء على العلاقة الموجودة بين الترجمة والسياسة ووسائل الإعلام.

18.1. السياسة والخطاب السياسي

كما هو معروف للجميع أن أرسطو عرف الكائنات البشرية على أنها حيوانات سياسية تعيش تحت ظل دولة، وأن أية مجموعة بشرية تتصف بالتفاعل والعلاقات بما فيها علاقات السلطة، ولهذا السبب أوضحت الدراسات السياسية العلاقة بين السياسة والسلطة، وتحدث شيلتون[127] حول الموضوع من زاويتين:

من جهة أن السياسة ينظر إليها على أنها صراع من أجل السلطة بين أولئك الذين يسعون للإمساك بها والحفاظ عليها وأولئك الذين يقاومون هذا الاتجاه.

ومن جهة أخرى ينظر إلى السياسة على أنها تعاون من أجل إيجاد حلول لأية صراعات تحدث في المؤسسات والمجتمع على حد سواء وبخاصة في مجال لمال والتأثير والحرية وما شابه ذلك.

وعلى كل حال، إذا تعلق الأمر بالصراع أم بالتعاون لا يمكن التعامل مع السياسة بدون اللغة، فالتفاعل الإنساني والعلاقات الإنسانية محركها الأول اللغة وهذا التفاعل يستند إلى ظروف اجتماعية وثقافية وتاريخية وإيديولوجية ومؤسساتية، وفيما يتعلق بالسياسة يمكننا القول أن الأوضاع السياسية الخاصة والإجراءات والنشاطات التي تتم (مثل المناظرات البرلمانية والنشاطات الصحفية والإعلامية) تجد تنظيم الخطاب والتركيب النصي لأنواع الخطاب المختلفة والتي يشكل منها الخطاب السياسي صيغة معقدة للنشاط الإنساني.

[127] Chilton, Paul and Christina Schaff ner. “Discourse and Politics.” In Teun. A. van Dijk, ed. Discourse as Social Interaction [Discourse Studies, A Multidisciplinary Introduction 2]. Th ousand Oaks, CA: Sage, 1997. 206-230.

ومن وجهته اقترح بوخارت [128]تمييزا مفصلا بين الحدث عن السياسة (مثل عندما يتحدث الناس العاديون في النوادي حول نتائج الانتخابات) وبين الخطاب السياسي في وسائل الإعلام (مثل الخطاب الذي يتناول المؤسسات السياسية). إذن قدم لنا نوعين من الخطاب الأول هو الحديث العام بين الناس حول السياسة والثاني هو الخطاب السياسي ولكل من الخطابين ميزتهما وخصائصهما، وفي الحقيقة يختلف الخطاب السياسي عن الحديث العام حول السياسة إذا أنه ينقسم إلى أنواع عديدة وانه موجه دائما من قبل السياسيين مثل البيان السياسي لحزب السياسي وهو متعلق بصنع السياسة والنوع الثاني يتعلق بتوضيح القرارات السياسية وتبريرها، الأول موجه من قبل رجال السياسة وموجه إلى رجال السياسة أما الثاني فإنه موجه من قبل رجال السياسة إلى الجمهور مثل الخطاب الموجه في الحملة الإنتخابية والخطاب الذي يلقيه رئيس الدولة بمناسبة العام الجديد.

18.2. وسائل الإعلام

فضلا عن الدولة والجمهور نجد وسائل الإعلام التي تعد لاعبا رئيسا في التواصل السياسي وقد أطلق عليها "السلطة الرابعة" إذ أن الصحافة ووسائل الإعلام بصورة عامة تصل إلى أوسع جمهور في بلدان العالم فضلا عن السرعة التي يتم بها إيصال الرسالة وهذه هي السمة الأساسية التي تحكم تطبيقات الصحفية، وفي يومنا هذا نلاحظ أن الأخبار مستمرة خلال 24 ساعة إذ أنها تصل في لحظة حصول الحدث دون أي تأخير.

[128] R.W. ***Burkhardt***, The Spirit of System, Harvard University Press, Cambridge. 1997 p 67

وشهدت السنوات الأخيرة تقدما كبيرا في مجال دراسة وسائل الإعلام. ففي المقام الأول نلاحظ أن الصحافة المكتوبة تمثل أساسا للتحليل النقدي في حين أن هنالك دراسات عديدة ركزت على لغة الصحافة مع إلقاء لضوء على النواحي الأسلوبية والنحوية والمعجمية[129].

وأظهرت الدراسات المقارنة اختلافات في جودة الصحافة ولا بد من التركيز على جانبين مهمين هما الأخلاقيات الصحفية وحقيقة الخبر ونقله بأمانة، والنقطة الأخرى الجديرة بالملاحظة هي تحليل الأيديولوجية التي تعكسها الصحافة التراكيب النصية، وعلى سبيل المثال أوضح العديد من المؤلفين كيف تم عكس الإيديولوجيات في الصحافة م ع تفحص دقيق للجوانب اللغوية المستعملة في النص ،وعندما قام ديجك [130] بتحليل الأخبار أكد على خمس عمليات رئيسية هي الانتقاء والإنتاج والاختصار والتحول المحلي (الإضافة والحذف والتعديل والاستبدال) وأخيرا الصياغة الأسلوبية والبلاغية، وهذه العمليات مشابهة جدا لسياسات إعادة هيكلة السياق وتضمنت الحذف والإضافة وإعادة الترتيب ويمكن استخدامها لغرض وصف الإنتاج الصحفي عبر الحدود اللغوية كما سوف نلاحظ ذلك لاحقا.

لقد تم إكمال تحليل الصحافة المكتوبة من خلال دراسات وسائل الإعلام المسموعة والمرئية مثل الراديو والتلفزيون مبينا كيف تم نقل الرسائل المكتوبة وغير المكتوبة وكيف كان أثرها على الجمهور، فإن كل النشاطات التي تعرض في وسائل الإعلام ذات معنى من جهة وتؤدي وظائف محدودة من جهة أخرى.

وفي الوقت الحاضر بدأ الانتباه ينصب على "وسائل الإعلام الحديثة" المتمثلة بالإنترنت بصورة خاصة، والتحليلات هنا ذات طبيعة بنيوية تتفحص الكم الهائل من الأخبار

---

[129] *Montgomery*, M. The Discourse of Broadcast News. Routledge. 2007.
[130] van Dijk, T. A.. Racism and the press. London: Routledge. 1991

وتصنيفها وجمع العناصر المكتوبة وغير المكتوبة في الخطاب متعدد الأنماط، والجانب الثاني الذي تم التركيز عليه يتعلق بإمكانية وصول المعلومات إلى الانترنت واستعمال اللغات والسيطرة عليها.

ومن جهته ا حددت ناريك [131] ثمانية منهجيات تحليلية خاصة بلغة خطاب لأخبار وهذه المنهجيات هي: المنهج النقدي والمنهج السردي /البرا غماتي التداولي/ الأسلوبي والمنهج اللغوي المدون والمنهج المتمركز نحو التطبيق والمنهج المتعلق بالتطورية للغوية والمنهج الاجتماعي–اللغوي (أو المنهج الخاص بعلم اللغة الاجتماعي) والمنهج المعرفي والمنهج الحواري.

وقام كل من فيتزر ولورباك [132] بإدخال التحليل المقارن عبر حدود اللغة مع التركيز على تحقيق سمات استدلالية خاصة في اللغات، وعلى كل حال فإن الترجمة لها مكانتها وسط كل هذه المنهجيات على الرغم من أننا سوف لا نترطق إليها بعمق كبير.

18.3. الخطاب السياسي ووسائل الإعلام

تقدم وسائل الإعلام تقارير حول مختلف المواضيع ونجد عددا من الأنماط المختلفة يتم تقديمها في وسائل الإعلام المطبوعة، حيث أنها تقدم التقارير الرياضية وحالة الطقس والأبراج وغيرها، فضلا عن عدد كبير من النصوص التي تتعلق بالمواضيع السياسية، وتوضع هذه المواضيع عادة على الصفحات الأولى للصحف مع مقالات افتتاحية وتعليقات.

---

[131] Bednarek Monika - Evaluation in Media Discourse. London/New York: Continuum 2006

[132] Fetzer, Anita, Lauerbach, Gerda E., Eds., John Benjamins, Amsterdam, 2007, 176

إن هذه الأنواع من المقالات والتعليقات لا تقدم تقريرا حول السياسة بطريقة محايدة وإنما تقدم تقييما يمكن أن يكون له تأثير على الرأي العام حول السياسة وصنعها، وهنالك عدد من الحالات التي كان لها تم نشره من نتائج ربما خطيرة جاءت نتيجة تحقيقات صحفية أدت إلى استقالة سياسيين كبار ولعل فضيحة و وترغيت في سبعينيات القرن الماضي للرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون بالتجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي خير دليل على ذلك .

وعلى الرغم ن أن المقالات الافتتاحية تقدم أرضية للمعلومات والأخبار وهي في الحقيقة عبارة عن تقييم للحدث السياسي فإن الحدث نفسه لم يتم طرحه إلا بصورة مقتضبة، وتعمل المقالات الافتتاحية عادة على إعادة هيكلة سياق أخبار القصة الموجودة، وبهذه الطريقة تعمل على نقلها وتقييمها أيضا مع إضافة بعض العناصر وحذف أخرى وإعادة ترتيب عناصر استبدال أخرى، وتستعمل مثل هذه الاستراتيجيات الخاصة بإعادة الهيكلة السياقية في أنواع أخرى من الأخبار مثل تقارب الأخبار والمقابلات، ومتى ما يتم تقديم تقرير حول أحداث سياسية أو اقتباس من حديث سياسيين يتم نقل الخطاب السياسي إلى عملية إعادة هيكلته سياقيا، وبهذا يكون قد تم نقل الرسائل والمحاورات والمناظرات.

وفضلا عن ذلك فإن التحولات اللغوية مثل التكييف وإعادة التركيب النحوي للجملة تعمل على أن تكون عملية إعادة الهيكلة السياقية بمثابة مصفاة وترشيح لمعنى خبايا الخطاب ويعمد التصوير الإخباري في بعض الأحيان عن طريق التقارير الصحفية إلى خلط كلام مباشر مع كلام غير مباشر لأحد السياسيين وخلط تقرير محايد مع تقييم لحديث رجل السياسة ومناقشة سياسة حكومته بصورة عامة.

وفي كثير من الأحيان تتم إزاحة الخطاب الأصلي بصورة استدلالية عن سياقه لأصلي ويكون أساسا لردود أفعال نقدية[133].

وكما نلاحظ أنه يتم توجيه النقد للحكومة لأكملها من خلال تصرف سياسي معين بحيث يؤدي هذا التصرف إلى فسح المجال أمام الصحفيين وغيرهم لتوجيه انتقادهم ضد الحكومة، ويتم إدخال الخطاب الجديد مع الخطاب الأصلي وعرضه بهذه الصورة، وهناك أيضا إشارة تناصية في الاقتباس وربما تكون هناك إشارة إلى نص لا وجود له أصلا، ففي حالة إعلان موازنة لدولة مثل ما حصل في بريطانيا هنالك تقارير صحفية لفترة ما قبل إعلان الموازنة وما بعدها.

إن الإشارة إلى خطابات من قبل السياسيين يمكن ملاحظتها في خطاب رئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بلير إذ أن السياسي يدرك تماما أن وسائل الإعلام سوف تعلق على خطابه وتعمد الصحافة إلى تعليم الجمهور كيفية تكوين ردود أفعاله ومن ثم التعبير عنها، إن مثل هذه الشواهد توضح بصورة جلية أن النصوص والخطابات تؤخذ من خطابات سابقة، وفي الغالب تعود الخطابات السابقة إلى نوع مختلف وربما أنه يعمل ضمن إطار سياق مختلف، وبهذه الطريقة تنتشر النصوص والخطابات بين مختلف الأنواع والسياقات ومجالات العمل وترتبط فيما بينها لتشكل حلقات نصية أو حلقات الخطابات، وعندما تدور أحداث في حلقة وسائل الإعلام والحلقة الأساسية فإنها تخضع لعملية تحول.

---

[133] Adrian *Blackledge: Discourse* and Power in a Multilingual World:, John Benjamins, Amsterdam, *2005*, p 151

وما يتم اقتباسه من نصوص في هذه الحلقات الخاصة بالخطاب يتم تحديده بصراع السلطة المحيطة بآراء خاصة ومعتقدات وإيديولوجيات معينة، وهذا يعني أن أنماط معينة من التحولات التي تجري في إعادة هيكلة السياق تعتمد على أهداف السياق وقيمه وفوائده . وتحدث عملية هيكلة السياق عندما تقوم وسائل الإعلام بنقل الأخبار الدول الأخرى.

ففي هذه الحالات تصبح لنصوص الأصلية أو الأحاديث التي أدلى بها السياسيون الأجانب بلغة مختلفة وهي اللغة التي يستعملها الصحفي في تقريره، وسوف يوضح لنا المبحث القادم عمليات إعادة هيكلة لسياق عبر الحدود الإيديولوجية والثقافية واللغوية وسوف يتطرق أيضا إلى استراتيجيات التحول مثل انتقاء الأخبار والإضافة والحذف وإعادة الصياغة.

18.4. وسائل الإعلام والترجمة

"إنها رغبتنا المشتركة...إذ لدينا شفافية أكبر في الأسواق المالية " هذا ما قالته انجيلا ميركل في حفلة عشاء في دار الضيافة شمال برلين.

في هذا الاقتباس نلاحظ أن صحيفة أمريكية وهي "انترناشينال هيرالد تربيون" اقتبست باللغة الانجليزية ما قالته ميركل المستشارة الألمانية ثم عرض كلمات ميركل بالكلام المباشر

وهي ممارسة واسعة النطاق في التقارير الصحفية، ويعمل الكلام المباشر عادة على شرعنة ما تم قوله، ويجب الإشارة إلى المقابلة التي أجراها رئيس الوزراء التركي مع شمعون بيريز والتي ذكرت في بداية الفصل و التي تعكس لنا إعادة هيكلة السياق عبر الحدود اللغوية.

ولم يكن لدى القراء النص الكامل للمقابلة إنما تم إعطاء مقتبسات (وهذه أمثلة لعملية انتقاد الأخبار) وطالما أن النص الكامل للمقابلة غير متوفر يصبح من المستحيل الحكم على الكيفية التي تم فيها حذف الأخبار كما أنه من المستحيل أن نرى فيما إذا كان تسلسل المقابلة الحقيقية قد تمت إعادة ترتيبها في التقرير في الصحيفة، وفي كل حالة لا بد من اتخاذ قرار من قبل شخص ما بخصوص انتقاء الأخبار ومن ثم مضمون النص لنهائي وبنائه مثلما تم نشره.

إن كلا من اقتباس الأخبار والتقرير الذي ورد في أعلاه حول المقابلة عبارة عن أمثلة للتغيرات في التطبيق الاستدلالي أي من التصريحات في مؤتمر صحفي إلى اقتباس مباشر في تقرير حول المقابلة.

ففي كلا الحالتين تم تغيير كلمات السياسيين إلى لغة أخرى تختلف عن اللغة التي تفوهوا بها في الأصل، وبعبارة أخرى تم استعمال الترجمة والتأويل في الحالتين إلا أن هذه التطبيقات مخفية وليست ظاهرة، أي أنه لا توجد إشارة صريحة في النصوص الصحفية تؤكد على أن التصريحات التي أدلى بها كل من أردغان و ميركل تم تأويلها أو ترجمتها. ففي حالة المقابلات التي يجريها رجال السياسة مع وسائل الإعلام يتم تأويلها وكذلك تسجيلها ونتيجة لذلك فإن النص المسجل (أي صوت المؤول) قد تم فحصه أو تعديله لأسباب

أسلوبية، وهنالك ممارسة واسعة لنطاق تتمثل في أن يقوم الذي أجريت معه المقابلة بتفحص النص ويخول نشره، وعلى كل حال تعد هذه الإجراءات صعبة التنفيذ إذ تم إدخال الترجمة والتأويل معا. وفي هذه الحالة يقوم الخبراء أو المؤولين بهذه المهمة.

كما لاحظنا سابقا، أن إعادة الهيكلة السياقية تتطلب التغيير الذي تحدده الأهداف والقيم والفائدة، وينطبق ذلك على إعادة الهيكلة السياقية التي تتطلب الترجمة، إن جميع هذه النشاطات ابتداء من القرار إلى التصوير حول الأعمال والأحداث في دولة أخرى (ليس فقط الشؤون السياسية وإنما أي موضوع آخر) وإلى إنتاج لنص النهائي يتم تحديدها بالسياسات والإيديولوجيات المؤسساتية، وتقوم وسائل الإعلام بتمكين التواصل عبر اللغات والثقافات وعند القيام بذلك لا بد من إعطاء أهمية لمعلومة دون أخرى أو تقدم معلومة على حساب معلومة أخرى أو من الممكن أن تعمل على منع معلومة ما من النشر.

ومن جهته ناقش فيركلوف[134] أنه عندما تتم كتابة تقرير حول الأخبار السردية فإن كل من شكلها ومضمونها سوف يطرأ عليهما تغيير حسب السياقات المعتمدة في مجال الأخبار السردية، والأكثر من ذلك، في حالة تقديم تقرير حول الأخبار يمكن افتراض مسبق لبعض المعلومات لأنها معروفة لدى الجمهور في الوقت الذي بمقدور المتحدث أن يقدم تفاصيل حول مواضيع لا يعرفها الجمهور.

ولا بد من الإشارة إلى وجود دراسات عديدة حول الخيارات المتعلقة بالمعلومة التي يمكن إدخالها أو استبعادها أو المعلومة التي تكون صريحة أو ضمنية، فمن وجهة نظر الترجمة ودراسات الترجمة هنالك العديد من المسائل لتي تعد وثيقة الصلة بهذا الموضوع.

[134] Fairclough, Norman. Language and power. 1989London: Longman. p 59

فإذا أعدنا النظر مرة أخرى في المقابلة التي أجريت مع أردغان ونشرتها صحيفة فرنسية يمكننا من طرح الأسئلة التالية: هل تم تأويل المقابلة؟ إذا كان الجواب بالإيجاب من الذي قدم المؤول؟ وهل هنالك مؤول واحد أم أكثر ؟ من الذي قام بترجمة النسخة الم رئية؟ من الذي قام بتحويل المقابلة الشفوية إلى نص معد للنشر؟ ما هي التحولات التي جرت على هذا الإجراء؟ من الذي قرر أن يتم نشر المقابلة على شكل تقرير؟ ومن قرر اختيار هذه المعلومة للنص المنشور؟ من الذي صادق على النص النهائي قبل ذهابه إلى الصحافة؟ من قرر ولماذا غياب أية إشارة صريحة لحقيقة إدخال كل من الترجمة والتأويل وجعل المترجمين والمؤولين غير معروفين؟ هل أن هذه النشاطات كلها قام بها الصحفيون أنفسهم من دون إشراك مترجمين أو مؤولين مهنيين؟ إذا كان الجواب بالإيجاب فبماذا تخبرنا هذه الممارسة حول وضع الترجمة والتأويل؟ ما العواقب المترتبة على تعريف الترجمة والتأويل ضمن نطاق اختصاص الدراسات الترجمية ؟

هذه الأسئلة لا يمكن تقديم إجابة قطعية عنها، وفي الحقيقة فإن الكثير من النشاطات لتي جرت في سياق ترجمة وسائل الإعلام لم يتم التحقق منها بمعمق كاف إلا أن الانتباه للباحثين في مجال الدراسات الترجمية لا يزال منصبا على هذه المسألة، وأظهر بحث حديث أن الترجمة غير منظورة في تقارير وسائل الإعلام على الرغم من أن تطبيق الترجمة في كتابة تقرير حول كلمات السياسيين لا تزال مألوفة.

وفي عام 2003 بدأ كل من بيلسا وباسنيت [135] بمشروع يموله مجلس بحوث الآداب و العلوم والإنسانيةِ في المملكة المتحدة للتحقق من كيفية عمل وظائف الترجمة في نقل الأخبار عبر الحدود اللغوية والثقافية وتفحصت دراستهما عام 2009 الطرائق التي تستخدمها وكالات الأنباء في الترجمة وتوصلا إلى استنتاج مفاده أنه لا توجد هنالك ثوابت واضحة لتدريب المترجمين أو لتقديم جودة الترجمة وأدائها.

إلا أن هناك مواقف غامضة موجودة في عالم تقارير الأخبار توضح الإخفاق الذي تشهده البحوث في مجال الصحافة ودراسات الصحافة وعلاقتها مع الترجمة، ويعد هذا الغموض واضحا من خلال تجنب استخدام كلمة ترجمة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى غياب برامج تدريب المترجمين في مجال وسائل الإعلام وبخاصة فيما يتعلق بالأخبار.

إلا أن هذا الغموض يعد مثيرا للدهشة عندما نفكر في أن ما يجري في ترجمة الأخبار: إجراء مقابلة معينة يتم اختصارها ومن ثم إعادة صياغتها بلغة أخرى ويتم تحويلها إلى وكالة الأنباء بلغة أخرى ويتم تكييفها للأسلوب المتبع في دار النشر المعني ويتم في كثير من الأحيان لكي تلائم المساحة المخصصة لها في الصحيفة.

وبعبارة أخرى، هنالك الكثير من العمليات النصية المعقدة التي تتم بين اللغات و لذلك فهو ليس ممكنا فقط وإنما هنالك عشرات لآلاف من الكلمات الواردة في لغة ما تجد طريقها للنشر بلغة أخرى وكأنها قصة قصيرة لا تتضمن أكثر من 200 كلمة[136].

---

[135] Bielsa and Bassnett - The Translator as Writer. London and New York: Continuum 2006 – p 138

[136] Baker . M. Translation and Conflict: A Narrative Account. London and New York: Routledge.2006 – p 315

وهنالك عامل آخر في غاية لأهمية يتمثل في السرعة التي ينبغي من خلالها معالجة الأخبار وخاصة في مجال الترجمة، ويس بالإمكان تجاهل هذا العامل وإن مثل هذه الممارسات تثير سؤالا يتعلق بإمكانية تطبيق الترجمة على الأخبار طالما أن ما يحدث لا يلائم كثيرا نشاط الترجمة بين اللغات وإنما تصبح المسألة تأويلا أكثر مما هي ترجمة.

في كثير من الأحيان لا يشعر بعض الناس بحقيقة معينة عند قراءتهم لأي نص بأنهم يقرؤون نصا مترجما، فإذا ما أصبحوا على بينة من هذه الحقيقة سيكون سبب ذلك الإشارة الواضحة إلى الترجمة السيئة أو الأخطاء التي تتضمنها الترجمة، ففي مثل هذه الحالات تعد الترجمة أولا وقبل كل شيء تغييرا في اللغة وهي عملية تتمثل باستبدال كلمات و تعابير من لغة إلى أخرى.

وكما هو معروف إن كلا من الترجمة والتأويل معروفة منذ قرون، وهنالك تقليد عريق من التفكير والآراء حول الترجمة تم التعبير عنها خلال هذه القرون، وعلى كل حال نجد أنه في أواسط القرن العشرين بدأت دراسات الترجمة تشهد تطورا كبيرا باعتبارها اختصاصا أكاديميا.

وثم بعد ذلك صياغة مبادئ نظرية التي غدت أساسا لوصف الترجمة وتعليمها، وتمت دراسة الترجمة باعتبارها نتاج مميز و إجراء معرفي و نشاط اجتماعي– سياسي مع قيام كثير من الباحثين بدراسة هذا الميدان من زوايا عديدة ومختلفة ومفاهيم مختلفة.

ففي الخمسينيات والستينات كانت الترجمة تؤخذ ضمن إطار علم اللغة وتمت دراستها كظاهرة لغوية وعملية نقل معنى عبر فك الرموز اللغوي ة، ومنذ السبعينيات بدأت دراسات الترجمة تتبنى وتتكيف للدراسات اللغوية النصية والبرا غماتية (التداولية) وتحليل الخطاب وعلم اللغة الاجتماعي ودراسات التواصل اللغوي، وبناء على ما تقدم تم تعريف الترجمة بكونها نتاج نص.

إذ انتقل النص إلى محور الاهتمام وبدأت جوانب عديدة تؤدي دورها وانعكاسها على الترجمة مثل النصية والسياق والجانب الحضاري والوظيفي وأنواع النص. وفي نهاية السبعينات تم أكمل المناهج المتمحورة نحو النص الأصل بمنهجيات وظيفية والتي شرع فيها فيرمير عام 1978 مع نظرية skopos أي النظرية الموضوعية والغرضية وتعرف أيضا بنظرية المنتهى أو الهدف المنشود في الترجمة (إن كلمة سكوبوس مشتقة من كلمة يونانية هي skopos تعني الغرض أو الهدف أو الغاية) ومن جهتها عرفت المنهجيات الوظيفية الترجمية بكونها نشاط معرفي له غاية معينة أو عمل ترجمي شرعت به هيئة خاصة بالترجمة تهدف إلى غرض خاص وتم تحقيق ذلك بواسطة مترجم وخبير في إنتاج النص.

أما الدافع الرئيس الآخر فقد جاء في دراسات الترجمة الوصفية التي تم اشتقاقها من الأدب المقارن، وعندما قام هولمز [137] بتوضيح ما أطلق عليه دراسات الترجمة أو علم الترجمة "traductologie" وصف هذين الهدفين الرئيسيين و هما:

1-وصف الظواهر في الترجمة مثلما تعبر عن نفسها في عالم الترجمة.

[137] James S. *Holmes*. Literary *Translation* and *Translation* Studies Rodopi Amsterdam,*1988* p. 117

2-إقامة مبادئ عامة التي بواسطتها يمكن توضيحها ومن خلال الوصف المقارن لترجمات النص الأصلي نفسه إما بلغة واحدة أو بلغات متعددة وقد تم توضيح ذلك من خلال الكيفية التي بواسطتها تؤثر الظروف التاريخية على السلوك الترجمي، وتم فهم السلوك الترجمي، كسلوك اجتماعي تمت هيكلته سياقيا وتحكمه معايير معينة.

وهنالك منظور تجريبي وتاريخي قام بدراسة موقف الأدب المترجم في ثقافة معينة وفي زمن معين وكذلك وظيفته فيما يتعلق بتلك الثقافة فضلا عن العوامل الإيديولوجية والاقتصادية على إنتاج الترجمة واستقبالها.

وفي بداية التسعينات تأثرت دراسات الترجمة و إلى درجة كبيرة بالدراسات الحضارية والأنثروبولوجية والنظريات ما بعد البنيوية وما بعد الاستعمارية وعملت هذه المنهجيات على إتباع اتجاهات وأجندات مختلفة، ولكن على الرغم من ذلك هنالك، مثلما أكد آروجو [138] ، قواسم مشتركة، وأرضية مشتركة لإمكانية إيجاد معنى ثابت وموجود في النصوص ويمكن أن تتكرر في أماكن أخرى دونما أ ن تدخل من قبل الأفراد وكذلك أثر الظروف السياسية والإيديولوجية والتاريخية والثقافية.

ومن جهة أخرى تم تعريف الترجمة على أنها صيغة من تحويل منتظم و على أنها تطبيق سياسي- اجتماعي [139]، ولذلك من الممكن أن تكون ال ترجمة صيغة من العمل السياسي الذي يهدف إلى التغلب على التبادلات الثقافية غير المتناسقة [140]، ونتيجة لذلك،

---

[138] Rosemary Arrojo. The Revision of the Traditional Gap between Theory & Practice & the Empowerment of Translation in Postmodern Times. The Translator: Volume 4, Number 1: 1998 p.28

[139] Venuti, L. (ed.). The Translator's Invisibility: A History of Translation. London:Routledge. 1995. P 154

[140] Baker . M. Translation and Conflict: A Narrative Account. London and New York: Routledge.2006 – p 316

في النظريات الحديثة تم استبدال المفهوم التقليدي للمترجم كناقل غير مرئي للمعاني بالتدخل المرئي، وتم توضيح هذه المفاهيم من قبل تيموكزو وجنتزلد[141] وعلى النحو الآتي:

إن الترجمة ليست وبكل بساطة عملا لإعادة إنتاج يتصف بالأمانة وإنما هي عملية انتقاء وتجميع وهيكلة و"فبركة" بصورة واعية ومتعمدة وحتى في بعض حالات لتزوير ورفض المعلومات وخلق رموز سرية.

وباختصار لم تعد دراسات الترجمة تهتم في الوقت الحاضر بتفحص فيما إذا كانت الترجمة "أمينة" مقارنة مع النص الأصلي، وبدلا من ذلك انصب الاهتمام على التطبيقات الاجتماعية والثقافية والتواصلية وعلى الأهمية الثقافية و الإيديولوجية للترجمة والنقل وعلى السياسات الخارجية للترجمة والعلاقة بين سلوك الترجمة والعوامل الاجتماعية والثقافية، وبعبارة أخرى، هناك اعتراف عام بتعقيد ظاهرة الترجمة مع زيادة التركيز على الجانب الإنساني والاجتماعي ونتائج ذلك أكثر مما تركز على البنية الداخلية.

وقد تم مؤخرا تطبيق المنهجيات السوسيولوجية على دراسة الترجمة وبهذه الطريقة يمكن التوصل إلى تطبيقات مؤسساتية وكذلك التوصل إلى بناء علاقات محددة في مجال الترجمة و تعد هذه العوامل وثيقة الصلة بالترجمة التحقيقية في وسائل الإعلام وفي سياق المؤسسات السياسية (مثل الحكومات والأحزاب السياسية والسفارات).

18.5. الترجمة والسياسة

[141] Tymoczko, M. and Gentzler, E. Translation and Power. Amherst and Boston: University of Massachusetts Press. 2002

تؤدي الترجمة دورا سياسيا مهما جدا في صنع السياسة الدولية والدبلوماسية (وعلى سبيل المثال توقيع عقود ثنائية أو متعددة الأطراف وإلقاء الخطابات خلال زيارات دولية) وكذلك في صنع السياسة الوطنية (وبصورة خاصة للدول ثنائية اللغة أو متعددة اللغات بصورة رسمية) وكذلك في اتخاذ القرارات السياسية المتعلقة بالأقليات العرقية والمهاجرين في دولة أحادية اللغة رسميا وترجمة مختلف الوثائق إلى لغات الطوائف و الأقليات.

إن للمنظمات مثل الأمم المتحدة والإتحاد الأوربي لغاتهم وسياستهم الخاصة بالترجمة ولهم أقسام الترجمة الخاصة بهم والتابعة لهم، ففي منظمة الأمم المتحدة تعد اللغات العاملة هي الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية , وبالمقابل تعد اللغتان الانجليزية والفرنسية اللغتين الرسميتين في الأمم المتحدة.

وفي الإتحاد الأوربي تعد جميع اللغات الوطنية للدول الأعضاء لغات رسمية استنادا إلى السياسة اللغوية لاتحاد الأوربي.ويحق لمواطن أية دولة عضوة في الاتحاد الأوربي استعمال لغته الوطنية في التواصل في جميع مؤسسات لإتحاد الأوربي، وبسبب هذه السياسة، توسعت أقسام الترجمة والتأويل بدرجة كبيرة، وقام كوسكينن [142] بتقسيم الترجمة في مؤسسات الاتحاد الأوربي إلى مجموعتين:

التواصل الداخلي والتواصل الخارجي بالاستناد إلى المنتجين والمخاطبين ووظائف النصوص (على سبيل المثال إن الترجمة المؤسساتية الداخلية تستعمل ضمن إطار المؤسسة

[142] Kaisa Koskinen, How to research EU translation, Tampere University , **Finland 2008, 9 254**

نفسها أو الترجمات التي تتم ضمن إطار مؤسسات الإتحاد الأوربي التي تهدف إلى التواصل مع الجمهور العام كصيغة للتواصل بين الثقافات). وعندما يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية للدول تصبح الترجمة ملائمة لتوجيه خطابات خلال زيارات الدولة.

إن الترجمة قبل هذه الخطابات تكون متاحة ومتوفرة على مواقع شبكة الانترنت أو السفارات وحتى يتم طبعها في نشرات أو في وسائل الإعلام، وبهذه الطريقة يمكن للحكومة أن توصل أهدافها السياسية وقراراتها إلى العالم الخارجي، وكما يتم تقدم الأهداف السياسية وقرارات الدول الأجنبية إلى الحكومات بواسطة الترجمة[143].

ونذكر على سبيل المثال يقوم قسم المراقبة في هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) بترجمة نصوص إلى لانجليزية لحكومة المملكة المتحدة، وهكذا نجد أن الترجمة تلعب دورا كبيرا في تصدير النصوص السياسية واستيرادها.

إن الترجمة التي غالبا ما لا تكون متطورة في مجال السياسة تعد جزءا لا يتجزأ من النشاط السياسي، إن عملية اختيار النصوص لترجمتها هي في الحقيقة قرار سياسي كما أن اختيار اللغة التي تترجم إليها هي الأخرى قرار سياسي، على سبيل المثال أصبحت مواقع الانترنت للحكومات متعددة اللغا ت بدرجة أكبر ولكن لا يعد أي نص متاح في لغة الأصل موجودا في لغات أخرى.

وتمنح مواقع الانترنت الخاصة بالحكومة الألمانية روابط إلى اللغة الانجليزية والفرنسية ولمواقع الانترنت للحكومة الإسبانية رابط مباشر مع النسخة الانجليزية، وإذا ما نظرنا إلى

[143] McLuhan, M. Understanding Media: The Extensions of Man. Harmondsworth: Penguin. 1994. P112

نسخ اللغات الأخرى عن كثب سوف نلاحظ أنه لم تتم ترجمة سوى نصوص محدودة، وبالنسبة للحكومة الألمانية على سبيل المثال، هناك مزيد من النصوص تمت ترجمتها إلى الانجليزية أكثر مما ترجمتها إلى الفرنسية إذ أن النسخ الانجليزية متوفرة أكثر من النسخ الفرنسية في حين أن موقع حكومة المملكة المتحدة لا يعطي إلا النسخة الانجليزية فقط ولكن عام 2007 تم تقديم معلومات عامة حول هيكل الحكومة بالفرنسية والألمانية والإسبانية في حين إن الخطابات التي تلقى من قبل الوزراء الألمان مترجمة وموجودة في مواقع الانترنت للحكومة إلا أن ذلك لا ينطبق على موقع الانترنت لتابع لحكومة المملكة المتحدة.

وعلى كل حال يمكن قراءة خطاب رئيس الوزراء البريطاني مترجما إلى الألمانية وفي السفارة البريطانية في ألمانيا وتعد مواقع الانترنت التابعة للسفارات ثنائية اللغة وتقدم كما هائلا من الخطابات التي تلقى من قبل السياسيين إذ أن هذه الخطابات تمت ترجمتها.

لا يوجد بحث مفصل حول سياسات الترجمة الحالية للحكومات الوطنية أو الأحزاب السياسية الوطنية أو السفارات، ومن وجهة نظر دراسات الترجمة أو علم الترجمة يمكن إثارة الأسئلة الآتية: من الذي يقرر أن تكون مواقع الانترنت لمعلومات و وزارات الحكومة والأحزاب السياسية متاحة للجميع؟ من يقرر اللغة التي تترجم إليها النصوص؟ من يقرر ترجمة النصوص؟ من يترجم النصوص طالما أن الحكومات والأحزاب السياسية ليس لها أقسامها الخاصة بها في مجال الترجمة ؟ هل إن حاجات الترجمة تحال إلى شركات ؟ وعلى هذا الأساس ما هي المعايير المعتمدة لإحالة الترجمة إلى الشركات وكيف يتم إنتقاء شركات الترجمة؟ هل إن النصوص تتم ترجمتها من قبل السياسيين أو المستشارين السياسيين ؟ إذا

كانت الإجابة بالإيجاب ما هي أنواع النصوص وما هي أسباب ترجمتها؟ من يقرر النصوص المستعملة في الترجمة لأغراض داخلية فقط؟ هل أن السياسات المتبعة والإجراءات ملائمة لعملية ترجمة النصوص إلى لغات أجنبية ؟ على سبيل المثال، على أساس أية معايير تتم ترجمة خطابات رئيس الوزراء البريطاني إلى لغة (أو لغات) أخرى ؟ وعلى أساس أية معايير تتم ترجمة خطابات السياسيين إلى الانجليزية ومن قبل من ؟

وفي السنوات الأخيرة ذكرت وسائل الإعلام أنه بسبب ارتفاع كلفة الترجمة عمدت حكومة المملكة المتحدة إلى غلق أقسام معينة للترجمة أو عملت على دمجها، وعلى سبيل المثال قام قسم النقل بغلق خدمات الترجمة في أواسط التسعينات، وفي عام 2006 قامت الحكومة بإعلان مناقصات خاصة بالترجمة وفعلا قامت شركات الترجمة في المملكة المتحدة بتوقيع اتفاقيات مع الحكومة لغرض الترجمة[144].

إن تحليل مواقع الانترنت الحكومية التي ترتكز على النصوص المتوفرة يؤدي إلى إثارة المزيد من الأسئلة التي تستحق المزيد من التوضيح. على سبيل المثال يقوم موقع انترنت للحكومة بنشر مؤتمر صحفي بمناسبة زيارة رؤساء الدول باللغة الانجليزية حصرا، وحتى إذا كانت هناك إشارة إلى استعمال لغة أخرى كما هـ و الحال مع المثال الآتي من المؤتمر الصحفي مع رئيس الوزراء في 2007/7/9 في لندن لا يوجد أية إشارة واضحة إلى الترجمة أو التأويل:

رئيس الوزراء "سيداتي وسادتي يسرني أن يكون رئيس مجلس الاتحاد الأوربي للوزراء أول زائر أجنبي ورئيس وزراء البرتغال...

[144] Matterlart, A. Constructing a Belief. Media, Culture and Society, 2002. p 591.

أشكر رئيس الوزراء، سوف أتحدث باللغة البرتغالية إذا لم يزعجكم ذلك وسيكون ذلك أفضل لي ولكم سوف أبدأ بتوجيه الشكر إلى رئيس الوزراء لدعوتي إلى هنا"[145].

إن إعلان رئيس الوزراء البرتغالي تم إعطاءه باللغة الإنجليزية فقط ولا يمكن التوصل إلى النص الأصلي بالبرتغالية، على الرغم من أنه واضح من خلال هذا الاقتباس إلا أنه غير مرئي على شبكة الانترنت.

وعندما نجري تحليلا مقارنا بين الحكومتين الألمانية و الأمريكية نجد اختلافا في المؤتمر الصحفي.

إن موقع شبكة الانترنت للحكومة الألمانية يتضمن المؤتمر الصحفي مع رؤساء الدول الأجانب الذين يقومون بزيارة ألمانيا مع وجود جملة في الزاوية العليا اليمنى تشير إلى أن نقل النص الأجنبي يتم بصورة فورية، أما موقع الانترنت التابع لحكومة الأمريكية فإنه يضع عبارة بين قوسين "مثلما ترجم" وهذا أمر واضح عندما رحبت المستشارة الألمانية بالرئيس الأمريكي عام 2006[146].

وعلى كل حال هناك اختلاف مهم في نصوص المؤتمر الصحفي: في الوقت الذي يقوم موقع الانترنت التابع للحكومة الأمريكية بإعطاء ترجمة حرفية هناك مراجعة النص في موقع الانترنت التابع للحكومة الألمانية، وتعكس لنا النصوص حقيقة مفادها أن الخطاب الذي يوجه شفويا من قبل المتحدثين تجري عليه عملية تصحيح أسلوبي وقواعدي عندما يصبح نصا مكتوبا.

---

[145] خوسي مانويل باروسوا – رئيس الوزراء البرتغالي – رئيس اللجنة الأوربية من سنة 2009 إلى 2014. خطاب 9 جويلية 2007

[146] أنجلينا مركل – المستشارة الألمانية – خطاب 13 جويلية 2006

ومن الممكن أن نلاحظ وجود بعض الاختلافات في النصوص المنشورة في موقع الانترنت إذ أن النص في موقع الانترنت التابع لحكومة الولايات المتحدة يشابه النص الشفوي في حين إن النص الموجود على شبكة الانترنت التابع للحكومة الألمانية جرت عليه تصحيحات أسلوبية و نحوية.

وكما هو معروف إن المؤتمرات الصحفية غالبا ما تكون متوفرة على شبكة الانترنت يضاف إلى ذلك أن الصحفيين الذين يحضرون المؤتمرات الصحفية يقومون بكتابة تقارير حول المؤتمر وتنشر في وسائل الإعلام ، وهذا يعني الكتابة في الصحف لدولة ثالثة مما يجعل عملية لترجمة واللغة أصلا أكثر تعقيدا، على سبيل المثال إذا كان هناك صحفي فرنسي يعمل في صحيفة فرنسية ويحضر مؤتمرا صحفيا في ألمانيا بمناسبة زيارة دولة يقوم بها رئيس الوزراء الإيطالي إلى ألمانيا، ففي المؤتمر الصحفي تستعمل اللغة الإيطالية ولكنها مترجمة إلى الألمانية وعلى الصحفي الفرنسي إن يفهم الألمانية أو الإيطالية عندما يقوم بالترجمة من الألمانية أو الايطالية إلى الفرنسية أو أن يعتمد على ترجمة لاحقة للنص في المؤتمر الصحفي إلى الفرنسية لكي يكتب تقريرا للصحيفة لفرنسية.

وطالما أن التأويل أو الترجمة لم يتم تقديمها في المؤتمر الصحفي للصحفيين الأجانب فإنه يتوقع من الصحفيين أن يفهموا لغة الدولة المضيفة أو على الأقل أن يفهموا لغة الضيف الأجنبي ويوضح هذا السيناريو العلاقة بين وسائل الإعلام والسياسة والترجمة.

إن وسائل الإعلام ليس لها فقط الدور في نقل المؤتمر الصحفي ولكن أيضا تمكن السياسيين من تقديم آرائهم بصورة مباشرة للقراء في صفحات الصحيفة أو في التلفاز

(وأفضل مثال هو المقابلات شريطة أن لا يتم اختصارها) [147]، وكما أسلفنا ينبغي على الصحفي أن يلعب دور الوسيط بين السياسيين والجمهور، وفي هذا الدور التوسطي عبر الحدود اللغوية والثقافية والإيديولوجية تحصل بعض التحولات في عمليات إعادة هيكلة السياق وتكون ذات أهمية سياسية ويمكن أن تنتج من تأويلات مختلفة للحدث السياسي نفسه من قبل القراء في دول مختلفة وحتى في الصراع ذاته.

18.6. الخطاب السياسي ووسائل الإعلام والترجمة

إذا أجرينا مقارنة لنسخ في لغات مختلفة للنص نفسه في وسائل إعلام مختلفة يمكننا ملاحظة بعض التغييرات التي يتعذر توضيحها بصورة دقيقة مع الإشارة إلى الأسباب الأسلوبية، لنأخذ مثالين: المثال الأول يتناول الفقرة الاستهلالية لمقالة مشتركة من قبل وزير الخارجية الفرنسي برنارد كوشنير وسكرتير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ديفيد ماليباند والتي نشرت باللغة الإنجليزية في صحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون [148] ثم أصبحت متاحة بالترجمة الألمانية على موقع الانترنت التابع لسفارة المملكة المتحدة في ألمانيا وباللغة الفرنسية في المملكة المتحدة.

عند مقارنة النصين نجد اختلافا معينا إذ أن النص الألماني الكامل لا يعكس دور النظام السياسي الذي هو موضوع المؤتمر وقد اختار المترجم هذه الإستراتيجية بصورة متعمدة ليعكس موقفه السياسي والتزامه، أما المثال الثاني فقد تم التعبير عنه بصورة مختلفة

[147] Lefevere, A. Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Fame. London and New York: Routledge. 1992

[148] صحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون – International Herald Tribune – العدد الصادر في 14 أكتوبر 2007

في وسائل الإعلام وذلك من وجهة نظر المحتوى والشكل والكم والتركيز، ويلاحظ أيضا وجود تغييرات في البنية الدلالية والنحوية مع تغير في التركيز والتقييم.

و قدمت صحيفة كليرينج هاوس للإعلام[149] قائمة أعمال تحدث في أمريكا الشمالية فحواها أن هذه الأعمال لا تلائم المجتمع الديمقراطي ونجد أن النسخة الانجليزية قريبة من النسخة الروسية وتم استعمال القائمة ذاتها في التايمز والفيغارو.

إن ما تقدمه هذه الأمثلة هو أن وسائل الإعلام تلعب دورا مهما في نقل المعلومات حول السياسات والأحداث السياسية في الدول الأخرى وهذا بدوره يؤثر كثيرا على انطباعات الجمهور وردود أفعاله كما يؤثر ذلك أيضا على عمل السياسيين، ويمكن القول أنه من دون وسائل الإعلام سوف لا يكون هناك سياسة ولا علاقات دولية، وعلى كل حال فإن كتابة التقارير حول السياسة تتضمن إعادة هيكلة السياق للأخبار والمعلومات وفي الغالب يتم تقديم المعلومة من منظور مختلف.

19. الحوار السياسي و المترجم الوسيط

سبق و أن تحدثنا في المحاور السابقة عن مفهوم الوساطة ضمن الخطاب السياسي و في هذ ه المرحلة من البحث سن حاول إظهار كيف أن هذا الأخير يأخذ مساره خلال الاتفاقيات الرئاسية وسوف نركز على بعض الأمثلة التي تجسد ذلك مثل الانتخابات الرئاسية ومن ثم سوف نتطرق وبالتفصيل كيف أن هذه الانتخابات تمثل محور الخطاب الصحفي.

---

[149] صحيفة كليرينج هاوس للإعلام – Information *Clearing House* – العدد الصادر في 24 جوان 2009

وقد يعتقد الصحفيون على إعطاء المعنى لما يمثله في الخطاب مع الإشارة إلى ما يعتقده العالم، وفي هذا الصدد سنتطرق أيضا إلى الفرضية الإيديولوجية للأحزاب اليمينية مع دراسة طرق عرض البيانات في خطاب الصحافة وكذلك التعليقات التي تسمح بأن نأخذ بعين الاعتبار قيمة نشر الأقوال.

يتمحور هذا البحث في استعمال بعض الحقائق اللغوية في الخطاب الصحفي والقيمة التي تتحلى بها كما أنه يتطرق إلى التوسط ضمن العلاقات الثلاثية المتمثلة بالمتحدث والمجتمع والإيديولوجية كما يتطرق البحث أيضا إلى معالجة أداة اللغة ووظيفتها ضمن إطار السياق العام و في هذه الحالة يتعلق الأمر بالمتحدث الصحفي.

واعتمدنا في عملنا على أربعة عناوين برزت في الجرائد الصحفية الفرنسية التالية:

1- *Présent.*
2- *Le Monde.*
3- *Le Figaro.*
4- *La Nouvelle République du Centre-ouest.*

وتعد الصحيفة الأولى صحيفة متحدثة باسم أقصى اليمين وتقترب من الحزب السياسي المتمثل بالجبهة الوطنية أما صحيفة الثانية فهي صحيفة تمثل يسار الوسط أما الصحيفة الثالثة فإنها تمثل اليمين الجمهوري في حين أن صحيفة الرابعة فتمثل صحيفة محلية وتعتبر هذه المدونات مصادر متجانسة ولو بصورة وقتية للحملة لرئاسية لعام 2002 في فرنسا، وكذلك متجانسة من الناحية الموضوعاتية والاستدلالية في الخطاب الصحفي ولكنها في الوقت نفسه تعد هذه المدونات الأربعة غير متجانسة وذلك بسبب لاختلافات ضمن إطار صناع القرار وكذلك الوسط الاجتماعي والسياسي، ومن خلال هذه المصادر الأربعة أرتأينا

أن نجد نقاط التشابه والاختلاف فيما يتعلق بالخطاب الصحفي الذي نجده عادة في الدراسات اللغوية، ويعد الانفتاح إلى عالم الصحافة والصحفيين أمرا مناسبا جدا لكي يقدم لنا يد العون لفهم كيف أن إيديولوجية معينة مثل الجبهة الوطنية يمكن أن تنتشر بين هذه الدعائم الأربعة، وبحثنا كثيرا من أجل معرفة كيف أن مثل إيديولوجية الجبهة الوطنية يمكن أن تدخل في كل واحدة من المدونات الأربعة وكيف أنها تقترب سياسيا مع صحيفة (Présent) وقبل الدخول بالتفاصيل لا بد من إلقاء الضوء على فكرة انعدام الأمن التي أخرجتها الجبهة الوطنية، ففي خطاب الجبهة الوطنية نجد التأكيد على أن الصحوة هي السبب الرئيس لكل مشكلات المجتمع الفرنسي وهكذا وبصورة خاصة يترتب على كل صحيفة من هذه الصحف أن تتبنى خطابا صحفيا يعمل على صياغة هذه الوقائع من أجل إعطائها معنى معين وهذا يتحقق طبقا لإيديولوجية الصحيفة.

ومن جهة أخرى فإنه يمكننا أن نعرف الإيديولوجية بأنها نظام للأفكار ونظام للبيانات التي من الممكن أن تتضمنها فضلا عن الفكرة السياسية طالما أنها تفرض نفسها بصورة اجتماعية باعتبارها جانب مرن وديناميكي يتماشى مع السياق العام.

و بناءا على ذلك سنلاحظ أيضا كيف أن خطاب المتحدث في الصحيفة يشجع على تشغيل قيمة الغيرية (و هو مفهوم فلسفي فرنسي يمثل الاعتراف بالغير أو الآخر) الممثلة ويمكننا أيضا أن نحلل العلاقات الاجتماعية لتي لا تبتعد عن العلاقات اللغوية، ونحاول أيضا أن تضعها ضمن إطار اجتماعي وذلك ضمن التعبير الفردي مع الأخذ بعين الاعتبار التعليقات التي يقدمها المتكلم، وتشارك علاقات اللغة في مسألة إعادة تحسين البيانات

والملاحظات في الخطاب وسنجد أيضا الديناميكية في السياق الوطني والانتخابي خاصة مع إعادة صياغة الهوية لشخصية والوطنية بكيان آمن.

19.1. الصحافة، و الفضاء المحيط

إن النموذج لذي قدمته جاكلين [150] للموضوع العام الذي يتم بناؤه بلغة تتضمن نظاما رمزيا معينا، وأن نموذج كهذا تغذيه محاور نظرية تستند على العلاقة بين عدم التجانس أو الغيرية وكذلك على التجانس التكويني، فمن ضمن هذا النموذج نجد صيغة الخطاب المنقول كما لو أنها غيرية واضحة وتحاول الصحافة أيضا في هذا المجال استعمال الكلام المباشر والكلام غير المباشر والكلام المباشر الحر وفي الحقيقة يكون الأمر قابلا للتأويل وذلك حسب ثقافة المتلقي.

وعلى الصعيد النظري نجد أن التأطير المستقل يحاول أن يأخذ بعين الاعتبار الأخر الذي يلاحظ استعماله أي أنه يهتم بالغيرية وأن هذه الغيرية تشير إلى أربعة أنواع من النماذج التعبيرية.

19.1.1. فاعلية وأثر إعادة تقييم الخطاب

يتمحور منظورنا بصورة دقيقة في فهم الكيفية التي تعمل فيها كل صحيفة فيما يتعلق بقيمة الغيرية في خطابها، وفي حالتنا هذه لا تعد الغيرية من زاوية واحدة متمثلة بالعلاقة من

[150] AUTHIER-REVUZ, Jacqueline. (2004). « La représentation du discours autre, Paris, L'Harmattan, p. 53

خطاب إلى آخر وهذه العلاقة يمكن أن تكون علاقة استدلالية للخطاب مثل ما تم تقديمه أو نقله، وهذه العلاقة تعود إلى البث الصحفي الاستدلالي حسب تعريف لورنس روزي [151]

وبالنسبة لنا فإن هذه الوقائع التي يمكن أن تكون شيء آخر تكون مفتوحة على ميدان آخر لا يتعلق بالتزامن وخاصة في مجال الانزياح بين الكلمة والشيء وهو ما نريد أن نحذوه ، وأن المتحدث غالبا ما يعود إلى هذه الكلمات لنشر الأقوال فإنه من الممكن أن تدقق ابتداءا من علاقات الخطاب وليس فقط في مح و البيانات فإن عملية المحو لا تعتبر شرطا لنشر الخطاب.

وهكذا فإننا نعتبر أنه بواسطة التعليق يصبح من الممكن فهم معنى الغيرية في كل خطاب ورد فيه الفعل السياسي الدلالي، و هنا غالبا ما يكون هذا التعليق غائبا وأن على القارئ استعادة ذلك عند قراءته واستقباله للرسالة، ويكون بحضور وقائع الغيرية التي فيها معنى لرسالة متمثل بصورة استدلالية، ويتم إعادة تقييم الغيرية بواسطة كل تعليق حول نشر البيانات التي من الممكن أن تكون خاصة بالجبهة الوطنية وهنا نتحدث بصورة أكثر دقة حول مسألة إعادة الوساطة ونفرض إعادة الوساطة الحوارية لانتقال إلى الآخر والتي بواسطتها يستطيع المتحدث البحث عن معناها ليتمكن من تقييم ما هو صحيح حول الأشياء ومن خلال وقائع الغير في الخطابات فإننا نبحث دائما عن الأخذ ب عين الاعتبار الطبيعة الاستدلالية حول ما تم قوله عندما تبدو للوهلة الأولى بأنها مجرد فرضية، ويتم تحليل الغيرية على أساس ما تم قوله وبطرائق القول، وحول هذه النقطة يبدو لنا من الضروري معرفة من

[151] Laurence Rosier : La circulation des discours à la lumière de « l'effacement énonciatif »2004. P.59

يتحدث[152]، ونقوم أيضا بعملية تفسير الطرائق المتبعة وهذا بدوره يدفعنا إلى إثارة المعنى مقابل ما تم قوله في الخطاب ويمكن لهذه المساهمات أن تسمح لنا بإقامة حالة من البيانات في ملائمة أو عدم ملائمة الكلمة للواقع الذي تسمية، وفي فرضيتنا يمكن إرسال البيانات إلى ما تصدره الجبهة الوطنية ونلاحظ في هذا بأن الغيرية يمكن أن تشارك بصورة فاعلة في المحاورات من الناحية العقائدية.

19.1.2. أمثلة لإعادة التوسط الاستدلالي

أن وضع آلية البيانات تسمح بإقامة الواقع الاجتماعي عن طريق الخطاب وعن طريق وضع خاص لما ينبغي قوله من البيانات ما عدا رد فعل المتحدثين– الصحفيين مع البحث عن إعادة تقييم أقوالهم، ويمكننا لإشارة إلى مقالاتهم التي تمثل أقصى اليمين في صحيفة (Présent) التي تناقش مسألة الجنوح والفوضى الاجتماعية، ويمكننا أخذ اقتباس من هذه الصحيفة و التي سببت حربا كلامية حسب ما جاء على لسان رئيس بلدية سانت دوني : "إلا أن هؤلاء المشردين ناذرا ما يتم إقناعهم بهذه لأساليب وأنه يؤخذ عنهم انطباع يدل على العنف" نلاحظ هنا استعمال كلمة المشردين بدلا من استعمال كلمة الشباب، غير أن تعليق المتحدث في صحيفة (Le Figaro) جاء باستعمال كلمة الشباب وذلك تحت غطاء لعبة سياسية داخلية ربما المقصود منها استقطاب أصوات شريحة من المجتمع الفرنسي في الانتخابات الرئاسية.

[152] AUTHIER-REVUZ, Jacqueline. (2004). « La représentation du discours autre, Paris, L'Harmattan, p. 52

إن هذا التعليق والحوار بين المدونات يتم على الطريقة التي يعتمدها هؤلاء الشباب الذين ربما يكونون في عمر المراهقة ففي هذا السياق تعد كلمة الشباب كلمة بلاغية يمكن ترجمتها بمصطلحات أخرى أكثر ملائمة وهو ما فرضته بيانات الجبهة الوطنية وهنا يتعلق الأمر بالمهاجرين وحسب رأي برونو مورر [153] الذي وضح إعادة تقديم الدلالة لشباب، ويمثل ذلك إشارة إلى اقتباس وهنالك خطابات أخرى موجودة لدى الآخر، وأن هذا الاستعمال البلاغي ربما يستعمل مثل كلمة المرور ضمن إطار فضاء استدلالي أما دعامة الخطاب في صحيفة (Le Figaro) فهو أيضا أمر مهم ونجده في لاقتباس الآتي.

ونقدم فيما يأتي اقتباس من مقالة نشرت يوم السبت 17 و الأحد 18 أكتوبر 2001.

"رمي الرماد على أعين التشرد هي إجابة الحكومة حول أعمال العنف في المدينة و في المدارس التي جرت بعد الوفاة المفاجئة لأربعة شباب من المدينة تم ت إدانة ثلاثة منهم من قبل في محاولة منهم للهروب من نقطة تفتيش للشرطة."

و قالت صحيفة (*Présent*) : وفاة أربعة من الشباب و هم استيفان, حسين, عبد الإله و سعيدة... و ربما تفيد الإشارة إلى أسمائهم بأنهم غير فرنسيين ضمنيا أما صحيفة (*Le Monde*) فقد استعملت عبارة " أربع شباب مهاجرين" على الرغم من أنهم حاصلين على الجنسية الفرنسية. و نلاحظ أن معظم الجرائد عبرت بطريقة أو بأخرى عن انتماءها الإيديولوجي المناهض للهجرة.

[153] MAURER, Bruno. (1998). « Qui sont les "jeunes" ? L'utilisation du dialogisme dans *Présent* », *L'autre en discours*, sous la direction de Paul Siblot, Montpellier, p. 127

19.1.3. شعار الحملة الإنتخابية

رحب جاك شيراك بمفهوم ال لاتسامح الذي يبدأ بدرجة الصفر وذلك خلال المقابلة التلفزيونية معه بتاريخ 2001/7/14، وأن هذا المفهوم يهدف إلى معاقبة أي تقصير يحصل في المجتمع وقد تم إفتتاح ذلك في نيويورك نهاية الثمانينات وذلك من قبل رئيس البلدية القديم في المدينة وقد صرح بأننا نشحب المخالفات التي هي أكثر خطورة في القانون في حين أننا نترك المخالفات الصغيرة التي لا أساس لها.

وفي مداخلته العلنية بتاريخ 2001/7/14 أكد جاك شيراك بأن أي عدوان أو مخالفة يجب معاقبتها، وفي 2002/2/19 عمل الرئيس المرشح على إعادة تحسين فكرة القمع بحده الأقصى وذلك بالاستناد إلى اللاتسامح الذي يبدأ بدرجة الصفر.

ومن جانبه اهتم جان ماري لوبين رئيس أقصى اليمين الفرنسي بتمسكه حتى نهاية التسعينات بهذا المصطلح والمفهوم جاء من الولايات المتحدة، وقد استطرد في الحديث حول التسامح بدرجة صفر ويكون حذرا خلال الحملة الانتخابية الرئاسية ومن جانبه تمسك رئيس الجبهة الوطنية التي تمثل أقصى اليمين الفرنسي بمفهوم سياسي متأتي من الولايات المتحدة وقد استمر في طرحه لمسألة التسامح خاصة في الحملة الرئاسية.

إذ أكد في هذه الحملة على فائدة إتباع سياسة تقوم على أساس بناء فوري للسجون وذلك لزيادة الطاقة لاستيعابية لها و عدم منح مزيد من التسامح وقال أنني التزم سياسة الشدة والإرادة التي تقوم على أساس التسامح الصفر وإعادة النظام والقانون وتنظيم استفتاء

عام حول إلغاء عقوبة الإعدام والعمل على إرجاعها بالنسبة لجرائم الكبرى (من خطاب جان ماري لوبين يوم الأحد 2001/9/23).

19.1.4. إعادة التقييم الحواري وإلغاء عقوبة الإعدام

يمكننا أن نلاحظ في المقالات الصحفية مواضيع مختلفة فنجد في صحيفة (*Présent*) ليوم الأربعاء 2002/2/20 نشر شعار الحملة، ومن خلال ذلك يمكننا أن نفهم قيمة الخطاب الصحفي.

ومن المعروف أن جاك شيراك يؤيد مفهوم ال لاتسامح و خاصة خلال المقابلة التي أجراها في التلفزيون يوم 2001/7/14، ويهدف هذا المفهوم إلى القضاء على كل ما يخل بالنظام الاجتماعي، وتم العمل في هذا المفهوم في نهاية الثمانينات من قبل رئيس البلدية في المدينة رادوف كولياني إذ أكد أن هناك اتجاه لتشجيع المخالفات الكبرى في القانون بسبب عدم اتخاذ أي إجراءات قانونية فيما يتعلق بالجرائم الصغرى، وفي مداخلته العامة في 2001/7/14 أكد على أن العدوان و المخالفلت يجب معاقبتها.

وفي 2002/2/19 أكد الرئيس المرشح بإعادة تحسين فكرة القمع بحده الأقصى بحيث استخدم عبارات قاسية في هذا المجال ولكن في الوقت نفسه عمد جاك شيراك فيما بعد إلى تغيير رأيه حول المفهوم وأكد بعض مستشاري شيراك بأن هذا التغيير خاص في مجال التقييم ويشير الخطاب الموجود في صحيفة (*Présent*) خطاب الحملة الانتخابية وأن

المتحدث أراد من خلال تعليقه على حديث جاك شيراك بأنه يوجه نقدا إليه، وقد عمل بصورة متعمدة على تغيير بعض المفردات المستعملة من قبل جاك شيراك و حاول تقديمها بصورة ساخرة وهذا يعني أن التعليقات التي صدرت كانت تهدف إلى إظهار البرنامج السياسي للرئيس المرشح.

ومن جهة أخرى فإن مسألة العقوبات لا تخيف شخصا وخاصة أولئك الذين يعتقدون بأنهم معنيون بمثل هذه التصريحات خاصة وإن تصريحات شيراك كانت في ضواحي باريس وهي مناطق متعددة الأعراق خاصة المهاجرين إلى فرنسا.

ومن خلال ما تم عرضه يبدو أن تصريح جاك شيراك تم عرضه بصورة مختلفة، كما أن لتصريحات جاك شيراك في صحي فق (*Présent*) كان لها ما يعادلها في صحيفة (*Le Monde*) و (*La Nouvelle République*) حيث قامت كل من هاتين الصحيفتين بنشر مقالات حول هذا الموضوع وذكرت بأن جاك شيراك وصف بأن فرنسا يسيطر عليها الخوف وأنه بحاجة إلى وزارة أمن.

وقد أكد جاك شيراك في حديثه عن مقاومة كل أنواع العنف وتطبيق العقوبات المناسبة لذلك وأكد أيضا أنه لا يتسامح مع أي تجاوز على القانون كما أكد أيضا بأنه يجب عدم ترك أي مخالفة مهما كانت بسيطة من دون عقاب.

ولذلك اقترح عقوبات تتناسب مع الخطأ المرتكب، ومن المعروف أن جاك شيراك دخل الحملة الانتخابية مركزا على مسألة الأمن مع تقديم خطة شاملة لمقاومة كل أنواع الجنوح وساهمت هذه الإجراءات في فرض عقوبات فورية على أي مخالفة ارتكبت.

في هذين الاقتباسين يمكننا القول بأنهما يتضمنان الخطاب نفسه فإن خطاب الحملة الانتخابية من جهة وخطاب الصحافة من جهة أخرى ليس إلا طريقة لإعادة الصياغة والترجمة كما أننا نجد صيغة معينة تحاول إدخال المبدأ العام وكذلك الوعود إلا أن الخطاب يتغير طبقا لوجهة النظر التي ينبغي الدفاع عنها، أما في صحيفة (*Le Monde*) و صحيفة (*La Nouvelle République*) فعلى العكس من صحيفة (*Présent*) يبدو أن المفهوم الذي تم طرحه قد تم تكييفه مع الواقع بحيث أنه استبدل بتزايد العنف ومقاومة الجنوح ولم يتم توضيح عدم الاتفاق حول طريقة تسمية الآخر ويبدو أن الصحفيين يحاولون تحسين البيانات الخاصة بالجانب الأمني ويبدو أن صحيفة (*Le Monde*) ركزت على جانب من الخطاب الذي اتسم بإيجاد توازن في العبارات التي استعملها الرئيس وقد حاول الصحفي أن ينأى بدرجة ما عن توضيح الطريقة التي تحدث بها الرئيس جاك شيراك.

ونلاحظ أيضا نوع من تأطير العبارات بإطار يخلو من التهديد المبطن والعمل على تخفيف حدة العبارات المتعلقة بفقدان الأمن والخوف وتزايد العنف وغيرها كما أن الصحفي لا يترك ما قاله جاك شيراك خاصة تأكيده على استحداث وزارة خاصة بالأمن ولذلك حاول الصحفي أن يخفف من وقع العبارات التي تحدث بها ولم يبالغ في عرضها.

أما ما ورد في خطاب جاك شيراك حول (قوى الأمن) فإنه أراد من ذلك تحقيق العدالة حيث كان من الممكن التحدث عن قوة النظام وأن مثل هذا التعبير موجود بطريقة شفافة في التواصل، وإن أي تغيير في الكلام يعني استخدام مفردات جديدة التي بدورها تشير إلى تجديد سياسي.

وإذا ما تفحصنا تعبير (قوى الأمن) فإن ذلك يعني انعطافا إيديولوجيا ويعني مراجعة معينة في الخطاب في ما يتعلق بالأمن في ذلك الوقت، ومن أجل إجراء مقابلة نجد أن المقال المنشور في صحيفة (*Le Figaro*) في 2002/2/19 لم يعط الصحفي أية علامة لرد الفعل إذ أن الصحفي اكتفى بنقل خطاب مثير كما هو وكرر العبارات التي استخدمها.

وفي الحقيقة فإن هناك إشارات كثيرة عندما يتم اخذ الكلمات من قبل الصحفيين نشرها ولا بد من مقارنة ما يتم نشره مع الخطاب الأصلي.

ومن جهتها نشرت صحيفة (*La Nouvelle République*) مقالا عرض فيه الصحفي علامات تدل على رفض النقاط التي ذكرها جاك شيراك فيما يتعلق بالجانب الأمني و أن هذه المقالة كانت عبارة عن فهرسة لعبارات قدمها الرئيس المرشح ومن جهته أثار الصحفي نقطة أخرى تتضمن إجابة وزير الداخلية في ذلك الوقت حيث قام وزير الداخلية بإعطاء إجابة لرئيس المرشح تضمنت نقدا وانتقادا لما عرضه الرئيس المرشح.

بناء على ما تقدم ومن خلال جميع التفاصيل يمكننا أن نستنتج بان هذا التقديم يسمح بفهم الكيفية التي بواسطتها تعرف الإيديولوجية الحدود وكذلك المجالات الاستدلالية وما ينبغي عمله كما أن التقديم الذي تم كان حسب ما يراه الصحفي الذي حاول أن يقدم معنى من الناحية الإيديولوجية كما أن معنى الكلمات قد تم توضيحه بصورة استدلالية.

كما أن التعليقات التي أعقبت الخطاب أعطته صورة خطاب حواري كما هو الحال في صحيفة (*Le Monde*) وقد عرضت كل صحيفة من الصحف وجهة نظرها بطريقة لها خصوصيتها و إن ما تم عرضه يمكن أن يكون له وقع معين على القارئ ولكن في الوقت

نفسه يمكن التأكيد على جانب مهم وهو أن غياب التعليق له مدلول كبير، كما أن وجهة النظر التي يتم تقديمها يجب أخذها بصورة جدية لأنها تساهم في إدراك البرنامج السياسي.

إن تكرار الخطاب من قبل عدة جهات ينعكس كثيرا على مسألة إعادة التقييم وهنا نؤكد على جانب مهم جدا وه و طريقة إلقاء الخطاب وطريقة عرضه لأن ذلك له أثر كبير في الطريقة التي تم عرضه به ا ولكن في الوقت نفسه يمكن أن تختلف الآراء التي تم التعبير عنها، ويسمح هذا التكرار بحساسيات سياسية مختلفة يمكن تحقيقها من خلال الحوار أو محاورتها من قبل الآخر وعرض وجهة نظره حول الأشياء، فإن المادة التوضيحية تشير إلى إعادة التحسين للأفكار وإعادة وضعها في سياق معين بالتأكيد على إعادة التقييم لأهداف معينة وهنالك علاقة بين العروض التي قدمها وكذلك التعارض الموجود وبالتأكيد فإن ما تم عرضه يمثل وجهات نظر مختلفة من الناحية العقائدية.

20. الهوية و المترجم في الخطاب السياسي

يعتبر البعد الحضاري للغة مسألة تتضاعف شدة تعقيدها عندما يتعلق الأمر بمسألة الهوية و بكل ما يتوافق أو يتنافى مع الخطاب السياسي الذي هو في صدد الترجمة إلى نظام لغوي مختلف عن أصله شكلا و مضمونا. و عليه فإن عدد من العناصر تفرض نفسها كل ما تعلق الأمر بنقل رسالة تحمل في طياتها إرثا ثقافي أو حضاري و من بين هذه العناصر نجد الهوية الثقافية للفرد و للجماعة من جهة و الأطراف التي تحكم على هذه الهوية من جهة أخرى.

تبين لنا هذه المسائل بأن معالجة موضوع البعد الحضاري للغة ليس أمرا يسِيرا كما أن الأمر يتعلق بمعرفة عن أي شيء نتحدث عندما نتحدث عن اللغة. فهل أنها تعني اللغة التي نقول عنها أنها تمثل العلاقة المميزة بامتياز لهوية الشعب؟. وهل يتعلق الأمر بالخطاب الذي يمثل طرائق التحدث والكلام للفرد؟

لا يمكن في هذا الصدد معالجة كل هذه الأسئلة على حدا. ليس فقط لأنها لا تعالج موضوع الأطروحة حيث يمكنها في حد ذاتها أن تشكل موضوعا لأطروحة أخرى وإنما أيضا لافتقاد المعارف المتعلقة بمجموع الآليات التي تميز بناء الهويِة الحضارية. وسوف نكتفي باتخاذ مسالة معرفة فيما إذا كانت اللغة أو الخطاب عبارة ضمانة ودليل للبناء الحضاري و افتراض نموذج للكفاءة اللغوية المتعددة التي تبين كيف يمكن أظهار السمات المميز ة للهوية الحضارية ومستوياتها.

20.1. الهوية اللغوية للخطاب

هذه الفكرة تعود إلى العهود التي بدأت تظهر فيها اللغات حيث كان يتم ترميزها على شكل معاجم وقواميس وخاصة القواعد. وفي أوربا خلال العصر الوسيط ازدهرت القواعد التي كانت تشير إلى الجهود الحثيثة التي بذلت كمحاولة لتوحيد الشعوب التي كانت تعيش في حالة حروب إقليمية وإقطاعية فيما بينها. وبعد ذلك وفي القرن التاسع عشر ساهمت صيغة (لغة، شعب، أمة) بتحديد الأراضي الوطنية ومنها نشأت بعد ذلك صراعات من أجل الدفاع عن ملكية هذه الأراضي مما عملت على خلق شعور قومي. وأدت هذه الفكرة إلى تسهيل عملية التعارف وبفضل سمات اللغة العامة والمشتركة استطاع كل واحد أن يتواصل

مع الأخر. وقد تميزت اللغة ضمن كل مجموعة من المجموعات بهوية جماعية مميزة. وقد تم الدفاع عن هذه الفكرة من قبل الشعوب حيث نجحوا في تكامل وتجانس الاختلافات والخصوصيات اللغوية المحلية والإقليمية كما هو الحال في فرنسا ولكنها واجهت مقاومة وخلقت وصفا لغويا يشوبه الانقسام مثلما هو الحال في أسبانيا وبريطانيا العظمى [154]. فإن هذا الرمز الذي يدل على هوية المجموعة من خلال لغتها يستند على عدة مفاهيم:

أولها النسب أو الانتساب والانتماء فإن مفهوم الانتماء ينص على أن أفراد المجموعة اللغوية يدخلون ضمن حسابات الإرث الحضاري الذي ورثوه من الماضي. وهكذا يبنى رمز العبقرية للشعب وبهذا يكون الجميع مؤتمنا لهبة تنتقل بصورة طبيعية مثلها مثل اللغة التي تنتقل عبر الزمن و يتكلمها الناس عبر الأجيال. فما الذي يمكننا أن نفكره في هذا التمثيل و خاصة التمثيل الاجتماعي. وتشكل اللغة كما هو واضح ضرورة لتكوين الهوية الجماعية التي تضمن التلاحم الاجتماعي للمجموعة التي تشكلها وتعتبر المجال الخاص بالتكامل الاجتماعي بامتياز وتعتبر أيضا التثاقف اللغوي (أي التأقلم الاجتماعي والثقافي الذي يفضي إلى رفع مستوى الفرد أو الجماعة أو الشعب). وهذا بدوره يمثل رمزا للهوية. كما انه من الواضح أيضا أن اللغة تجعلنا نفكر في الماضي ونتضامن معه وان هويتنا التصقت بالتاريخ ولدينا دائما شيء ربما لا يمكن أن نراه و لكنه رمز انتمائنا ونسبنا مهما كان بعيدا. وهذا لا يمنع من أن علاقة اللغة بالهوية هي علاقة معقدة لأن الأمر لا يتعلق باللغة فقط وإنما

[154] Tricás Preckler, M. 2006. Représentations euphoriques et dysphoriques et construction de sens dans la perspective de la traduction français-espagnol : le cas du mot goût. In : A. M. Laurian (ed.), Lexique, culture, traduction. Berne : Peter Lang.

باستعمالها أيضا. و لذلك ليس من الممكن فصل اللغة عن الثقافة أو فصل الخطاب عن الثقافة.

و عليه تتبادر لأنفسنا مسألة كيف نستطيع أن نوضح بأن الثقافات الفرنسية والبلجيكية والسويسرية وكذلك الإفريقية والمغربية ليست متماثلة على الرغم من استعمال اللغة نفسها و لو بدرجات مختلفة؟. وكيف يمكن أن نوضح أن الثقافات البرازيلية والبرتغالية من جهة وأمريكا اللاتينية من جهة أخرى بدورها أيضا لا تخلوا من الاختلافات؟

يمكن القول بأن اللغة لا تمثل كل الخطاب و أيضا بأن اللغة ليست لها تلك المكانة من دون الخطاب. أي أن الخطاب هو الذي جعلها في موضع التنفيذ وهو الذي ينظم استعمالها والذي يعتمد على هوية مستعملها.

وعلى الرغم من الأفكار الثابتة المتعلقة بوجود اللغة ودورها الذي من الممكن أن تؤديه مقابل هوية المجموعة الاجتماعية. فيجب عدم الخلط بين الهوية اللغوية والهوية الاستدلالية أو الشاملة[155]. وهذا يعني أنه ليست اللغة التي تلاحظ وتشاهد الخصوصيات الثقافية وإنما الخطاب. ولكي نقول الشيء بطريقة أخرى فانه ليست الكلمات في تركيبها ولا القواعد النحوية هي التي تحمل الجانب الثقافي وإنما طرائق التكلم لكل مجموعة ثم الطرائق المختلفة لاستعمال الكلمات وطرائق الاستدلال والحوار من أجل الإيضاح والإقناع والإغراء. ويجب أن نميز أيضا بين التفكير بالعربية و الفرنسية والاسبانية والبرتغالية و الإنجليزية. و يمكن التعبير عن صيغة للتفكير أي الخطاب بلغة أخرى فيما عدا اللغة الأصلية إذا كان لتلك

[155] PAZ, Otavio , Traducci6n.literatura y literalidad, Barcelona, Tusquets Ed. 1980

اللغة الأخرى تأثيرا على هذا التفكير[156]. فإن جميع الكتاب الذين عبّروا عن أنفسهم بصورةَ مباشرة بلغة ما ليست لغتهم الأم يعكسون برهانا حيا لذلك. فالتفكير يمكن تعلمه من خلال الخطاب والخطاب هو اللغة يضاف إليها الخصوصية في استعمالها التي تعتمد عليها العادات والتقاليد لمجموعة معينة ينتمي إليها الشخص الذي يتحدث أو يكتب. والسؤال المهم هو: هل تتغير الثقافة عندما تتغير اللغة؟.

من المؤكد أن الجواب ليس بسيط في أغلب الحالات لأنه في ظروف اجتماعية تاريخية معينة تؤدي اللغة (التي تعتبر نظاما حرفيا نحويا) دورا ممثلا للهوية العرقية والاجتماعية أو الوطنية. وهذا يبدو واضحا عندما تشعر المجموعة بأنها مهددة أو أنها ترتأى في أن تحصل ثانية على هوية مفقودة (كما هو الحال في الدول أو المناطق التي شهدت استعمار ثقافي أو سياسي.)[157]. وهكذا سيلاحظ أنه عبر الزمن كانت المجموعات تتشكل حسب الظروف التاريخية من مجموعات متعدّدة تتفاعل فيما بينها على ارض واحدة وتتعارف فيما بينها عن بعد. فان المجتمعات كلها فيما بينها العربية و الآسيوية و حتى الأوربية تضم مجموعات متعددة. وهنالك أيضا حركات معقدة للهجرة وكذلك خليط من مجموعات إقليمية تنتمي إلى طوائف مختلفة. وبسبب أن المجموعات الاجتماعية تبنى حول قيم رمزية موجودة في النسب التاريخي فان هذه المجموعات هي في الحقيقة مجموعات الخطاب اللغوي أكثر مما تكون مجموعات لغوية. ومن اجل معالجة موضوع الهوية الثقافية عبر حقائق اللغة يجب الإشارة إلى المهارة اللغوية. فالمهارة اللغوية مفهوم مهم وينبغي دراسة اللغة بقدر علاقاتها مع

[156] Delors, J. 1992. Le Nouveau concert européen. Paris : Odile Jacob.
[157] Pergnier, M, Les fondements sociolinguistiques de la traduction, Paris, Presses Universitaires de Paris, 1993 p. 396

الظروف الاجتماعية والقصد الذي له مكانته وكذلك ضرورات العمل. لهذا السبب يبدوا لنا من الضروري أن نميز بين أربعة مهارات مهمة وهي الموقعية و الاستدلالية والدلالية والسيميائية اللغوية.

وتتطلب المهارة الموقعية المقدرة على تركيب خطاب بموجب الهوية للشركاء الذين يتبادلون الحديث وكذلك الغاية من تبادل الحديث والغرض من ذلك. وتجدر هوية المشاركة في التحاور (من يتحدث مع من؟). أي تحديد الدور الاجتماعي والمكان التي يحدث فيمها التواصل. فأن هوية الشخص المتحدث هي التي تبرر حقه في الكلام. وتعرف غاية فعل التواصل عبر الإجابة عن السؤال الضمني الأتي (أنا هنا فلماذا أتحدث) وإلى هذا المستوى من العموميات فأننا نجيب بمصطلحات استدلالية منها الطلب والمعلومات والتحريض والتوضيح وغيرها. وهذا أيضا يعتبر مسالة يمكن من خلالها توجيه أسئلة أخرى. أما بالنسبة للغرض الذي يمثل الصدى لمبدأ الملائمة مع هذه الفكرة فانه يمكن لكل موقف أن يدخل ضمن مجال موضوعاتي معين. وهذا بحد ذاته يتعلق بالطريقة التي تم من خلالها بناء الموروث الذي نتحدث به أو الطريقة التي نتحدث بها وذلك بمصطلحات الأفكار وبهذا المستوى من المهارة يمكن ملاحظة كيف أن كل مجوعة ثقافية تعالج مواقف مختلفة للتواصل وكيف يستطيع الأفراد أن يأخذوا مكانتهم فيها ويعرفوا الغايات من ذلك.

أما فيما يتعلق بالمهارة الاستدلالية فإنها تتطلب من كل من يترجم أو يتواصل أن يكون مؤهلا في معرفة الطرائق التي من خلالها يستطيع تنفيذ الاستدلال ضمن الإطار الموقعي ويكون ذلك على شكل سردي و توضيحي وكذلك تعبيري. فأن التعبير يسمح للفرد المتكلم

بإقامة علاقة مع الأخر وكذلك رسم صورة لنفسه (كما يعرفه وبما يفكر فيه وما يريده وما يتوجب عمله). و ترتبط هذه النقاط بالعادات الثقافية لمجموعة لغوية. ويكفى الذهاب إلى الخارج لكي نؤكد على الطقوس اللغوية التي لا تعد متماثلة مع الطقوس الموجودة لدى المجموعة الاجتماعية التي تنتمي إليها [158]. إذا لابد من أن يكون للفرد قدرة على معرفةَ هذه الطقوس والمهارة التي يمكن أن يكتسبها من خلال التعلم الاجتماعي والاتصال مع الأخر.

أما فيما يتعلق بالجانب السردي والتوضيحي وكذلك طرائق تنظيم الخطاب منها الطريقة الوصفية التي تتضمن المعرفة وتسمية الكائنات في العالم وذلك بطريقة موضوعية أو ذاتية أما الطريقة السردية فإنها تتضمن معرفة لوصف أفعال العالم من خلال العلاقة مع البحث عن الفاعلين المختلفين الذين هم على الأغلب يكونون ضمنيين.

أما الطريقة الحوارية فإنها تتضمن معرفة تنظيم سلسلة السببية التوضيحية للأحداث واثبات ما هو صحيح مما هو خطأ. فإن هذه المهارة للفرد المتمثلة بمعرفة طرائق الوصف المختلفة والسرد والحوار تعتبر شاهدا للطريقة التي تطورها كل مجموعة ثقافية وتعمل على تطور طرائقها الخاصة بها للتفكير. أما فيما يتعلق بالمهارة الدلالية فإنها كما يسميها البعض (البيئة المعرفية المشتركة) لفهم الإنسان لنفسه. إذ لأبد من أن يكون لديه معرفة مشتركة يفترض أن يتقاسمها مع الشركاء الذين يتبادل معهم الحديث. و أن هذه المعرفة على نوعين:

[158] BASSNET, S., Translation Studies, London, Routledge, Revised Ed. 1992

ا- معرفة تشير إلى المفاهيم و التعاريف التي هي موضوعية نوعا ما حول العالم والنابعة من تجاربنا المشتركة (كان نقول تشرق الشمس وتغيب) وأحيانا تكون معرفة مكتسبة من خلال التعلم (نتعلم بان الأرض تدور حول الشمس).

2- المعرفة المتعلقة بالاعتقاد وهذا يرتبط بأنظمة القيم التي تم تنظيمها والمنتشرة ضمن مجموعة اجتماعية تقوم بتغذية أحكام أعضائها الذين بدورهم يعطونها سبب للهوية (وهذا بدوره يشكل ما نطلق عليه بالآراء الجماعية). ونرى أن هذه المهارة الدلالية معقدة جدا لأنها تستند بصورة رئيسية إلى معتقدات الشخص و إلى تجربته في الحياة و في المجتمع.

و من ثمة فإن نفس الرسالة إذا تم إلقائها في خطاب المراد منه هو التأثير باستعمال الطابع العقائدي الديني لما كان يبدوا أنه اكتسب عبر التعليم في القول بأن (حتى الشمس فهي تمشي ضمن مسار معين) و ذلك للتعبير عن لأن الأحوال متغيرة و غير ثابتة فإن التأثير الديني بالغ في هذا المثال لأنه يتركنا و لو لوهلة من الزمن نستذكر قوله تعالى:

" و الشمس تجري لمستقر لها "[159] .

ولكي نفهم على سبيل المثال في عندما نوجه دعوى لشخص ما لتناول طعام الغداء فان هذا الشخص سوف يجيب بصورة منتظمة (نعم) حتى عندما يعرف بأنه سوف لا يلبي الدعوة. ويجب معرفة أن في هذه الحالة هنالك معتقدات تنص على عدم وضع المتحدث في موقف الإهانة وأن رفض أي اقتراح أو عرض يعني وضعه في مثل هذا الموقف. وهذا يعنى أن

[159] - سورة يـــس – الآية 38

دلالة هذه الرسالة تعتمد على هوية المتحدثين وعلى تاريخهم وعلى الظروف التي يتواصلون فيها. ولكي نفهم بأن أي أب عندما يعود إلى بيته ويلاحظ أن ألعاب ابنه غير منظمة و غير مرتبة كما يريده منه الأب فانه سوف يبادر على الفور بالسؤال عن ذلك ويقول: يبدوا أنك لعبت بما فيه الكفاية ؟ وهو سؤال فيه إثبات و هذا يعنى ضمنيا أن ابنه يتوجب عليه تنظيم هذه الألعاب بعد الانتهاء من اللعب في الوقت الذي لم يعبر الأب إلا عن دهشته فقط. وهنا ينبغي معرفة وسائل اكتشاف المعنى الضمني الذي تم التعبير عنه في هذه الجملة. فهنالك نقطتان الأولى واضحة وصريحة والثانية ضمنية وعلى كل من المتحدث والمستمع أن يفهم هذه الرسالة.

وتتطلب المهارة السيميائية اللغوية من الإفراد الذين يتواصلون ويترجمون أن يكونوا مؤهلين لمعرفةْ شكل العلامات وقواعد ربطها ومعناها. على أن يدركوا أن هذه تم استعمالها للتعبير عن نية التواصل مع العلاقة بالمعطيات للإطار الموقفي والمتطلبات الخاصة بالتنظيم الاستدلالي[160]. وبهذا المستوى يمكن تركيب جملة أو نص. ولتركيب نص ما لابد من امتلاك مهارة تتمثل بالصياغة التي لها قصد معين. وطبقا لهذه الشروط فان عملية الصياغة تعتمد بصورةَ جزئية على عادات الكتابة وعلى الجانب الشفوي الذي يسود في كل موقف من المواقف وفي كل ثقافة من الثقافات وذلك لأن لكل ثقافة من هذه الثقافات لها عاداتها الخاصة بها لتنظيم النصوص.

[160] ARROYO, R. (org.), signa desconstruido, Campinas, Pontes. 1992

وتشكل هذه المهارات الأربعة الشروط الخاصة بالتواصل اللغوي وان باستعمال هذه المهارات يمكن أن يؤدي إلى إظهار الهوية الثقافية ويمكن أن نلاحظ أيضا العلاقة بين (اللغة والخطاب و الهوية).

فاللغة عبارة عن نظام يحمل معنى مسجل اجتماعيا و يمثل نوعا من القاسم المشترك لأفراد المجموعة اللغوية. وبهذا الخصوص يلاحظ شكل الهوية فيما إذا كان وطنيا أو إقليميا وكذلك بالنسبة لهوية المجموعة. ومن المهم الإشارة إلى أن اللغة تلعب دورا مهما كمرآة لشعار الهوية. أما الخطاب فإنه آلية للتعرف اللغوي الذي يلاحظ العادات الخاصة بالتفكير والمعتقد الذي يميز المجموعة الاجتماعية والمعايير التي تمثل العلاقات بين الأفراد في المجتمع. و أن هذه الآلية يسمح لها بواسطة خصائص أنظمة اللغة إلا أن العلاقة بين اللغة والخطاب ليست عملية تبادل مطلق. وعلى سبيل المثال نجد أن الشخص المتحدث من كيبك في كندا يستخدم مصادر اللغة الفرنسية بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يتحدث بها الفرنسي في فرنسا. كما أن خطابه ليس متماثلا على الرغم من استعمال اللغة نفسها لأن عاداته في الحياة ومعاييره الاجتماعية التي تنظم علاقاته مع الآخرين ليست هي العلاقات الموجودة للفرنسي في فرنسا. و ينطبق هذا المثال أيضا على اللغة الإسبانية وبالنسبة اللغة الانكليزية بين انكليزي و أمريكي. فالتحدث باللغة الأجنبية يمثل بناء خطاب خاص بالهوية الثقافية للمتحدث وذلك تحت حلة لغة أخرى.

فكيف يمكن الوصول إلى التفكير بالبعد الثقافي للغة عندما ندرس لغة أجنبية؟. هل أن ذلك الأمر يعتبر مهمّا؟ وهل أنه مرغوب فيه؟

نجد أن بعض طرائق التدريس لا تهتم بهذه المسالة فأن كل واحد يأخذها مثلما يشاء. فهنالك الصدمة الثقافية هن جهة والأفكار الضمنية من جهة أخرى. فالصدمة الثقافية والحضارية تأتي بصور طبيعة عندما يكون لدينا فرصة للعيش في الخارج والعمل على امتلاك تجربة العلاقات الإنسانية في الحياة اليومية والودية والعمل في مجتمع مختلف. وليس من السهل إعادة إنتاج هذه المواقف إلا أذا تم القيام بمزيد من الأسفار إلى الخارج وتلقي المزيد من التدريب والإقامة الطويلة في الخارج. ويمكننا اللجوء إلى بعض الطرائق التي تسمح بخلق أثر انعكاسي وأن استعمال التقنيات الحديثة مفيدة في هذا المجال. إن العمل حول الجوانب الضمنية طريقة أخرى لدراسة النصوص الحقيقية مثل الإعلان والجرائد والمقابلات والنصوص الأدبية. وان إثبات مصداقية النص ينعكس بالمضامين الثقافية التي تعتبر الخطاب الذي ينتقل في الحالة الاجتماعية للمجموعة و الذي يتعلمه أفراد هذه المجموعة الذين يشكلون الرهانات الحقيقية للتواصل الاجتماعي فان عملية وصف ذلك وتوضيحها يسمح بالتطرق إلى مشكلة الهوية للثقافات وهذا يفترض بان المدرسين قد تلقوا تعليما وتدريبا مناسبا ولديهم خبرة عملية للدولة الأجنبية ومحاولة ملاحظة ذلك وتحليله. فإذا ما أكدنا على أن الكلام مشاركة في مشهد اللغة المفتوحة وليست مغلقة على الإطلاق وان الكلام صراع دائم من اجل الحصول على وجوده وان الكلام يعني التأثير على الآخر ومراقبة هويته

وتكوين الهوية للآخر فإن ذلك يعني الإصغاء للآخر وضمنيا يعنى اكتشاف صورة ثقافته من خلال خطابه.

20.2. إدراج السمة الذاتية في الخطاب السياسي

بالإضافة إلى ما ذكر سابقا في الخطاب و أنواعه, سوف نتطرق في هذه المرحلة من البحث إلى إطار مشروع يستند إلى الخطاب الدبلوماسي بالصيغة الرسائلية واستنادا إلى مكونات المراسلات الدبلوماسية بين فرنسا وألمانيا من سنة 1870 إلى سنة 1914 الموافقة لانتهاء الحرب العالمية الأولى. ونحاول من خلالها أن نحلل فيما إذا كان بالإمكان التمييز عبر النصوص التي يمكن أن نطلق عليها على الصعيد اللغوي بأنها نصوص تتعلق بالجانب الأخلاقي للآليات التي بواسطتها يتم التعبير عن وجهات النظر ليتم اتخاذ موقف ذاتي. وللقيام بذلك يتم استعمال نظرية لغوية يتم بموجبها تدوين الموقف ضمن العبارات المستعملة ويمكن وضعها في خانات لغوية حتى يتم صياغتها بصورة شكلية أو رسمية وتتضمن أيضا مشاعر المتحدث و أرائه بخصوص ما تم الإعلان عنه.

20.2.1. الضغوط العامة الخاصة بالمراسلة الدبلوماسية.

يمكن تقسيم المراسلة الدبلوماسية إلى نوعين من التطبيقات الشاملة والمميزة: أولهما هي البرقيات والرسائل المتبادلة بين السفراء والحكومات للدول نفسهما. وهنا يتعلق الأمر عادة بالتقارير الموجهة من قبل السفير إلى الخارج أي إلى وزيره. أما الثاني فيتمثل بالمذكرات

وهي عبارة عن مذكرات مكتوبة تتبادلها حكومات الدول الأجنبية فيما بينها وتتم بصورة عامة عن طريق وسيط لممثليهم ويخضع كل من هذان النوعين من المراسلات الدبلوماسية إلى ضغوط عامة تكون دقيقة بأقصى حدودها. وإذا كانت الحالة تتعلق بالتقارير أو المذكرات الدبلوماسية فإن المتحدّث لن يتم فرض الرقابة عليه عند التعبير عن آرائه ومشاعره الشخصية ولكن في حالة ما يقدم الوقائع كما هي ينبغي عليه أن يستبعد عن خطابه كل ما يمكن أن يعبر عن وجهة نظر شخصية أو أن يفرض وجوده بطريقة معينة غير معهودة وغير لائقة.

إذا في هذه الحالة تعد المراسلة الدبلوماسية جزءا من أنواع الخطاب الذي يجب إن يبتعد عن ذاتية المتكلم وينبغي في الوقت نفسه أن يكون له أثر يتصف بالموضوعية. وكما يوضح لنا جواب السيد هربيرت [161] السفير الألماني في فرنسا في برقية إلى وزيره. على الرغم من انه دونها على شكل رسالة و قدمها على شكل نص رسائلي حيث هنالك المرسل إليه والموقع ثم استخدام الضمير المتكلم المفرد (أنا) لمراسلة حقيقية تتضمن علامات زمنية و مكانية. وينبغي على التقرير الدبلوماسي أن يكون موضوعيا وإخباريا أي يتضمن معلومات ولا يكون حواريا أي يجب أن يكون متكاملا ويتضمن الصدق أي تقديم وعرض الوضع كما هو و بأقصى درجة ممكنة من الموضوعية لأن ذلك يساعد المترجم الدبلوماسي في أداء مهمته على أفضل الوجوه عند القيام بالترجمة.

والأكثر من ذلك يخضع إلى ضغوط تدرجية حسب السلم الوظيفي. حيث لا يمكن للسفير أن يعطى رأيه إلا إذا طلب منه ذلك. و الأكثر من ذلك فإن أخلاقية الدبلوماسي تم تعريفها

---

[161] - هربوت بلانكن هورن – سفير ألمانيا الفدرالية السابق في باريس.

منذ القرن السابع عشر التي تنص على الرجل النزيه والصادق والأخلاقي ولا يمكن أن يخطو أية خطوة من دون إذن ثم انه لا يمكن أن يتصرف بطريقة تفتقر إلى التربية واللياقة كما ذكر ذلك السفير هيربرت إلى الوزير الفرنسي للشؤون الخارجية السيد ريبو على أعقاب حوادث دبلوماسيةَ جرت أثناء رحلة الإمبراطورة فريدريك إلى باريس[162].

(.... أود أن أوضح لسيادتكم على الرغم من أن (أنا) ممقوت مثلما فهمت ذلك منذ خمس سنوات لدوري في برلين.....). فيما يخص المذكرات الدبلوماسية فإنه يفترض لأنها لا تحتوي على الصيغة الشخصية للتواصل و المراسلات المكتوبة وتخضع إلى مجموعة من القواعد الصارمة التي تتعلق بصيغة الوثائق والمصطلحات المستعملة وصيغ المجاملة التي تنجم عن البروتوكول. إذا في هذه الحالة يعتبر نصا حواريا لاستخدام شخص المفرد (أنا) الذي يجب أن يولد الاقتناع بصورةَ عقلية دون إظهار أية مشاعر أو إحساس لوجود اثر خفيف للانحياز.

إن هذه التعاريف الواضحة والنظرية لا يمكن أن تمر من دون مشكلة أثناء التطبيق. إذ تعطي التشريعات الخاصة للسفير ومعرفته الميدانية وأهمية مهمته ثقلا لا يمكن تجاهله لنصائحه وتعليقاته. أضف إلى ذلك المفاوضات التي يشارك فيها لا يمكن أن تكون ممكنة الوصول إلا بخطابه.

و أخير ا فإن المنطوق الوارد في تقريره الوثائقي والسري كتبه باستعمال الشخص الأول وبصيغة رسالية ويميل إلى التعبير إلى الذاتية. ومن ناحية أخرى وكما أكد راؤول جنيت [163]

---

[162] أنظر المرجع السابق.

[163] Raoul Nordling, Mémoires du consul de Suède (1905-1944), éditions Complexe, 2002.

بحيث إذا كان عليه أن يبذل جهدا ليكرر المصطلحات التي اشملها المخاطب فإنه لا يذكر اقتراحاته إلا ما كان منها أساسيا ومفيدا. وإلا فإنه من الصعب فصل هذا المعيار الخاص بملائمة الذاتية عند المتكلم. فهل من الملائم أن تقدم عناصر التواصل غير المكتوبة والمرتبطة بالحدث نفسه (الابتسامات والإيماءات وغيرها)؟ أن مشكلة الاقتباسات ليست قليلة فهل من الممكن ذكر مضمون المقابلة؟ وكيف يمكن اختيار أغراض المقابل ومعرفة غاياته؟ وعلى الرغم من تقريره يجب أن يكون من الناحية المبدئية إخباريا وموضوعيا. وفي الحقيقة فإن التشريعات الخاصة بالسفير تسمح في بعض الأحيان أو تتطلب من خطابه توجها حواريا لا يمكن أن يظهر نفسه بصورةَ جلية فان ذلك يتطلب استخدام أساليب شاملة خاصة بعدم التوجيه ضمن الإطار الذي يكون فيه إدراج الموضوع في الخطاب الذي يعهد إليه ويتخذ بعدا حواريا. فإننا في هذه الحالة نتفحص الوسائل اللغوية التي يستطيع السفير المتحدث من خلالها أن يدرج جانبا ذاتيا في النصوص التي تعد تقارير موضوعية.

أما فيما يتعلق بالمذكرات الدبلوماسية التي تتبادلها الحكومات الأجنبية فيما بينها إذا كان هدفها على عكس إقناع الطرف المقابل والحصول على موافقته بطريقة الاستدلال باستعمال كل أنواع اللبس والغموض والمعنى المستتر والتعابير الجارحة وغيرها فإنه يتعلق الأمر هنا في معظم الحالات بإظهار وجهة النظر التي تتجانس مع المصالح وبصورة خاصة أثناء المفاوضات فإن ظهور أية عناصر في وجهة النظر يمكن أن نصفها بأنها ذاتية ويمكن أن تخاطر فتعرض المفاوضات إلى الفشل. ولابد من بذل جهود من اجل الوضوح والموضوعية و لابد أيضا للمتحدث من أن يقدم وجههَ نظر (مقنعة).

والأكثر من ذلك فإن المشاركين في المفاوضات والمشاركين في الخطاب يحاولون أن يجعلوا من مكانهم ومكان الأخر سلسلة من الصور الذاتية التي تؤثر على وجهة النظر التي تحدد اتخاذ الموقف. فالنصوص التي يتم تبادلها تضع مشاهد تهدف إلى شرعنة الخطاب لجعله أكثر إقناعا.

20.2.2. الضغوط الخاصة للمترجم العربي أمام الخطاب السياسي

بناءا على ما ذكر سابقا حول شخص المترجم القادر على عبور جسر الثقافات لتحويلها من لغة إلى أخرى ,وهو لا يقوم فقط بترجمة الكلمات بل هو يتابع المضمون والأفكار بين اللغات لذلك يجب أن تكون لديه خلفية واسعة عن جميع الثقافات حتى يستطيع ترجمتها بالشكل الصحيح كما يجب ,ولابد أن يمتلك مهارة في الكتابة وقدرة تحليلية للإلمام بمضمون الرسالة السياسية بالإضافة إلى القدرات التعبيرية و التحريرية الممتازة على حد السواء. كما يجب أن يضع في اعتباره الاختلافات بين الثقافات بالرجوع إلى أي مراجع قد تفيده في فهم تلك الاختلافات وإيضاحها بالشكل الصحيح إلى القارئ بشكل واضح ومفهوم. مع التطورات والتغيرات الحاصلة في السياسة, غالبا ما يجد المترجم نفسه مقيدا حيث تنتهي حريته عند الحدود التي ترسمها له الخارطة السياسية و هنا يتأثر المترجم بتبعات الضغوط السياسية و المهنية لكونهما جزءان لا ينفصلان من المعادلة الترجمية.

و تجتمع أبحاث الكتاب في أن الترجمة فعل سياسي وأيديولوجي بقدر ما هي فعل ثقافي فكري إبداعي. لكن لا ينبغي أن ينظر إلى الفعل السياسي والأيديولوجي أنه بالضرورة فعل

قبيح يهدف إلى الإساءة. بل هو كذلك أحياناً، و لكنه في بعض الأحيان ممارسة طبيعية وقد تكون اضطرارية، أي ممارسة تتم تحت ضغوط. فالترجمة تمارس لإحداث تغيرات اجتماعية أو سياسية واقتصادية، و تمارس أيضاً لمنع تغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية. الترجمة، بتعبير آخر، سلاح يوظف حسب رؤية المترجم أو مشيئة المؤسسة التي يعمل بها على اختلاف مشارب هذا واتجاهات ذلك[164].

و لعل المثال الأنسب نأخذه من اجتماع مجلس الأمن الطارئ الذي انعقد في الولايات المتحدة فور الهجوم الشنيع الذي قام به الكيان الصهيوني لقطاع غزة المحتل و بحيث جاء على لسان ممثلين الدول الصديقة للكيان الصهيوني في مرات عديدة عبارة :

« Le mouvement terroriste du HAMAS »

و ذلك لإضفاء الطابع الإرهابي لحركة حماس و التذكير به في كل مناسبة ممكنة خلال نفس الخطاب و الهدف من ذلك هو التأثير و حمل جميع الأطراف المشاركة على التفكير بمنطق واحد و تغيير رأيها إذا تطلب الأمر ذلك.

و كذلك بالنسبة لعبارة :

« Le peuple d'Israël »

و أمام هذه الحالة يجد المترجم نفسه بين المطرقة و السندان لأن رغبته القومية في وصف حركة حماس بالإرهابية أو ذكر عبارة إسرائيل تنعدم تماما و لكن الضغوط الممارسة عليه

[164] د. سعد البازعي - سطوة الترجمة - العدد 16791 – ص 2

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أي من القنوات الفضائية التي يعمل لحسابها أو الضغوط الممارسة على هذه القنوات من جهات خارجية تجعله يتحمل عواقبها التي تفرض عليه في الأخير ترجمة العبارة إلى اللغة العربية بـ " شعب إسرائيل " بكل ما تحمله هذه العبارة من تضمين و تأثير سياسيين لأنها تعطي لهذا الشعب الحق في امتلاك الأرض التي يعيش عليها و بالتالي الإقرار بوجود دولة إسرائيل تحت غطاء تطبيع العلاقات.

و في المقابل تم نقل مقتطفات من مجريات الاجتماع الطارئ لمجلس الأمن على القنوات الوطنية و لكن في هذه الحالة لم يتردد المترجم في حذف عبارة الإرهابية بالنسبة لحركة حماس أو في نقل عبارة ISRAEL إلى " الكيان الصهيوني" أحيانا و إلى "كيان الاحتلال" أحيانا أخرى.

ذلك للقول بأن المترجم العربي و سياسيات المؤسسة التي يعمل لصالحها على حد السواء و إذا ما انعدمت الضغوط مهما كان شكلها أو مصدرها فإنها تعطي للترجمة صيغة تعتبر ذاتية لشخص المترجم و متوافقة مع سياسة المؤسسة التي ينتمي إليها.

21. خطاب رئيس الوزراء التركي طيب رجب أردغان ردا على شمعون بيريز

سبق و أن رأينا من خلال الفصول السابقة أن الخطاب السياسي يحضر له و تتم عملية اختيار الكلمات بصفة دقيقة و معقدة حتى يتضمن هذا الخطاب عدد من الرسائل التي تختلف في مستوياتها حسب اختلاف المتلقين و كيف يتعامل المترجم مع هذا الخطاب.

فالخطاب السياسي هو تركيب من الجمل موجه عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب عن طريق الشرح والتحليل والإثارة ويتضمن هذا المضمون أفكارًا سياسيةً، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيًّا ويهدف السياسي من خطابه إلى تغيير النفوس والعقول والأفكار والواقع مما يجعله في حالة لها صفات وسمات وهيئة معينة.

يتسم العالم لذي نعيش فيه بالاتصالات الشاملة والسريعة إذ يتواصل يوميا ملايين البشر باستعمال لبريد الإلكتروني وأجهزة الاتصالات الحديثة، فضلا عن شبكة الانترنت.

فالاتصالات دولية في طابعها حتما كما أن الاتصالات الداخلية الأخرى تصبح دولية بصورة غير معتمدة وهكذا يمكننا ملاحظة الأجواء لتي يتحدث فيها السياسيون، فهم يتكلمون كثيرا ويدخلون في مناظرات سياسية ويتحدثون في بعض الأحيان مع الجمهور في بلدانهم وتتم ترجمة هذه الأحاديث إلى لغات أجنبية عديدة لأغراض متعددة.

ويمكننا أن نتساءل عن الكيفية التي بواسطتها يمكن ترجمة الخطب السياسية إلى لغات أجنبية، في هذه الحالة إما أن يتم التركيز على المضمون الدلالي للخطاب وتجاهل الصفات الأسلوبية أو القيام بعكس ذلك عمد الباحث إلى القيام بكل ما في وسعه من أجل الذهاب أبعد من ذلك لمعالجة كيفية ترجمة الخطاب السياسي.

وبعبارة أخرى كيف أن الناس الآخرين ترجموا الخطاب السياسي لأغراض عملية وليس لغرض تعلم لغة ما وإنما بسبب الحاجة الملحة لهذه الترجمة لتحقيق هدف تواصلي.

و عليه فإن الذي يتحدث بالحديث السياسي لابد له من صفات وانطباعات معينة قد لا تجب في أي حديث آخر ، فالسياسي له أهداف يرجو تحقيقها من خطابه، فهو قد يحرك ساكنا و يسكن متحركا، كما هو الحال في خطاب رئيس الوزراء التركي رجب الطيب أردوغان حول حادثة انسحابه من مؤتمر دافوس سنة 2009، وكيف صنع سيناريو ليدخل به قلوب العام و الخاص داخل و خارج تركيا و كيف ساهم في الإدانة الدولية والجماعية لإسرائيل، وكيف عزز من موقف غزة المحاصرة، وكيف فضح السياسة الداخلية و الخارجية لإسرائيل، وكيف دفع الشعوب إلى التظاهر والهتاف باسمه حاملين صوره وأعلام تركيا.

تمت هذه الوقائع لما انسحب رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان من مؤتمر دافوس يوم 29 يناير 2009 احتجاجا على عدم منحه فرصة الرد على شمعون بيريز الذي كان يدافع عن العدوان الصهيوني على غزة ، و سوف نرى كيف تداول مترجمين بعض القنوات العالمية هذا الحدث سواء مخيرين أو مجبرين على ذلك.

و لأن التعرف على شخصية كل من يلقي الخطاب أمر مهم و يساعد على فهم شكل و مضمون الرسائل, بدى من معرفة و الضروري التعرف على هذه الشخصية.

رجب طيب أردوغان زعيم "حزب العدالة والتنمية" الإسلامي الحاكم في تركيا منذ 2002 ورئيس الوزراء، من الشخصيات المهمة التي أتت في عهد الجمهورية التركية، أبرز شخصية

سياسية في هذا البلد بعد مؤسس تركيا الحديثة – العلمانية – مصطفى كمال أتاتورك.كما يعتبر أحد أهم المسئولين في العالم الإسلامي.

ولد أردوغان في 26 فبراير 1954 في حي قاسم باشا في إسطنبول لوالد فقير يعمل في خفر السواحل. أمضى طفولته المبكرة في "محافظة ريضة" شمال تركيا. وينحدر أجداده من مدينة باطوم، جورجيا وهاجروا إلى تركيا. وما لبث الأب أن هاجر لإستانبول في الأربعينيات من القرن الماضي؛ بحثاً عن فرص أوسع للرزق، وبعد أن أنهى طيب تعليمه الابتدائي التحق بمدرسة الأئمة والخطباء الدينية، ومنها إلى كلية التجارة والاقتصاد بجامعة مرمرة بإستانبول.

لم تمنعه هذه النشأة المتواضعة أن يعتز بنفسه.. فقد ذكر في مناظرة تلفزيونية مع دنيز بايكال رئيسة الحزب الجمهوري ما نصه: "لم يكن أمامي غير بيع البطيخ والسميط في مرحلتي الابتدائية والإعدادية؛ كي أستطيع معاونة والدي وتوفير قسم من مصروفات تعليمي؛ فقد كان والدي فقيرًا."

انخرط أردوغان في سن مبكرة في حزب السلامة الوطنية الذي أسس عام 1972 بزعامة أربكان، وظل عضوا في حزبي الرفاه ثم الفضيلة اللذين شكلهما أربكان إثر موجات الحظر التي كانت تطال أحزابه، وفي عام 1985 أصبح أردوغان رئيسا لفرع حزب الرفاه الوطني في إسطنبول، وفي عام 1994 فاز برئاسة بلدية إسطنبول.

خلال فترة رئاسته بلدية إسطنبول حقق أردوغان إنجازات نوعية للمدينة، الأمر الذي أكسبه شعبية كبيرة في عموم تركيا، لكن هذه الشعبية لم تشفع له حينما خضع لإجراءات قضائية

من قبل محكمة أمن الدولة في عام 1998 حينما وأدين بتهمة التحريض على الكراهية الدينية. وكان الاتهام مستندا إلى واقع أنه قرأ علنا قصيدة شعرية وردت فيها السطور التالية: "المساجد ثكناتنا، والقباب خوذنا، والمآذن حرابنا والمؤمنون جنودنا ..." وحُكِم عليه بالسجن لمدة عشرة أشهر، غير أنه أطلق سراحه بعد أربعة أشهر.

ولكنه، بسبب سجله الجنائي، حظر عليه الترشح في الانتخابات أو شغل المناصب السياسية.

وقد جادل أردوغان ومحاموه بأن التغييرات الأخيرة في التشريعات التركية التي تنظم حرية التعبير تجعل إدانته باطلة.

بعد خروجه من السجن بأشهر قليلة، قامت المحكمة الدستورية عام 1999 بحل حزب الفضيلة الذي قام بديلا عن حزب الرفاه، فانقسم الحزب إلى قسمين، قسم المحافظين وقسم الشباب المجددين بقيادة رجب الطيب أردوغان وعبد الله جول، وأسسوا حزب التنمية والعدالة عام 2001.

خاض الحزب الانتخابات التشريعية عام 2002 وفاز بـ 363 نائبا مشكلا بذلك أغلبية ساحقة ومحيلا أحزابا عريقة إلى المعاش،لم يستطع أردوغان من ترأس حكومته بسبب تبعات سجنه وقام بتلك المهمة صديقه عبد الله جول ،لكنه تمكن من تولي رئاسة الحكومة بعد إسقاط الحكم عنه بعد أن أدخل البرلمان بعض الإصلاحات على قانون الجزاء التركي.وتخلى عن رؤاه الإسلامية المتشددة متبنياً النهج الوسطي واصفاً حزبه بأنه ديمقراطي محافظ وليس حزباً دينياً.

إن هذه المقدمة بالرغم من أنها بسيطة, إلا أنها ترسم لنا مسار أردوغان السياسي و الاجتماعي ثم اختياراته الإستراتيجية لسلك سبيل السلم التصاعدي مهما كلفه ذلك من تجوال سياسي, و جاء خطابه كالتالي:

22. نص الخطاب المترجم إلى العربية من طرف قناة الجزيرة الإعلامية

" سيد بيريز,

أنت أكبر مني سنا، و تحدثت بصوت عال جدا، و اعلم جيدا أن ارتفاع صوتك بهذا الشكل هو تعبير عن نفسية متهم, لكنني لن أتحدث بصوت عال مثلك, اعلم هذا جيدا.

عندما نأتي للحديث عن القتل, أنتم تعرفون القتل جيدا, أنا أعلم جيدا كيف قتلتم الأطفال على الشواطئ في غزة, في إسرائيل, اثنان من رؤساء حكوماتكم قالوا لي واحد من أهم التصريحات و هو عندما ندخل إلى الأراضي الفلسطينية على ظهر دباباتنا نشعر بسعادة غريبة, عندكم رؤساء حكومات يقولون هذا الكلام, و أستطيع أن أعطيكم أسماء هؤلاء, لا تقلقوا. و أنا ألوم الذين صفقوا لهذا الظلم, لأن التصفيق لقتلة الأطفال و قتلة البشر باعتقادي هو جريمة إنسانية أخرى.

في هذا المكان لا نستطيع إغفال الحقيقة, أنا دونت الكثير من النقاط لكن ليس لدي الفرصة لأجيب عنها. فقط سأتحدث عن نقطتين."

فقال المتصرف في الجلسة:

"سيدي رئيس الوزراء, لا نستطيع العودة إلى الوراء, لو سمحت لي."

فرد رئيس الوزراء التركي :

" لا تقاطعني, في المادة السادسة من التوراة تقول "لا تقتل" لكنكم تقتلون.

أنا أشكرك جدا. أشكرك جدا. بالنسبة لي, لقد انتهى دافوس, لن أعود إلى دافوس مرة أخرى, و اعلموا هذا جيدا.

أنتم لا تفسحون لي المجال لأتكلم, بيريز تحدث لـ 25 دقيقة و لأنتم سمحتم لي بالتحدث لـ 12 دقيقة و هذا لا يجوز."

و لكي نعرف السبب وراء الموقف الذي اتخذه رئيس الوزراء التركي, سوف نتطرق إلى أجزاء من الخطاب الذي ألقاه شمعون بيريز دقائق من قبل و هو يشرح وجهة النظر الإسرائيلية في الحرب على غزة و يطيل في تبرير مقتل المئات بل الآلاف موجها نظراته إلى أردوغان بين الحين والآخر، و الكل ينصت وأردوغان يأخذ الكلمة ليرد على كلمات بيريز وإيحاءاته:

(It's very difficult when a **democratic** country has to confront an **illegal** **terroristic** group. Whatever we do is being photographed; whatever they do, nobody sees).

الترجمة:

(إنه من الصعب على دولة ديمقراطية مواجهة مجموعة إرهابية غير شرعية. فكل ما نقوم به نحن يتم تصويره, و كل ما يقوم به الآخرون لا يراه أحد.)

التعليق:

نلاحظ هنا أن شمعون بيريز يعتمد في خطابه على استعمال مفهوم الديمقراطية الذي يربطه بالكيان الصهيوني بشكل طبيعي ليبرر خياراته العسكرية لاحقا و من الغريب والمحير أن نصف كيان يقتل بشكل آلي على أنه ديمقراطي و هذا يدركه المتحدث تماما ثم يعقب على حركة حماس و يصفها بغير الشرعية ة و بالإرهابية و لم يكن اختيار هذه المواصفات اعتباطي و إنما هو وصف مزدوج للتأكيد و يشدد من لهجته محدقا في أردغان و هذا أمر يستحيل ترجمته بل تستحيل ملاحظته حتى بعد رؤية الشريط لعدة مرات و لا يستطيع المترجم ملاحظة هذا لأنه و بكل بساطة في غرفة بعيدة و لا يمكنه رؤية مجريات الأحداث و حتى و إن لاحظها فلا توجد إمكانية للتعبير عنها ضمن الترجمة. و يليه اقتباس مفاده أن كل ما يقومون به يتم تصويره, و كل ما يقوم به الآخرون لا يراه أحد و هذه رسالة مباشرة إلى الصحافة ليجعلها تحس بالإثم لتفريطها في نقل مجريات الأحداث و ليلومها على سياسة الكيل بمكيالين.

(You cannot see the mother trying to defend her child the whole night, and their sleepless night. Did you ever see on television a sleepless night?)

الترجمة:

(لا يمكنكم أن ترو الأم في محاولة للدفاع عن طفلها طوال الليل، و من دون أن تنام أعينها. هل رأيتم في وقت ما على شاشات التلفزيون ليلة بلا نوم)

التعليق:

يحاول شمعون بيريز أن يلعب بالعواطف فيستعمل في هذا الاقتباس استعارة يضرب بها مثل الأم و طفلها و لم يقل المرأة و ربما ليضفي الطابع الديني لأن أغلب الحاضرين من المسيح في مدينة دافوس السويسرية و ربما أيضا يضرب مثالا بالأم و بطفلها لأن اليهود متهمين بقتل النساء و الأطفال و ذلك لتبرير مواقف سياساته و هنا يستعمل الخطاب المباشر و يتوجه بالسؤال للصحافة الحاضرة حتى يؤثر عليها و يكسب عاطفتها.

(Let me start with democracy)

الترجمة:

(اسمحوا لي أن أبدأ بالديمقراطية)

التعليق:

(مرة أخرى يتحدث شمعون بيريز عن الديمقراطية و يسلك أسلوب التكرار و هو أسلوب سبق و أن تحدثنا عنه في الفصول السابقة للتأكيد ووضع الطرف المتلقي للخطاب في سياق معين للتمهيد لفكرة معينة)

(Democracy is not a matter of elections. It is a civilization)

الترجمة:

(الديمقراطية ليست مسألة انتخابات بل هي حضارة)

التعليق:

(في اعتقادي الشخصي, أظن أن هذه الفقرة هي التي ولدت غضب أردوغان, مرة أخرى يتحدث شمعون بيريز عن الديمقراطية و لكن في هذه المرة يحدق في أردوغان بشكل غير مسبوق و يقول في الوقت نفسه أن الديمقراطية ليست مسألة انتخابات أو بمعنى آخر يخاطب رئيس الوزراء التركي شخصيا و كأنه يقول له أن وصوله إلى الحكم عبر الانتخابات لا يشكل دليلا على أنه يتبع سياسة ديمقراطية, و نعلم جميعا الجهود التي بذلتها تركيا في المجال الديمقراطي للالتحاق بالاتحاد الأوربي و ربما يشكل هذا نوعا من الاحتقار المباشر)

(The day of judgment will not come about until the Muslims kill the Jews, when the Jews will hide behind stones and trees, there is no solution for peace initiative, proposals, international conferences are all a waste of time." This is an official charter.)

الترجمة:

(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر[165])

التعليق:

(في هذا الاقتباس يحاول شمعون بيريز تمرير رسالة تبين عدوانية حماس و أنه لا جدوى من الحل السياسي طالما هنالك حركة اسمها حماس و هو بذلك يستعمل خطابا دينيا ليضرب به الحركة من جهة و أردوغان من جهة أخرى)

(I don’t know about which Hamas you are talking?)

الترجمة:

(أنا لا أعرف عن أي حماس أنت تتحدث؟)

التعليق:

(يستعمل بيريز أسلوب السخرية لإثارة مشاعر أردوغان أمام الملأ.)

[165] حديث نبوي شريف و أيضا ميثاق حركة حماس.

(the ceasefire idea, Mr. Prime Minister, was very strange in our views. We never started fire. And we told the Palestinians time and again,

الترجمة:

(إن فكرة وقف إطلاق النار غريبة جدا في وجهات نظرنا)

التعليق:

(يبدوا للوهلة الأولى أن بيريز يريد أن يقول أنه لم يكن سباقا في إطلاق النار و عليه فإنه غير معني بمسألة وقف إطلاق النار و لكن إذا ما تمعنا في هذا الاقتباس بالعودة إلى طريقة إلقاء هذا الخطاب, ينتابنا شعور بأن بيريز يود أن يقول لأردغان كيف تطلب مني

وقف إطلاق النار و أنت تساهم في تسليح حماس لأن إسرائيل لا طالما ادعت أن تركيا تساهم في تسليح المقاومة الفلسطينية من خلال قطاع غزة المحتل)

(Don’t fire, and there won’t be fire; we are not doing we never started)

الترجمة:

"لا لإطلاق النار، ولن يكون هناك إطلاق النار؛ أننا لا نفعل ما لم نبدأه أبدا"

التعليق:

(يبدوا للوهلة الأولى أن خطاب بيريز في هذا الاقتباس موجه إلى عامة الناس و ربما هو كذلك إلا أنه يحمل في طياته رسالة إلى أردغان لأنه و في لحظة إلقائه, كان يشير إليه (أردغان) بأصبع الاتهام و هو خطاب موجه إلى العام و الخاص في الوقت نفسه من دون أن يعلم العام أن الرسالة موجهة لطرف معين.)

إن التطرق لهذه الجوانب المحيطة بترجمة الخطاب السياسي تجعلنا نعيد النظر في الدور الذي يلعبه المترجم المحترف و الصعوبات التي يواجهها ليس من الجانب النحوي أو اللغوي و إنما كل العوامل المحيطة بالخطاب التي غالبا ما يستحيل على المترجم أن يتفطن لها. و بناءا على ذلك, نطرح الأسئلة الآتية: ما الذي يترجمه المترجم و ما الذي لا يترجمه ؟ و إلى أي مدى يكون الذي لا يترجم مهما بالنسبة للمترجم و للمتلقي على حد السواء؟

يفوق الخطاب السياسي المجال اللغوي بل و يمكن القول بأن هذا النوع من الخطاب يجمع ما لا يجمعه أي خطاب من نوع آخر و الدليل على ذلك هي الحرب الكلامية التي دارت بين أردغان و بيريز في دافوس سنة 2009. و كيف غادر أردغان القاعة بعد تأثره و انزعاجه من مدير الجلسة حيث لم يعطيه الوقت الكافي للرد على بيريز .

و في المثال الآتي سنرى كيف تناولت وسائل الإعلام المختلفة هذه القضية و كيف تمت الترجمة و لكننا لا ندري من قام بالترجمة و لا ندري ما الغرض من نشر جزئ من الخبر و ليس الخبر كله و إذا كان الخبر يشكل الحقيقة فإن نشر جزءا منه يمثل نشر جزئ من الحقيقة و ليس الحقيقة كلها. كما أننا لا ندري ما هي الرهانات الحقيقية التي تختفي وراء كل

عمل ترجمي يختص في الخطاب السياسي و من يقف وراء تعطيل الترجمة. هل هو المترجم نفسه أم هنالك أطراف أخرى تحجب حقيقة ترجمة الخطاب السياسي؟

كيف تناولت قناة elder zion الترجمة:

Erdogan:

- Dear Mr. Peres, you are older than I am.
- And **you have a very strong voice**.

الترجمة:

أردوغان:

-عزيزي السيد بيريز،

-أنت أكبر سنا من أنا. و لديك صوت قوي جدا

نلاحظ أن القناة الصهيونية تلاعبت في التعامل مع النص الأصل حيث أنها قللت و صغرت من حدة جواب رئيس الوزراء التركي حيث يبدوا أن بيريز يملك صوتا قويا و هذه الفكرة خالية من مفهوم حسن الأخلاق الذي يمنع رفع الصوت أمام الأطراف المشاركة في الحوار في حين كانت رسالته لبيريز واضحة بقوله: أنت أكبر مني سنا و قد رفعت صوتك كثيرا

بالإضافة إلى المقاطع الكثيرة التي تم حذفها خلال عرض ما تقدم به أردغان و ذلك لأن إيديولوجية القناة تتعارض مع مضمون الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء التركي.

أما قناة سي أن أن CNN الناطقة بالعربية فتعاملت مع الترجمة بالشكل التالي:

23. مشادة بين أردوغان وبيريز بمؤتمر دافوس حول غزة

دافوس، سويسرا (CNN)

نشبت مشادة كلامية بين رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، والرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز، خلال إحدى جلسات منتدى "دافوس" الخميس، غادر على أثرها أردوغان القاعة، قائلاً إنه لن يشارك في المنتدى الاقتصادي العالمي مستقبلاً.

وأبدى رئيس الوزراء التركي احتجاجه على إتاحة رئيس الجلسة، المخصصة لمناقشة الأوضاع في قطاع غزة، الفرصة أمام الرئيس الإسرائيلي للتحدث لأكثر من 25 دقيقة استغلها في تبرير قصف غزة، بينما لم تتح الفرصة أمام أردوغان، الذي كان يسعى لعرض حجم المأساة في القطاع الفلسطيني لنصف ذلك الوقت.

وبعد أن طلب رئيس الجلسة من أردوغان التوقف عن الحديث بدعوى أن وقت الجلسة قد انتهى، وجه المسؤول التركي **انتقاداً لاذعاً** إلى بعض الحضور الذين صفقوا لكلمة بيريز، قائلاً: "**عار عليكم** أن تصفقوا لهذا الخطاب، بعد أن قُتل آلاف الأطفال والنساء على يد **الجيش الإسرائيلي** في غزة."

قامت القناة المذكورة أعلاه ليس بالترجمة فحسب بل بالتعليق على الترجمة و إنسابها لرئيس الوزراء التركي في محاولة لإلقاء اللوم على الجانب الإسرائيلي هذا من جهة, و أما من جهة أخرى فاختارت القناة أجزاء متفرقة زمنيا من الخطاب و جمعها على أساس حوار دار بين الجانب التركي و الإسرائيلي

كما وجه رئيس الوزراء التركي انتقادات مباشرة إلى الرئيس الإسرائيلي، قائلاً: " لقد قتلتم الأطفال" في غزة"

بينما رد عليه بيريز قائلاً: " لقد كنتم ستقومون بمثل ما نقوم به لو كانت الصواريخ تسقط على اسطنبول"

و هنا لسنا ندري من قام بهذا التركيب, هل هو المترجم أم مدير القناة أم الأطراف السياسية التي تملك القناة كما تم حذف أجزاء من الخطاب مع ما يمكن أن يتماشى مع سياسة القناة.

أما جريدة العالم (Le monde) الفرنسية قالت ما يلي:

"Passant outre le refus de l'animateur, M. Erdogan a pris la parole après M. Pérès pour reprocher au public d'avoir applaudi l'intervention du président

israélien. S'adressant à Shimon Pérès, M. Erdogan a lancé : "**Je pense que vous devez vous sentir un peu coupable. (...) Vous avez tué des gens. Je me souviens des enfants qui sont morts sur des plages.**" M. Pérès avait pour sa part interpellé son voisin en lui demandant : "**Que feriez-vous si vous aviez toutes les nuits des dizaines de roquettes qui tombaient sur Istanbul ?"** "Israël ne veut tirer sur personne, mais le Hamas ne nous a pas laissé le choix", avait-il dit également."

التعليق :

قامت الصحيفة المذكورة أعلاه بتقديم نفس الأفكار بالرغم من الاختلاف الطفيف في التعبير عن ذلك و هنا بالضبط يطرح السؤال الآتي: من يقف وراء هذا التشابه؟

إن الإجابة عن هذا السؤال مرتبطة بشكل كبير مع معرفة النظام الإعلامي في فرنسا الذي يستمد معظم المعلومات من الوكالة الفرنسية للإعلام التي تدير و تغطي حصريا معظم الأحداث الدولية ثم تنشرها إلى الصحف و وسائل الإعلام الأخرى.

أما قناة كونتيننت الروسية فقالت ما يلي:

ماقاله أردوغان أثناء مداخلته

منتدى دافوس في سويسرا – وليس هو المكان الذي عادة ما تأتي منه الأخبار الساخنة.

كان الأمر غير متوقع و بمثابة صادمة بعد المناوشات بين الرئيس الاسرائيلي شيمون بيريز ورئيس الوزراء رجب طيب اردوغان. بدأ كل شيء بهدوء. ودعي كل من بيريز و أردوغان لمناقشة "قضية غزة: كيفية يتحقق السلام في الشرق الأوسط." و فجأة رفعت كلا مكبرات الأصوات، و قال بيريز: "ما من شأنك أن تقوم به في مكاننا؟ ماذا كنت ستفعل لو انفجرت اسطنبول في كل ليلة في بعشرات أو حتى مئات الصواريخ؟ "– و نقلت سائل الإعلام عن شمعون بيريز، الذي قال إن العملية في غزة كانت ضرورية بسبب الهجمات الصاروخية التي تشنها حماس."

التعليق:

بالرغم من أن طريقة نقل الخبر إلى اللغة الروسية تختلف في شكلها على الطريقة الأوروبية البراغماتية و ذلك يعود إلى طبيعة المتلقي الروسي للخطاب السياسي إلا أن الغريب في كل هذا هو التشابه الكبير في ربط و سرد الأحداث بين الصحافة الروسية و الفرنسية حيث أن كلاهما نشرة أجزاء من الخطاب و تم جمعها بطريقة متجانسة رغم الاختلاف الشاسع الموجود بين الثقافتين. و ربما بقدر مل يبدو الأمر غريبا, بقدر ما تسهل الإجابة عنه ذلك لو افترضنا أن هناك جهة واحدة تخول لها الشرعية الدولية نشر أخبار مجريات دافوس 2009 إلى كل أو معظم وكالات الأخبار الدولية و لهذا نلاحظ هذا التشابه الفريد في بنية الخبر في مختلف القنوات الدولية و من جهة أخرى فإن خطاب السيد طيب رجب أردغان كان باللغة التركية مما يصعب من شأن وكالات الأخبار الدولية في ترجمته لأن هذه اللغة

غير متوفرة و بالتالي تعمد وكالات الأخبار إلى اكتساب نسخة موثقة لمجريات الحدث ثم تطفي عليها تغييرات شكلية بما يتوافق و طبيعة القارئ الهدف.

خاتمة

خاتمة

تعتبر ترجمة الخطاب السياسي من أهم تجليات الإشكال في الترجمة ، ونظرا للأهمية البالغة التي يكتسبها الخطاب السياسي على الصعيد العالمي، فإن المترجم يجد نفسه أمام أمور تتعدى في أغلب الأحيان المجال اللغوي إلى مجالات معرفية و إدراكية أخرى يحددها رجال السياسة في خطاباتهم التي أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها خطابات متعددة التأويلات

و هنا تتقلص خيارات المترجم اللغوية و يصبح مسيرا غير مخيرا إما بالاتجاهات السياسية للشركة التي يعمل لحسابها أو باتجاهاته الذاتية و أحيانا يكون بعيدا كل البعد على ما يخفيه النص الأصلي من رسائل مشفرة و هذه حقيقية لا يمكن إنكارها.

فيلجأ لترجمة المعنى بتفصيلاته الدلالية المضمنة، وإما الترجمة بأساليب مقابلة في اللغة المترجم إليها، خاصة إذا علمنا أن المصطلحات السياسية مختارة بدقة ولكل مصطلح دلالة وغاية من استعماله .

و توصلنا من خلال هذا البحث المتواضع إلى أهمية الدور الذي يلعبه المترجم في نقل الرسائل السياسية ضمن خطابات تكتسيها أساليب لغوية متعددة مثل الاستعارات و التورية و التكرار بالإضافة إلى ذاتية المترجم التي تدفعه تارة الضغوطات الداخلية و تارة أخرى دوافعه الشخصية إلى ترتيب ترجمته بشكل محدد و بتأثير لا يعلم درجته إلا من كان وراء الترجمة و يتجلى ذلك من خلال احترام مختلف الوظائف و الأدوار الدلالية و ترتيبها في النص الأصلي و مطابقتها للنص الهدف.

كما تُظهر ذلك العلاقة المتواجدة بين الخطاب السياسي و ترجمته من جهة و بين السياسي المترجم و وسائل الإعلام من جهة أخرى كيف أن جميع هذه الأطراف تشارك في صنع القرار بدرجات تختلف حدّتها باختلاف الأهداف التي يرجى الوصول إليها من خلال الخطاب نفسه.

وعلى ضوء هذا, فإن التحليل المعمق لمختلف التراكيب المراد ترجمتها في النص الأصلي يسمح بإيضاح المعنى أكثر، و بالتالي إعطاء مقابل أكثر تأثيرا في اللغة الهدف.

و يظهر ذلك في القسم التطبيقي من البحث، من خلال تحليل النصوص المترجمة في مختلف النصوص التي رأيناها لإثبات مدى أو عدم توافقها مع الخطاب السياسي سواء باللغة العربية أو التركية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية بغض النظر عن المستوى السطحي للخطاب.

و في الأخير، نقول أن الخوض في ترجمة الخطاب السياسي بما يحمله من وزر على المترجم يشبه الخوض في معركة لا يفرض فيها رجال السياسة تفوقهم إلا إذا نجح المترجم في عمله و ليس البحث الذي بين أيدينا إلا خطوة أولية نحذوها في سبيل المعرفة التي تجهل حدودها و لا يزال الجدال حول ترجمة الخطاب السياسي قائما المنظرين لهذا النوع من الخطاب الذي يمثل ملاذا يفر إليه المترجمون و الباحثون لإيجاد حلول مشتركة لمشاكل الترجمة المتخصصة في الخطاب السياسي باعتباره النص الأصلي مع مراعاة الشروط اللغوية و الدلالية و الثقافية و البيئية للنص الهدف.

المصادر و المراجع

مصادر بدون ترقيم

سورة يـّس – الآية 38

حديث نبوي شريف و أيضا ميثاق حركة حماس.

المراجع العربية

أحمد عثمان، كتاب: المنجز العربي الإسلامي في الترجمة وحوار الثقافات... من بغداد إلى طليطلة – 2014.

مؤنس مفتاح – الترجمة عند العرب: من عهد الخليفة المأمون إلى مدرسة طليطلة – مجلة القدس – 2013 ص 7

المراجع المعربة

ماريو باي : أسس علم اللغة _ ترجمة : أحمد مختار عمر _ ص 112

هوراس – فن الشعر، ترجمة لويس عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط.3، 1988، ص 118.

المراجع الأجنبية

1. Abraham Lincoln at Gettysburg (The Gettysburg Address). Abraham Lincoln Online. http://showcase.netins.net/web/creative/lincoln.html (12/03/05(
2. Discours de Charles De Gaulle à Bayeux et sa traduction: www.charles-de-gaulle.org

3. Alain Badiou, Abrégé de métapolitique, Paris, Seuil, 1998, p.36
4. Abrantes, Ana Margarida. Power Without Domination, In: Grillo, Eric (ed.). 2005. xviii, p. 93
5. Adrian Blackledge: Discourse and Power in a Multilingual World:, John Benjamins, Amsterdam, 2005, p 151
6. Alexandre Doma - LES EFFETS LANGAGIERS DU DISCOURS POLITIQUE - Hermès, La Revue, 1995/2 n° 16, p. 136
7. ALMOND, G., POWELL, B., Comparative politics. New York, Brown, 1966
8. ALMOND, G., POWELL, B., Comparative politics. New York, Brown, 1966
9. Alvarez, R.; Vidal, A.C. (1996) Translation, Power, Subversion. Multilingual Matters Ltd., Great Britain
10. Amparo Hurtado Albir, la notion de fidélité en traduction, coll. Traductologie n°5, Didier Erudition 1990, p 78
11. Amparo Hurtado Albir, la notion de fidélité en traduction, coll. Traductologie n°5, Didier Erudition 1990, p.14
12. Anna Trosborg - Text Typology and Translation - John Benjamins Publishing, 1997 – pp 147
13. ANSARD, P., «Discours politique et réduction de l'angoisse», 1976, p. 445
14. Anscombre, J.-C., Ducrot, O. 1983. L'argumentation dans la langue. Liège-Paris : Mardaga.
15. Antony Pym, Translation theory, Universidad de Palma de Gran Canarias. 1991. P 37
16. Arduini, S. 1996. Retorica e traduzione. Italie : Quaderni dell'istituto di linguistica dell'università di Urbino
17. ARISTOTE, Rhétorique. Paris, Les Belles lettres, 1937
18. ARROYO, R. (org.), signa desconstruido, Campinas, Pontes. 1992
19. ATKISON, J.M., HERITAGE J., Studies in conservation analyse. Cambridge, University Press, 1983
20. ATKISON, J.M., HERITAGE J., Studies in conservation analyse. Cambridge, University Press, 1983
21. ATKISON, J.M., HERITAGE J., Studies in conservation analyse. Cambridge, University Press, 1983
22. AUTHIER-REVUZ, Jacqueline. (2004). « La représentation du discours autre, Paris, L'Harmattan, p. 52
23. AUTHIER-REVUZ, Jacqueline. (2004). « La représentation du discours autre, Paris, L'Harmattan, p. 53
24. Baker . M. Translation and Conflict: A Narrative Account. London and New York: Routledge.2006 – p 315
25. Baker . M. Translation and Conflict: A Narrative Account. London and New York: Routledge.2006 – p 316
26. BASSNET, S., Translation Studies, London, Routledge, Revised Ed. 1992

27. Bassnett S.; Lefevere A. (1990) Translation, History and Culture. Casell, London
28. Bednarek Monika - Evaluation in Media Discourse. London/New York: Continuum 2006
29. Bielsa and Bassnett - The Translator as Writer. London and New York: Continuum 2006 – p 138
30. BILLIG, M., Arguing and thinking: A Rhetorical Approach to Social Psychology. Cambridge, University Press, 1987
31. Blocher, Christoph (2.4.2004): Pressekonferenz „100 Tage“ in Buchs – Teil 1 und Teil II
32. Böke, Karin (2002): Diskurslinguistische Metaphernanalyse am Beispiel der Gastarbeiter- und Asyldiskussion in Deutschland und in Österreich“,Frankfurt a.M., Berlin, Bern, 275.
33. Böke, Karin (2002): Diskurslinguistische Metaphernanalyse am Beispiel der Gastarbeiter- und Asyldiskussion in Deutschland und in Österreich“,Frankfurt a.M., Berlin, Bern, 289
34. Böke, Karin (2002): Diskurslinguistische Metaphernanalyse am Beispiel der Gastarbeiter-. Frankfurt a.M., Berlin, Bern, 265.
35. Bonnafous in revue Langages n°117, Larousse, Paris 1995. pp.310
36. Bosman, Jan/Louk Hagendoorn (1991): ges“, in: Metaphor and Symbolic Activity, 6 (4), 271-292.
37. BROMBERG, M., DORNA A., « Modeles argumentatifs et classes de predicats », Psychologie 1985, p. 55
38. BROMBERG, M., DORNA, A., Les conditions de persuasion. Paris, Champs Educatifs, 1983
39. Brown, R.; Gilman, A.: The Pronouns of Power and Solidarity, in Giglioli, P.P. (1972), Language and Social Context. Penguin Education, UK

A. Le Bart dans Le discours politique, Que sais-je ? n°3397, PUF, Paris, 1998. pp 80

40. Carr, S. M. Translating and Interpreting Conflict. Rodopi, Amsterdam/New York 2007 pp.13
41. Carter, Ronald (2004): Language and Creativity. The Art of Common Talk, London. P.148
42. Cay Dollerup: The Globalization of Translation. Editura Universitstil de Vest,2005 p 39
43. Cf. Mio 1997: 118f. for further references
44. Chamizo, P. J. 1998. Metáfora y conocimiento. Málaga : Analecta
45. Charles W. Morris (1946). Signs, Language and Behavior. New York: Prentice-Hall, 1946
46. CHAWADRONOW, 0., NEVEOU, V., Etude de mecanismes rhetoriques dans /e processus de persuasion du discours
47. Chicago, University of Chicago, 1986
48. Chilton, P. Analysing Political Discourse. Theory and practice. Routledge. London. (2004 (
49. Chilton, P.; Schäffner, C. Politics as Text and Talk. John Benjamins Publishing Co, Amsterdam 2002 pp 177.
50. Chilton, Paul and Christina Schaff ner. “Discourse and Politics.” In Teun. A. van Dijk, ed. Discourse as Social Interaction [Discourse Studies, A Multidisciplinary Introduction 2]. Th ousand Oaks, CA: Sage, 1997. 206-230.
51. Christina Schäffner - Discourse Approaches to Politics, Society and Culture. 1997. pp 205, 206 et 208.
52. Courtine J.J. L’Analyse du discours politique, revue Langages n°62, Larousse Paris,

1981
53. Cuenca, M. J., Hilferty, J. 1999. Introducción a la lingüística cognitiva. Barcelona : Ariel
54. DANICA SELESKOVITCH AND MARIANNE LEDERER, Interpréter pour traduire. Paris: Didier Erudition, 1984. Pp. 311
55. Deleuza, Gilles & Gauttari, Felix :A Thousand Plateaus_ Minneapolis: University of Minnesota Press 1987. P 34
56. Delisle Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction. Ottawa édition universitaire. 1983. P.158
57. Delors, J. 1992. Le Nouveau concert européen. Paris : Odile Jacob.
58. Derrida, Jacques (2001) ''What is a 'relevant' translation?'' _Critical Inquiry_,27, 2, pp. 174.
59. DEUTSCH, K., The Nerves o/Gouvemement. New-York, Mac Millan, 1963
60. Di Bari M. – Gouthier D. (2002). Tropes, Science and Communication, JDCOM p.134
61. Discurso, Poder y Cognición Social", Cuadernos n°2, Universidad del Valle, Colombia, 1994
62. Dollerup, Cay ''Translation in the Global/Local Tension''. Buffalo, Toronto, 2008 p. 39.
63. DORNA, A.,« Une approche expérimentale de la parole persuasive en politique,1987. P.259
64. Durkheim E., Formes élémentaires de la vie religieuse, Paris, 1968.
65. Edward Said : L'orientalisme. L'orient créé par l'Occident, nouvelle édition augmentée, tr. fr. Editions du Seuil 1997
66. Eppler, Erhard (1992): Kavalleriepferde beim Hornsignal, Frankfurt a.M.
67. Eugene A.Nida. Contexts in Translating, Benjamins Translation Library, Amsterdam, 2002, p.41
68. Fairclough, N. New Labor, New Language? Routledge, London and New York. 2001
69. Fairclough, Norman. Language and power. 1989London: Longman. p 59
70. Fetzer, Anita, Lauerbach, Gerda E., Eds., John Benjamins, Amsterdam, 2007, 176
71. Francoise bacquelaine, l'euphémisme un obstacle à la traduction, lanques et literatures, II série, vol xx 111, porto, (2006-2008) pp 163-187.
72. Frank Luntz- Say, It's What People Hear, New York: Hyperion, 2007 pp 152
73. Gémar J.-C., « La traduction juridique et son enseignement : aspects théoriques et pratiques », META, 1979, p. 35-53.
74. Gémar J.-C., « La traduction juridique et son enseignement», META, 1979, p. 39.
75. George Orwell. Politics and the English Language, First published by Horizon, GB, London: 1946 pp.17
76. Gettysburg Address (1922), inscribed on the southern interior wall at the Lincoln Memorial
77. Goatly, Andrew (1997): The Language of Metaphors, London. P.95
78. Guichet Y., Catsiapis, J., Droit constitutionnel, Paris, Ellipses, 1996.
79. Habermas, Jürgen. 1997. A Berlin Republic: Writings on Germany, 1995, pp. 203.
80. Halliday, M, The social interpretation of language and meaning. Eward Arnold Publishers, London. 1978
81. Halliday, M.A.K. Language as social semiotic. Eward Arnold Publishers, London. 1978
82. Hans G. Hönig / Paul Kuβmaul, Strategie der Übersetzung. Ein Lehr- und Arbeitsbuch, Narr, Tübingen1982
83. Hatim & Mason, Discourse and the translator, London and New York, Longman, 1990.

84. HERITAGE, J., GREATBACH, D., Generating Applause: A Study of Rhetoric and Response at Party Political Conferences.
85. Hesselmann Peter (1992). Rhetorische Grundbegriffe. Brackert, Helmut/Jörn Stückrath. p.88
86. Hogg R, McCully C-B. (1987). Metrical Phonology. Cambridge. Cambridge University Press.
87. Hymsier: essais linginstigues- ed: Minuit – Paris pp. 29
88. James S. Holmes. Literary Translation and Translation Studies Rodopi Amsterdam,1988 p. 117
89. Joseph Goebbels, Journal 1933-1939, Collectif, Ed. Tallandier, 2007, p.241
90. Julia Vristera : Le Langage cet inconnue - ed Scuit-Paris- 1995 - pp.: 198
91. Kaisa Koskinen, How to research EU translation, Tampere University , Finland 2008, 9 254
92. Katarina Reiβ / Hans J. Vermeer, Grundlegung einer allgemeinen Translationstheorie, Tübingen, 1984
93. King M. J - Journal of foreign Languages, 2001, p. 69.
94. Kopperschmidt, Josef (1990):Gibt es Kriterien politischer Rhetorik?: Diskussion Deutsch, 21.
95. Kuo, S.; Nakamura, M. Translation or transformation? A case study of language and ideology in the Taiwanese press. In Discourse & Society, 2005 p 409 .
96. L'Archéologie du savoir, Gallimard, Paris, 1969
97. Lakoff, G., Johnson, M. 1980/1991. Metáforas de la vida cotidiana. Madrid : Cátedra.
98. Lakoff, George/Mark Johnson (1980): Metaphors We Live By, Chicago
99. Lakoff, George/Mark Turner (1989): More than Cool Reason. A Field Guide to Poetic Metaphor, Chicago. p. 241
100. Laurence Rosier : La circulation des discours à la lumière de « l'effacement énonciatif »2004. P.59
101. LEDERER, Marianne : La liberté en traduction, Didier Erudition, Paris, 1991, p.122
102. Lefevere, A. Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Fame. London and New York: Routledge. 1992
103. Leuenberger, Moritz (3.12.2004): Absanern. Bundesrat Moritz Leuenberger bei der Feier zum 70.
104. Luchtenberg, Sigrid, Euphemismen im Heutigen Deutsch. Frankfurt-am-Main: Peter Lang. 1985. p.99
105. Lyotard Jean-François, Philosophy and the Silence, the différend, Didactics. 1984, p. 190
106. Lyotard Jean-François, Philosophy and the Silence, the différend, Didactics. 1984, p. 24-25.
107. Maldidier D., (éd.), L'inquiétude du discours.Textes de Michel Pêcheux, Paris, Editions des Cendres, 1990
108. Matalon, Nicole Bacri. Edité par Presses Universitaires De Vincennes, Saint-Denis (1985) p. 322
109. Matterlart, A. Constructing a Belief. Media, Culture and Society, 2002. p 591.
110. MAURER, Bruno. (1998). « Qui sont les "jeunes" ? L'utilisation du dialogisme dans Présent », L'autre en discours, sous la direction de Paul Siblot, Montpellier, p. 127

111. McLuhan, M. Understanding Media: The Extensions of Man. Harmondsworth: Penguin. 1994. P112
112. Molinié Georges. (1992). Dictionnaire de rhétorique. Paris. Hachette - p 32
113. Montgomery, M. The Discourse of Broadcast News. Routledge. 2007.
114. MOUNIN George, les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963, p.79
115. MOUNIN George, Linguistique et traduction, Bruxelles, 1976, p. 145.
116. Mounin Georges, Les belles infidèles, Éditions des Cahiers du sud, Paris, 1955, p. 81
117. Munday, J. (2007a) Translation Studies. Theories and Applications. Routledge, London and New York
118. Munday, J. Translation Studies. Theories and Applications. Routledge, London and New York. 2007 p 131
119. Musolff, Andreas (2004): Metaphor and Political Discourse. Basingstoke, New York.p. 178.
120. Orwell, George (1968):Politics and the English Language", Sonia Orwell/Ian Angus (ed.), vol. 4, London.
121. Patrick Charaudeau. Le dialogue dans un modèle de discours », Université de Genève, 1995c, pp. 148.
122. Paul Grice - Logic, Meaning and Conversation: Atlas, J. D., 2005, pp. 68
123. PAZ, Otavio , Traducci6n.literatura y literalidad, Barcelona, Tusquets Ed. 1980
124. Pêcheux M., "Remontons de Foucault à Spinoza (1977) . pp. 117.
125. Pérez C. M. (2003) Apropos Ideology. Translation Studies on Ideology – Ideologies in Translation Studies. St. Jerome Publishing, Manchester, UK and Northampton, MA.
126. Pergnier, M, Les fondements sociolinguistiques de la traduction, Paris, Presses Universitaires de Paris, 1993 p. 396
127. Philippe Bouquet - La Bêche et la Plume.Plein Chant, Bassac, 1986-1988 p. 97
128. politique. Memoire de Maitrise, Universite de Caen, 1993
129. Pym, A. Limits and Frustrations of Discourse Analysis in Translation Theory, 1992 p 227.
130. R.W. Burkhardt, The Spirit of System, Harvard University Press, Cambridge. 1997 p 67

131. Rada Ivekovic : « De la traduction permanente (nous sommes en traduction)», in Transeuropéennes. Revue internationale de pensée critique, n° 22, printemps/été 2002
132. Raoul Nordling, Mémoires du consul de Suède (1905-1944), éditions Complexe, 2002.
133. Reboul Olivier, Langage et idéologie, - Paris : PUF, 1980. p122
134. Rista-Dema, M. Language Register and the Impacts of Translation. Nova Science Publishers, Inc., New York. 2008 p 298 .
135. Rosemary Arrojo. The Revision of the Traditional Gap between Theory & Practice & the Empowerment of Translation in Postmodern Times. The Translator: Volume 4, Number 1: 1998 p.28
136. Scott 2006 - A superficial statistical comparison of Blocher's and

Leuenberger's speeches of the year 2004. P 132
137. Semino, Elena (1997): Language and World Creation in Poems and other Texts, London. P.71
138. Sopory, Pradeep/James Price Dillard (2002): „The Persuasive Effects of Metaphor. A Meta-Analysis", in: Human Communication Research, 28 (3), 382.
139. Sperber, Dan/Deidre Wilson (1995): Relevance. Communication and Cognition, Malden, Oxford. P.203
140. Tricás Preckler, M. 2006. Représentations euphoriques et dysphoriques et construction de sens dans la perspective de la traduction français-espagnol : le cas du mot goût. In : A. M. Laurian (ed.), Lexique, culture, traduction. Berne : Peter Lang.
141. Tymoczko, M. and Gentzler, E. Translation and Power. Amherst and Boston: University of Massachusetts Press. 2002
142. Valdeon, A., R. Ideological Independence or Negative Mediation. Rodopi, Amsterdam/New York 2007. p 119.
143. Van Dijk, A.T. Discourse as Structure and Process. Volume I. SAGE Publications, London.1997 pp 203
144. van Dijk, T. A.. Racism and the press. London: Routledge. 1991
145. Venuti, L. (ed.). The Translator's Invisibility: A History of Translation. London:Routledge. 1995. P 154
146. Venuti, L.. "Translation as Cultural Politics". Routledge - London/New Yor:. 2010 – p 65.
147. Venuti, Lawarence (1995) _The Translator's Invisibility: A History of Translation_. London: Routledge.
148. VICTOROFF, D., «Des applaudissements », L'Annee sociologique, 1955
149. Viera, Oscar Vilhena. Jurisprudencia Politica, Sao Paolo, 2002 : 102-103

الدوريات و المجلات

سعد البازعي – سطوة الترجمة – العدد 16791 – ص 2

يوسف الطعاني : اللغة كأيديولوجية _ مجلة الفكر العربي المعاصر لبنان ص 75

اللقاءات و المحاورات

طيب رجب أردوغان – رئيس الوزراء التركي – مؤتمر دافوس 2009.

أنجلينا مركل – المستشارة الألمانية – خطاب 13 جويلية 2006

خوسي مانويل باروسوا – رئيس الوزراء البرتغالي – رئيس اللجنة الأوربية من سنة 2009 إلى 2014. خطاب 9 جويلية 2007

صحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون – International Herald Tribune – العدد الصادر في 14 أكتوبر 2007

صحيفة كليرينج هاوس للإعلام – Information Clearing House – العدد الصادر في 24 جوان 2009

هربرت بلانكن هورن – سفير ألمانيا الفدرالية السابق في باريس.

فهرس المحتويات

الفصل الأول..... 8

مدخل ..... **Erreur ! Signet non défini.**

1. الترجمة بنظرة سياسية اقتصادية..... 11.

2. ثقافة المترجم السياسية 18

2.1 المعارضة الخاصة و العامة 20

2.2 المناطق الإقليمية 22

2.3 الوطن والمواطنة..... 26

3. الخطاب السياسي و الاستعارة..... 29

3.1 الإبداع في ترجمة السياسية 38

3.2 أثر الاستعارات الابداعية 40

3.3 الاستعارات..... 42

3.3.1 الاستعارات الخلاقة..... 43

3.3.2 الإستراتيجيات الإبداعية..... 45

3.3.3 دمج الاستعارة مع محسنات الكلام الأخرى 46

3.3.4 الاستعارة الصريحة..... 47

3.3.5 دمج الاستعارات المتجانسة..... 49.

3.4 بلورة و توسيع التنظيم الإستعاري..... 49

3.5 ابتكار تنظيم جديد 50

3.5.1 الإبداع الاجتماعي 50

3.6 إبداعية الخطب السياسية 52

3.7 نحو تحليل أسلوبي نقدي 53

4. الخطاب السياسي و مفهوم التورية..... 57

5. سمات الخطابة في الترجمة السياسية 64

5.1 إشكالية الخطاب السياسي في نظرية الترجمة..... 64

5.2 أهمية فن الخطابة..... 65

5.3 التقييدات القياسية 68

5.4 الارتداد و الجمل الاعتراضية في الخطاب السياسي..... 70

5.5 الجمل التكرارية..... 72

6. أثر الخطاب السياسي..... 73

6.1 سمات الخطاب السياسي 74
6.2 وظائف الخطاب السياسي 76
6.3 غاية الخطاب السياسي وآلياته 77
6.4 قوة الإقناع للأساليب البلاغية 81
6.5 الآثار المترتبة على الجوانب البلاغية في الخطاب السياسي 81
6.6 الأنماط الإستراتيجية وأثرها في الخطاب السياسي 85
6.7 دور الخطاب السياسي وآثاره 88

الفصل الثاني

مدخل ..... **Erreur ! Signet non défini.**
7. الترجمة و مفهوم الأمانة 93
7.1 الأمانة للمعنى. 94
7.2 الثابت في الترجمة 98
8. الأمانة للنص الأصل 101
8.1 الاختلافات اللغوية 102
8.2 الاختلاف بين المؤلف ومترجمه 102
8.3 اختلاف العصر 103
8.4 اختلاف المتلقي 103
8.5 اختلاف التوجه 103
9. الأمانة والتطابق 104
10. أبعاد الأمانة 107
10.1. الذاتية والأمانة للمعنى 108
10.2. التاريخية و الأمانة للمعنى 109
10.3. الوظيفية والأمانة للمعنى 110
11. الهدف من تحليل الخطاب 112
11.1. الخطاب و الحدث 112
11.2. الخطاب و السلطة 114
11.3. الخطاب السياسي المتوهج 116
11.4. النص التواصلي للخطاب السياسي 119
11.5. الأدلة الخاصة بالنصوص 120
11.6. النص التواصلي للخطاب السياسي 123
11.7. رهانات تحليل الخطاب 125
12. الدور التحليلي النقدي في الترجمة 127
13. السياسة واللغة 130
13.1. دور اللغة في الخطاب السياسي 131
13.2. الخطاب السياسي 132
13.3. أنواع الخطاب السياسي 135

13.4. التطورات الحديثة لتحليل الخطاب 137
13.4.1. التأويل 139
13.4.2. التوضيح 141
14. الترجمة والخطاب السياسي 143
14.1. السمات الرئيسية لتحليل الخطاب النقدي 147
14.2. تطبيق تحليل الخطاب النقدي على دراسات الترجمة 149
14.3. المنظور النصي و الاجتماعي 155
14.4. التقييمات البرغماتية والسيميائية 156
14.5. السياق الاجتماعي 158
14.6. الترجمة والإيديولوجية والسلطة 161
14.6.1. الإيديولوجية وأنماط السلطة 162
14.6.1.1. الوساطة 164
14.7. نقد تحليل الخطاب النقدي في دراسات الترجمة 170
15. الترجمة وتحليل النص الأصلي 171
15.1. السياق الاجتماعي 171
15.2. السياق المتعلق بالموقف اللغوي 172
الفصل الثالث
مدخل ..... **Erreur ! Signet non défini.**
16. الترجمة في الأزمنة القديمة 181
17. الترجمة المؤسساتية 187
17.1. لغات الأقلية 188
17.2. اللغات الفرعية واللغات الأساسية 188
18. الترجمة و وسائل الإعلام 191
18.1. السياسة والخطاب السياسي 192
18.2. وسائل الإعلام 194
18.3. الخطاب السياسي ووسائل الإعلام 196
18.4. وسائل الإعلام والترجمة 199
18.5. الترجمة والسياسة 207
18.6. الخطاب السياسي ووسائل الإعلام والترجمة 214
19. الحوار السياسي و المترجم الوسيط 215
19.1. الصحافة، و الفضاء المحيط 218
19.1.1. فاعلية وأثر إعادة تقييم الخطاب 218
19.1.2. أمثلة لإعادة التوسط الاستدلالي 220
19.1.3. شعار الحملة الإنتخابية 222
19.1.4. إعادة التقييم الحواري وإلغاء عقوبة الإعدام 223
20. الهوية و المترجم في الخطاب السياسي 227
20.1. الهوية اللغوية للخطاب 228

20.2. إدراج السمة الذاتية في الخطاب السياسي..... 238
20.2.1. الضغوط العامة الخاصة بالمراسلة الدبلوماسية..... 238
20.2.2. الضغوط الخاصة للمترجم العربي أمام الخطاب السياسي..... 242
21. خطاب رئيس الوزراء التركي طيب رجب أردغان ردا على شمعون بيريز 244
22. نص الخطاب المترجم إلى العربية من طرف قناة الجزيرة الإعلامية 249
23. مشادة بين أردوغان وبيريز بمؤتمر دافوس حول غزة 261
خاتمة 266
المصادر و المراجع 269